جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

مركز
الدراسات
والبحوث

الواقع الاجتماعي
لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف

د. علي بن سليمان بن إبراهيم الحناكي

الرياض
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

٤٠٠

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله هادي البشرية ومعلم الإنسانية وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

إن ظاهرة جناح الأحداث تعد سلوكاً اجتماعياً مضاداً للمجتمع ومخالفاً للقانون وما تعارفت عليه الجماعة من قيم ومعايير .

وغالباً ما يكون السلوك المنحرف للحدث نتيجة لعدم التوافق أو الصراع النفسي بين الحدث ونفسه وبينه وبين الجماعة المحيطة به ، على أنه من المعروف أن هذا السلوك غير اجتماعي ويكون دائماً نقطة أو اتجاهاً ثابتاً ومتكرراً تنطوي عليه شخصيته ويستند إليه في التفاعل والتكيف مع مواقف حياته وما يجري فيها من وقائع وأحداث .

وإن انحراف الأحداث بهذا المعنى ماهو إلا عرض أو مجموعة من الأعراض وليس قائماً بذاته ، لأنه سلوك يعكس اضطرابا اجتماعيا أو ضغطاً اقتصاديا أو صراعاً نفسياً أو نقصاً عقلياً أو جسمانياً ، ويشترك في حدوث هذا العرض أو هذا الانحراف وتكوينه جملة من تلك الأسباب والعوامل المتنوعة الاجتماعية والاقتصادية والجسمانية بحيث تتفاعل جميعها وبدرجات مختلفة إلى أن تؤدي إلى وجود ما يسمى حالة الجناح أو الشذوذ والانحراف .

وإن الباحث من خلال ماتقدم يفهم المشكلة كظاهرة إنسانية تشمل الشخصية ككل في تفاعلها مع البيئة المحيطة بها كما أنه يمكن أن نتفهم الأهمية النسبية لكل من تلك العوامل والأسباب وقدرتها على إيجاد الأسباب والدوافع للانحراف .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الجريمة والانحراف كأي ظاهرة إنسانية لا يكفي تفسيرها بنظرية ذات وجه واحد أو عامل واحد مثل التفسير النفسي أو الاجتماعي . فهذا يعد من وجهة نظر الكثيرين تفسيراً ناقصاً وقاصراً عند الحديث عن التفسير الشامل للانحراف إذ يقتضي التفسير العلمي الصحيح الاستناد إلى فهم المشكلة من كافة جوانبها، وعدم الأخذ بوحدانية العامل المسبب للانحراف، وإنما الأخذ بعدة عوامل عند تفسير الظاهرة الانحرافية والتركيز على الأسباب والعوامل المؤدية للانحراف وماقد ينشط من هذه العوامل لإعطائها ما يكفي من الاهتمام الإصلاحي والتقويمي والتهذيبي .

واستناداً إلى ما سبق ولأهمية فئة المراهقين والشباب في حياة الأمم فقد عنيت المملكة العربية السعودية كغيرها من الدول بمعالجة ظاهرة انحراف الأحداث الجانحين والمعرضين للجناح من خلال برنامجين رئيسيين :

الأول برنامج وقائي من خلال دور التوجيه الاجتماعي التي تعنى برعاية الأحداث المعرضين للجناح .

والثاني برنامج علاجي من خلال دور الملاحظة الاجتماعية للذكور ومؤسسات رعاية الفتيات للأحداث من الإناث، وسوف تتناول هذه الدراسة جميع الجوانب المتصلة بالخدمات الموجهة لهذه الفئة من الأحداث الذكور من خلال خمسة فصول ولإلقاء الضوء عليها يمكن توضيح ذلك من واقع هذا السياق :

الفصل الأول : وقد تضمن المدخل إلى مشكلة الدراسة حيث تحدث الباحث عن مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وتساؤلاتها ومفاهيمها .

الفصل الثاني : وقد تطرق فيه الباحث إلى الإطار النظري وعملية التنشئة الاجتماعية ووسائط التنشئة الاجتماعية ودورها في عودة الأحداث للانحراف .

الفصل الثالث : وقد تطرق فيه الباحث إلى النظريات المفسرة للسلوك الانحرافي كما تم الحديث عن أبرز ماتناولته الدراسات السابقة محلياً وعربياً وأجنبيا .

الفصل الرابع : وفيه تحدث الباحث عن رعاية النشء في الإسلام وبدايات رعاية الأحداث عالمياً وعربياً وجهود المملكة العربية السعودية في مجال رعاية الأحداث والبرامج والخدمات والأنظمة التي توضح معاملة الأحداث في المملكة العربية السعودية .

الفصل الخامس : وقد تناول هذا الفصل نوع الدراسة ومنهجها وأدواتها. وفيه تحدث الباحث عن المعالجات الإحصائية للدراسة وعرض ومناقشة تلك النتائج ثم التوصيات.

وأسأل الله تعالى أن يكون في هذا البحث مايفيد الأسر وأولياء الأمور لتعزيز الروابط الاجتماعية فيما بينهم، فكلما كانت هناك رعاية أسرية واعية كان هناك تفاعل أسري جيد، ونتيجة لذلك يتحقق التماسك الاجتماعي الذي ينشده الجميع .

وبالله التوفيق . .

المؤلف

الفصل الأول

المدخـــل

١ . المدخـــــل

تمهيـــد

تعد الأسرة الجماعة الجوهرية الأولية التي ينتمي إليها الفرد، دون اختيار، وعليه فهي مؤسسة اجتماعية ذات أهمية خاصة، لما لها من أثر في حياة الفرد وفي تقويم سلوكه، فهي مهد الشخصية والمحور الذي تدور حوله جميع عناصر تلك الشخصية، وهي أول بيئة تحتضن الطفل وأول مصدر لتكوين خبرته في الحياة، وهي المدرسة التي يتعلم من خلالها أسس المعرفة الأولى ومبادئ ثقافته.

فالأسرة هي الجماعة المرجعية، وجماعة التوجيه والتأثير التي تحدد تصرفات أفرادها وتشكل حياتهم، فهي مصدر القيم والعادات والتقاليد وقواعد السلوك، كما أنها المصدر الأول لتوفير الحاجات الأساسية لأفرادها ـ خاصة في بداية حياتهم ـ سواءأ كانت حاجات طبيعية، أم نفسية، أم اجتماعية ... إلخ. كما أنها (الأسرة) المؤسسة الأولى بل وأهم المؤسسات في المجتمع لتنمية كوامن شخصية الطفل في كافة الأوجه الانفعالية والعقلية والأخلاقية والروحية، هذا بالإضافة إلى العناية بتنمية الطفل بدنياً واجتماعياً.

وانطلاقاً من هذه الأهمية فقد ركزت معظم البحوث والدراسات العلمية ـ خاصة في مجالات العلوم الاجتماعية ـ على دراسة ذلك النسق الاجتماعي المهم، الذي يمثل أحد الأوساط الاجتماعية التي تشكل حياة الأفراد، وبالتالي تؤثر في كافة النظم الأخرى وفي البناء الاجتماعي ككل سلباً وإيجاباً.

وتعد دراسة الأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث من أبرز الدراسات في هذا المجال حيث تعددت وتنوعت الدراسات والبحوث التي تناولت تلك العلاقة، نظراً لما تمثله الأسرة كأول وسط اجتماعي يتواجد فيه الحدث ومن ثم فإن مدى ما تتمتع به الأسرة من استقرار وصلاح ينعكس على حسن تربيتها لأبنائها وإعدادها لهم إعداداً ملائماً لظروف واحتياجات مجتمعهم وبما يتمشى مع ما يسوده من قيم وسلوكيات إيجابية. ومن بين هذه الدراسات دراسة «بوردين Bordwin, 1985» عن العلاقة بين جناح الأحداث وغياب الوالدين في نسق عمليه الاتصال لحل المشكلة، والتي أشارت نتائجها إلى وجود علاقة ارتباطية بين غياب الأب وظهور مشكلات تتعلق بالتنشئة الاجتماعية للأبناء، كذلك أشارت نتائج الدراسة إلى أن الأسرة التي يغيب فيها الأب يشيع فيها انخفاض المستوى الانفعالي والدفء الوالدي ما يؤدي إلى شيوع الاتجاهات الانحرافية بين أعضاء الأسرة. (Bordwin,1985).

ويتفق « تولان Tolan» مع بوردين في أن أسر الأحداث الجانحين تعد أسراً مميزة عن الأسر العادية من حيث عملية التفاعل وأنماط الاستجابة، ولهذا ينادي «تولان» بضرورة استخدام مداخل العلاج الأسري مع أسر الأحداث الجانحين لتنشيط أنماط الاتصال بها وتحسين التفاعل بين أعضائها. (Tolan,1986).

أما دراسة (حسن، ١٩٩٠) عن علاقة الوالدين بالأطفال وأثرها في جناح الأحداث فقد توصلت إلى أن سوء عملية التنشئة الاجتماعية المتمثلة في علاقات الوالدين السلبية بالأطفال تعد من العوامل القوية المسببة لجناح الأحداث، وأكدت نفس النتائج دراسة «حسين علي الرفاعي» عن دور الوالدين والتنشئة في تكوين الشخصية السوية للأطفال، حيث توصلت

الدراسة إلى أن (٤٩٪) من الأحداث في الوطن العربي الذين مارسوا سلوكاً انحرافياً وقدموا لمحاكم الأحداث وصدرت ضدهم أحكام متنوعة، كانوا يعيشون في أسر متصدعة. وجاءت نتائج دراسة (المغازي، ١٩٩٣) عن أثر المتغيرات المجتمعية في جنوح الأحداث لتؤكد نفس النتائج تقريباً حيث توصلت إلى أن متغير الأسرة والمدرسة هما أهم الأوساط التي يعيش فيها الحدث ويكون لها دور قوي في مساعدته على تفهم ما يدور حوله من متغيرات وإعانته على تجنب آثارها السلبية، أو أن تفقد دورها التربوي التوجيهي فيؤدي ذلك بالحدث إلى مسالك الجريمة والجنوح.

هذا ولم تتوقف تلك الدراسات والبحوث عند دراسة ظاهرة جنوح الأحداث، بل تعدت ذلك لتتناول دراسة ظاهرة العود إلى الانحراف، حيث كانت من أبرز تلك الدراسات دراسة(العتيبي، ١٤١١هـ) عن التنشئة الأسرية وظاهرة العود عند الأحداث المنحرفين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية التي أكدت وجود علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية والعود للجريمة، وكذلك وجود علاقة بين الظروف الاقتصادية للأسرة وبين العود للجريمة والمشكلات الأسرية وما قد ينعكس عنها من آثار سلبية تدفع بالأحداث إلى معاودة الانحراف.

وعلى الرغم من تعدد هذه الدراسات - وفي ظل ما أفرزته المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها مجتمعاتنا العربية ومن بينها مجتمع المملكة العربية السعودية في العقود الثلاثة الماضية التي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في تركيبة الأسر السعودية وممارساتها - الأمر الذي قد ينتج عنه ازدياد ظاهرة جنوح الأحداث، وبالتالي العود للانحراف مرة ومرات فلم يتبين للباحث وفي حدود علمه أن هناك دراسة عنيت بالواقع الاجتماعي للأسر وعلاقته بعودة الحدث مرة أخرى للانحراف، واستثمار ما لدى تلك الأسر من طاقات وقدرات إيجابية لوقاية الحدث من العودة للانحراف.

١ . ١ مشكلة الدراسة

وتتضح مشكلة هذه الدراسة من خلال ما يلي :

تناولت هذه الدراسة واقع أسر الأحداث في حالة عودتهم للانحراف ، والتعرف على الجوانب السلبية في تلك الأسر ، وكذلك الوقوف على حقيقة الجوانب الإيجابية لاستثمارها في وقاية أبنائهم من العودة للانحراف مرة أخرى .

وتشير البيانات والإحصاءات الرسمية إلى خطورة حجم مشكلة عودة الأحداث إلى الانحراف ويبين الجدول (أ) والجدول (ب) التاليين تطور عدد الأحداث في دور الملاحظة الاجتماعية خلال الفترة من ١٤٢٠هـ إلى ١٤٢٤هـ وتطور عدد مرات العود خلال الفترة نفسها :

الجدول (أ) تطور عدد الأحداث في دور الملاحظة خلال الفترة من عام ١٤٢٠هـ إلى ١٤٢٤هـ ١٤٢٠هـ = سنة الأساس

العــام	مجموع العود	النسبة
١٤٢٠هـ	١٦١١	٪١٠٠
١٤٢١هـ	١٥١٧	٪٩٤,٢
١٤٢٢هـ	١٠٧٥	٪٦٦,٧
١٤٢٣هـ	٢١٣١	٪١٣٢,٣
١٤٢٤هـ	١٦٦٣	٪١٠٣,٢

المصدر : وزارة الشؤون الاجتماعية ، تقرير خاص بإدارة رعاية الأحداث ١٤٢٤هـ

هذا الجدول يعبر عن تطور عدد الأحداث العائدين إلى الانحراف في دور الملاحظة خلال الفترة من ١٤٢٠هـ إلى ١٤٢٤هـ علماً بأن سنة ١٤٢٠هـ هي سنة الأساس . ويلاحظ من الجدول السابق نقص عدد الأحداث العائدين إلى الانحراف في دور الملاحظة في عام ١٤٢١هـ حيث وصلت

النسبة إلى ٢,٩٤٪ مقارنة بسنة الأساس ، أما بالنسبة لسنة ١٤٢٢هـ أخذت النسبة في النقصان أكثر فأكثر حيث وصلت إلى ٦٦,٧٪ عن سنة الأساس. بينما في سنة ١٤٢٣هـ النسبة ارتفعت حيث وصلت إلى ١٢٣,٣٪ عن سنة الأساس ، وأخيراً وفي سنة ١٤٢٤هـ زادت نسبة الأحداث العائدين إلى الانحراف زيادة طفيفة إلى ١٠٣,٢٪ عن سنة الأساس.

الجدول (ب) تطور حجم عدد مرات عود الأحداث في دور الملاحظة خلال الفترة من عام ١٤٢٠هـ إلى ١٤٢٤هـ

العام / عدد مرات العود	١٤٢٠هـ	١٤٢١هـ	١٤٢٢هـ	١٤٢٣هـ	١٤٢٤هـ
مرتان	١١٤٥	١٠٦٠	٧١٥	١٤٦٤	٨٩٦
ثلاث مرات	٣٣٢	٣٠٦	٢٦٢	٤٦٩	٥٦٥
أربع مرات	٩٤	١٠٠	٧٠	١٥٨	١٧٥
خمس مرات	٤٠	٥١	٢٨	٤٠	٥٤
المجموع	١٦١١	١٥١٧	١٠٧٥	٢١٣٠	١٦٦٣

المصدر : وزارة الشؤون الاجتماعية ، تقرير خاص بإدارة رعاية الأحداث ١٤٢٤هـ

تكشف نتائج الجدول رقم (ب) خطورة حجم عدد مرات العود التي وصلت لبعض الأحداث إلى خمس مرات ، كما أن هذا الجدول يوضح حجم ظاهرة العود لأكثر من مرة.

ونتائج الجدول رقم (أ و ب) تبرز حجم ظاهرة العود للأحداث وتناميها في دور الملاحظة ، وكذلك حجم عدد مرات العود وخطورتها على الحدث والمجتمع ، الأمر الذي يكشف أننا أمام ظاهرة خطيرة تتطلب بذل الجهود لمعرفة أسبابها وسبل علاجها.

١ .٢ أهمية الدراسة

إذا سلمنا بالحقيقة التي تقول إن خطر الانحراف يشبه تماماً خطر الأمراض الوبائية فإن ذلك يدفع كل المهتمين والمعنيين بدراسات الانحراف والجريمة إلى تكثيف جهودهم للحد من انتشار هذا الخطر ووقاية المجتمع منه .

ومن ثم فإن أي محاولة لإصلاح حدث جانح أو منحرف أو عائد للانحراف لها أهميتها من منطلقين أساسيين :

المنطلق الأول : هو حاجة المجتمعات للأخذ بسبل التنمية وتحقيق أقصى استثمار ممكن لمواردها التي من بينها وأهمها العنصر البشري ومن هذا المنطلق فإن من بين (١١١٥٦) حدثاً ، (٢٥٢١) حدثاً عائداً طبقاً لآخر إحصائية عام (١٤٢٤هـ) يعني اهتماماً بكم بشري لازم لدفع عمليات التنمية .

المنطلق الثاني : هو أن الرعاية الاجتماعية في المجتمعات النامية ينبغي أن تكون حقاً واجب الأداء لكل مواطن ، وينبغي أن تكون حقاً خاصاً لهؤلاء الذين أصبحوا ضحية لظروفهم الأسرية وأن تتكاتف جهود الرعاية لإعادتهم إلى السلوك السوي .

١ .٣ أهداف الدراسة

يسعى البحث الراهن إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ ـ التعرف على الخصائص الاجتماعية للأحداث الجانحين العائدين إلى الانحراف وأسرهم .

٢ ـ إلقاء الضوء على الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث الجانحين العائدين إلى الانحراف سواء فيما يتصل بالتماسك الأسري، والتفاعل الاجتماعي، وأساليب الرعاية الأسرية قبل انحراف الحدث في المرة الأولى، وبعد الإفراج عنه بعد انقضاء فترة الإيداع المؤسسي ثم عودته للانحراف.

٣ ـ الاسترشاد بالنتائج الميدانية للدراسة في صياغة بعض التوصيات وآليات تنفيذها لتشمل كلاً من الحدث وأسرته كمحاولة لتقليل ظاهرة العود والوقاية منها.

١ .٤ تساؤلات الدراسة

في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها يمكن تحديد التساؤلات التالية للإجابة عليها من خلال الدراسة الميدانية:

١ ـ ما الخصائص الاجتماعية للأحداث الجانحين العائدين إلى الانحراف وأسرهم؟

٢ ـ ما الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين للانحراف؟، وذلك بقياس ثلاثة جوانب رئيسة تتمثل في:

أ ـ التماسك الأسري.

ب ـ التفاعل الأسري.

جـ ـ الرعاية الأسرية.

٣ ـ ما المقترحات التي يمكن الأخذ بها في مواجهة مشكلة العود أو التخفيف من حدتها ووقاية الأحداث منها؟.

١ .٥ مفاهيم الدراسة

سوف تعتمد الدراسة على مجموعة من المفاهيم تتضمن متغيراتها الأساسية أهمها :

- مفهوم الواقع الاجتماعي .
- مفهوم الجناح .
- مفهوم الحدث الجانح .
- مفهوم جنوح الأحداث
- مفهوم العود .

أما الإطار النظري فسوف تستند الدراسة إلى سلة من المفاهيم المستخلصة من مجموعة من النظريات العلمية أهمها : النظريات السيكوبيولوجية ونظريات التكوين والنظريات النفسية ويمكن تعريف هذه المفاهيم على النحو التالي :

١ .٥ . ١ مفهوم الواقع الاجتماعي

يشير معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إلى مذهب الواقع الاجتماعي على أنه الرأي القائل إن المجاميع كالدولة والمجتمع والجماعات والنظم والعلاقات لها كيان ذاتي وأنها ليست مجموعة من الأفراد .

والواقع الاجتماعي في البحث الراهن يشير إلى تلك الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها الحدث وترتبط ببيئته الأسرية وتشتمل تلك الأوضاع ما يلي :

١ ـ التماسك الأسري ويقصد به بقاء الكيان الأسري تحت سقف واحد دون التأثر بعوامل التهديد كالانفصال أو الهجر أو الطلاق .

٢ ـ التفاعل الأسري ويقصد به وجود قدر من العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة يسمح بإشباع حاجة الأبناء إلى الحب والانتماء والشعور بالأمن .

٣ ـ الرعاية الأسرية ويقصد بها الأساليب المستخدمة في تربية الأبناء من قبل الوالدين أو مصادر الرعاية وتتضمن كذلك أساليب الضبط الوالدي ومساعدة الطفل على إدارة انفعالاته ومواجهة وحل مشكلاته .

وبالطبع فإن الباحث يتوقع أن يكون الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين للانحراف واقعا سلبياً يتمثل في التفكك الأسري ، وفقدان العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة ونقص الاهتمام بالرعاية الاجتماعية للحدث .

١ .٥ .٢ مفهوم الجناح

هناك بعض الصعوبة في تحديد تعريف هذا المفهوم فالجناح يتصل بشكل أو بآخر بمفهوم الجريمة وبمفاهيم تعني الانحراف من مفهوم السلوك الإجرامي ويظهر أن إيجاد تعريف شامل لمفهوم الجناح مازال يتعذر تحقيقه وذلك لارتباطه بقضايا علمية واسعة يشارك فيها رجال القانون إلى جانب الأحداث بأرضية علماء النفس والاجتماع والخبراء الاجتماعيين وأطباء النفس والعقل وغير هؤلاء من المفاهيم القانونية التي أبرزها الفقه الجنائي للتعامل مع فئة من الأحداث الذين يرتكبون أفعالاً مخالفة للقانون (عدنان الدوري ، ١٩٨٤م) .

١ .٥ .٣ مفهوم الحدث الجانح

اختلف مفهوم الحدث باختلاف التخصصات العلمية التي تناولت هذا المفهوم، فيعرف علماء اللغة الحدث بأنه الفتى ، ورجل حدث أي شاب. وينظر علماء الاجتماع والنفس إلى الحدث على أنه الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الاجتماعي وتتكامل له عناصر الرشد(إبراهيم، ١٤١٤).

أما علماء القانون فيعرفون الحدث بأنه من بلغ سن السابعة من العمر ولم يبلغ سن ثمانية عشر عاما وقت ارتكاب الجريمة أو وجوده في إحدى حالات التعرض للانحراف (إبراهيم، ١٤١٤).

وقد حدد علماء الشريعة الإسلامية سن الحدث بسبع سنوات وهي السن التي يفترض فيها عدم خضوع الحدث للتأديب أو العقوبة، أما الحد الأقصى لسن الحدث فقد اختلفت الدول الإسلامية في تحديده، فهو يتراوح ما بين ١٥ ـ ١٨ سنة وقد يصل في بعض الدول إلى سن ٢٠ سنة (فتح الباب، ١٤٠٤).

هذا وقد حددت الشريعة الإسلامية ثلاث مراحل بالنسبة لمحاسبة الحدث هي:

١ ـ مرحلة انعدام الإدراك: ويسمى فيها الصغير بالصبي غير المميز وتبدأ هذه المرحلة من سن الولادة وتنتهي ببلوغه سن السابعة، وهو في هذه المرحلة لا يعاقب جنائيا ولا تأديبيا.

٢ ـ مرحلة الإدراك الضعيف: ويسمى الصغير فيها بالصبي المميز وتبدأ هذه المرحلة منذ بلوغ الصبي سن السابعة، وتنتهي بالبلوغ. وفي هذه المرحلة لا يعاقب جنائيا وإنما يحاسب تأديبيا فقط، ولم تحدد

العقوبات التأديبية بل تركتها الشريعة لولي الأمر يحددها على الوجه الذي يراه مناسبا .

٣ـ مرحلة الإدراك التام : ويسمى الحدث هنا بالبالغ الراشد، وتبدأ هذه المرحلة من سن الرشد أو البلوغ، ويكون الحدث في هذه المرحلة مسؤولا جنائيا عن جرمه (أنيس وآخرون) .

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الحدث إجرائيا في هذه الدراسة بأنه :

أ- صغير السن الذي لم يتجاوز ثمانية عشر عاما، وارتكب سلوكا لو أتاه البالغ لعوقب عليه .

ب ـ أن يكون مودعا بدار الملاحظة في مدينة الرياض، وتم إيداعه بإحدى دور الملاحظة في أي مكان بالمملكة مرة أو عدة مرات سابقة (الحدث العائد) .

جـ-يداوم على فعل سلوكيات غير مرغوبة يعاقب عليها القانون كالسرقة أو العدوان على ممتلكات الغير أو إلحاق الضرر بالمال العام .

ومن المسلم به أنه ليس هناك تعريف واحد متفق عليه لجنوح الأحداث كما أن السلوك الذي لا يدرج تحت اسم سلوك جانح في بعض الدول ربما يوصف على أنه سلوك جانح في بعضها الآخر، ذلك أن السن الخاص بتحديد الأحداث الجانحين متفاوتة بين مختلف البلدان بل في قطاع البلد الواحد أحياناً ولقد قامت الأمم المتحدة في العام ١٩٦٣م بدراسة عن الوقاية من جنوح الأحداث وخرجت بتعريفات لعل من أبرزها تعريف الجانح بأنه (الحدث الذي يرتكب ما يعتبره القانون الجنائي في بلده «جريمة» إذا ارتكبه الشخص الراشد) .

١ .٥ .٤ جنوح الأحداث

الجنوح في اللغة: هو الإثم أو الجرم أو الميل إلى الإثم (الأمير، ١٤٠٢). أما من الناحية القانونية فيعد الحدث جانحا إذا قام بفعل يعده القانون جريمة، وجنوح الأحداث في الشريعة الإسلامية يعني ما نهى الله عنه وعصيان أو ترك ما أمر الله به (الجوير، ١٤٠٨).

ويرى البعض أن جنوح الأحداث يتمثل في مظاهر السلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوي (إبراهيم، ١٤١٤). ويرى البعض الآخر أنه السلوك المخالف للقيم والأعراف المعتادة المقبولة.

أما (خوج، ١٤٠٨) فيضع قائمة من الصفات التي يتميز بها سلوك الحدث الجانح أهمها:

١ ـ عدم الاستقرار النفسي وعدم القدرة على تنظيم طريقة إشباع الحاجات والرغبات كما يفعل الأطفال الأسوياء.

٢ ـ عدم احترام الوالدين ومصادر السلطة ومعاداتهم.

٣ ـ التصور السلبي عن العالم المحيط.

٤ ـ انخفاض المستوى التعليمي.

٥ ـ الميل للعنف والعدوان في الاستجابة للضغوط الأسرية والاجتماعية بخلاف استجابة الأطفال الأسوياء.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مفهوم جنوح الأحداث على أنه «مجموعة الأفعال أو التصرفات أو السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا، والتي تخالف أحكام الشريعة الإسلامية وتكون إما نتيجة لدوافع شخصية أو استجابة لمتغيرات مجتمعية».

١ .٥ .٥ العود

العود في اللغة : هو الرجوع إلى الشيء بعد البدء فيه ، فالرجوع إلى الشيء مرة واحدة كاف ليسمى الفعل عودا والفاعل عائدا ، وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن في محاضرة لها ضمن مؤتمر البيت العربي(١٩٥٩م) بعنوان العادات والتقاليد وأثرها في البيت العربي : العادة كما عرفها أجدادنا العرب وكما نعرفها نحن اليوم العادة في اللغة من العود وهي تجربة الأمر مرة بعد مرة حتى يؤلف .

كما أن مفهوم العود يشير عادة إلى أن الفاعل نفذت فيه عقوبة من قبل ولم يرتدع ولم يقلع عن الفعل ، فأصبح بذلك يشكل خطرا مهما على المجتمع ، أي أن الشخص العائد هو من يقوم بارتكاب الأفعال الإجرامية بعد إدانته في جريمة سابقة أو أكثر . والحكم عليه بعقوبة مقيدة للحرية ثم الإفراج عنه بعد تنفيذ العقوبة أو العقوبات الصادرة كلها أو جزء منها .

ويشير (عبدالقادر عودة) إلى أن مصطلح العود إنما يدل على حالة «الشخص الذي يرتكب جريمة بعد أخرى حكم فيها نهائيا (عبداللطيف ، ١٤١٢) .

هذا ويجب أن نشير إلى أن هناك مصطلحاً آخر يعد مرادفا في استخدامه لمفهوم العود وهو «الانتكاسة Recidivist» حيث يشير هذا المفهوم إلى أي شخص يعود إلى حالته السابقة ، وأيضا من يعود إلى المؤسسة الاجتماعية لكونه قد كرر أو عاد إلى ممارسة سلوكيات سابقة .

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

٢ . الإطار النظري للدراسة

٢ .١ عملية التنشئة الاجتماعية

تسهم البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان إسهاما فعالا في تشكيل شخصيته، والتأثير في نفسه وسلوكه الاجتماعي، وتتمثل البيئة الاجتماعية في عدد من الجماعات والمؤسسات الدينية والتعليمية والتربوية والاجتماعية والترويحية المحيطة بالفرد كالأسرة، وجماعة الأصدقاء، والمدرسة، ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية المختلفة، ودوائر العلاقات الاجتماعية، ومحيط العمل والنظم المهنية ونحوها. وقد شهدت هذه البيئة خلال العقود القليلة الماضية تغييرات كبيرة وتطورات خطيرة وسريعة أدت إلى خلخلة النموذج التقليدي لعملية التطبيع الاجتماعي والعوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي التي ترتكز عليها برامج التطوير والتحديث والتنمية في المجتمع.

وقد عرف قاموس الخدمة الاجتماعية الصادر عن الاتحاد الدولي للاختصاصيين الاجتماعيين (NASW) التنشئة الاجتماعية socialization بأنها «العملية التي يتم بواسطتها نقل أدوار وقيم ومبادئ ومهارات ومعارف وعادات ونظم وقوانين ثقافة مجتمع إلى أحد أعضائه» (Barker, 1991, 219).

أما (النجيحي) فيرى أن التنشئة الاجتماعية هي «عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين وفي زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشؤون أفرادا فيها، ومع البيئة المادية أيضا» (عياد، ١٩٩٣م، ١٨١).

٢ . ٢ وسائط التنشئة الاجتماعية

٢ . ٢ . ١ الأسرة

يرى (الخشاب، ١٩٨١) أن الأسرة ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي. فالأسرة هي الخلية الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا، وهي أساس استقرار الحياة الاجتماعية.

والأسرة كما عرفها (William, 1963) هي ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج، وعقد الزواج، ومتضمنة معرفة بحقوق وواجبات الوالدية، مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما والتزامات اقتصادية متبادلة بين الزوجين (النحاس وآخرون، ١٩٧٦).

كما تعرف الأسرة بأنها مؤسسة اجتماعية تعمل على تنظيم علاقة الجنسين أحدهما بالآخر على قواعد أساسية. وتقوم على رعاية النسل الذي ينجبانه، وهذه الأسرة تقوم على دوافع أساسية طبيعية هي: الدافع إلى إرضاء الجنس، والدافع إلى رعاية الأطفال، والدافع الاجتماعي الذي يدفع الإنسان للاتصال بغيره (النحاس والمسلماني، ١٩٧١).

وقد قطعت الأسرة منذ فجر الحياة الاجتماعية مراحل مختلفة من التطور، وشهدت أحداثا كثيرة وتغييرات شاملة مختلفة باختلاف الأزمنة وباختلاف الشعوب، وقد شمل هذا التطور وظائفها ونظمها وحياتها الاجتماعية وذلك بسبب عوامل متعددة منها:

١ ـ انتقال الحياة الاجتماعية من حياة محلية community إلى حياة اجتماعية society، ونشأة المدن وهجرة الأفراد إليها وتخلصهم من الحياة الريفية، وتقدم وسائل المواصلات وتعددها وزيادة سرعتها.

٢ ـ عوامل اقتصادية تمثلت في تطور نظم الإنتاج، والثورة الصناعية وما أحدثته من مشاكل ظهر أثرها بوضوح في الحياة الأسرية.

٣ ـ العامل الثقافي والحضاري الذي تمثل في انتشار الثقافات والحضارات وتفاعلها ما أدى إلى تطور نظم الأسرة ومظاهر الحياة فيها.

٤ ـ آلية الحياة المنزلية فقد غزت الآلات الحديثة (آلات التبريد والطهي والتكييف والغسل) كافة نواحي الحياة الأسرية ما أدى إلى تخفيف الأعباء المنزلية والاقتصاد في الوقت والجهد، وازدياد مطالب حياة الترف والبذخ.

وفي هذا تشير (الخولي، ١٩٨٤) إلى أن وظائف الأسرة في الغرب قد تقلصت وتضاءلت إلى درجة ملحوظة حتى إن كثيرا من الباحثين يحصرون وظائف الأسرة في المجتمعات الغربية في وظيفتين أساسيتين هما:

١ ـ الوظيفة البيولوجية المتمثلة في الإنجاب.

٢ ـ الوظيفة الاجتماعية المتمثلة في عملية التنشئة الاجتماعية.

إلا أن الأمر مختلف تماما في مجتمعنا نظرا لعوامل وظروف عديدة من أهمها تمسك المجتمع بعقيدته وقيمه الإسلامية التي تعطي أهمية قصوى للأسرة في حياة أفرادها، ومن هنا يمكن القول إن الأسرة في مجتمعنا مازالت ـ إلى حد ما ـ تقوم بوظائف عديدة منها:

١ ـ الوظيفة البيولوجية المتمثلة في إشباع الدافع الجنسي، فالأسرة هي المجال المشروع دينيا واجتماعيا لإشباع هذا الدافع.

٢ ـ وظيفة التوالد فهي الوظيفة الوحيدة التي تستأثر بها الأسرة دون غيرها من النظم الاجتماعية.

٣ـ وظيفة التنشئة الاجتماعية حيث تقوم الأسرة بتربية أطفالها من خلال إكسابهم القيم والاتجاهات والأفكار الأساسية والمهارات العقلية والمعايير. وترتبط التنشئة الدينية والخلقية للطفل بالمنزل، فالأسرة ما زالت هي التي تضع اللبنات الأولى للإيمان بالله وبالفضائل والأخلاق. وفي إطار هذه الوظيفة أيضا تقوم الأسرة بوضع الأساس الأول للتعليم، واكتساب العادات الخاصة بالرعاية البدنية والعلاقات الاجتماعية وإدراك العالم المادي والواقع من حوله.

٤ ـ الوظيفة الاقتصادية فالأسرة مسؤولة عن توفير حاجات الأطفال من المأكل والملبس وغيره.

٥ ـ وظيفة إضفاء المكانة الاجتماعية.

٦ ـ الوظيفة العاطفية التي تتمثل في إشباع حاجة الطفل إلى الأمن والشعور بالحب والحنان والقبول.

٧ـ وظيفة صقل ونقل التراث الحضاري فالأسرة هي التي تطبع في الفرد طرائق العمل وأساليب التفكير وأنواع المشاعر التي من شأنها أن تميز أفرادها من غيرهم.

ويكاد يجمع علماء الاجتماع والنفس على أن العائلة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من النواحي الجسمانية والاجتماعية والنفسية والعقلية والوجدانية والأخلاقية، وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى العاملة في ميدان التنشئة الاجتماعية أثرها في بلورة شخصية الطفل من الناحية الاجتماعية، فإن دور مثل هذه المؤسسات يصبح دوراً ثانوياً، لأنه يأتي في مرحلة زمنية لاحقة على تلك السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل داخل أسرته وبشكل تام.

فالأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية ولذلك فهي المسؤولة عن إكسابه أنماط السلوك الاجتماعي، وكثير من مظاهر التوافق أو سوء التوافق ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة .

وقد عني كثير من الباحثين بالأسرة، وما لها من دور مؤثر وفعال بالانحراف والجريمة وذلك نظراً لما تحتله الأسرة من أهمية حيوية في التنشئة الاجتماعية (Socialization) للفرد حيث إنها بمثابة «المهد للشخصية» إذ عن طريقها تغرس في نفس الصغير خلال سنوات طفولته المبكرة أنماط ونماذج ردود أفعاله واستجاباته تجاه التفكير والإحساس والقيم والمعايير .

وفي دراسة (لبركندرج وابوت Lbreckin and Abbot) قام الباحثان بتحليل دقيق لحالات ثلاثة عشر ألفاً من الأحداث المنحرفين، فتبين لهما أن (٣٤٪) منهم قد انحدروا من بيوت مهدمة عائلياً، وفي تقرير لمحكمة فيلادلفيا تبين أن الأحداث الذين عرضوا عليها في سنة ١٩٤٦م كان (٤٧٪) من الذكور، ويرجع انحرافهم إلى التفكك العائلي وارتفعت هذه النسبة إلى (٦٥٪) في عدد الفتيات المنحرفات .

وفي دراسة (لشيلدون واليانور جلوك Sheldon and Eleanor Glueak) فحص الباحثان (١٠٠٠) حدث من المنحرفين، فوجدوا أن انهيار الأسرة كان العنصر البارز في انحراف الجزء الأكبر من المجموعة، ووصفا هذه النتيجة بقولهما، إن الجانب الأكبر من الأحداث موضوع الدراسة كانوا ينحدرون من بيوت متصدعة أو منهارة من الوجهة العائلية، وثبت من خلال دراستهما بما لا يقبل الشك أن الحياة البيئية لهؤلاء الأولاد لم تكن سليمة، ولذلك فإن أية جهود تبذل أو برامج ترسم لعلاج الانحراف يجب أن تأخذ بعين الاعتبار البيئة المنزلية للحدث .

وفي دراسة أخرى لكل من (شو Shaw و ماكاي mckay) حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين عددهم (١٦٧٥) منحرفاً بولاية شيكاغو (Chicago) ومقارنتها بمجموعة أخرى ضابطة من غير المنحرفين عددهم (٧٢٧٨) من نفس منطقة الإقامة والسن ـ وجد أن (٥ , ٤٢٪) من المنحرفين جاؤوا من أسر متصدعة بالمقارنة بـ(١ , ٣٧٪) من غير المنحرفين .

كما أن الأبحاث التي أجراها (ماكورد وزولا) تبين أن الطفل يتأثر بأسرته أكثر مما يتأثر بأية بيئة أخرى، فإذا كانت الأسرة مترابطة تسودها المودة والتربية السليمة كان هذا دافعاً ضد نفوذ البيئات السيئة، ولهذا فإن الأولاد الذين ينتمون إلى أسر سليمة في مناطق فقيرة مختلفة لم تزد نسبة الجانحين بينهم عن الأولاد المنتمين لأسر سليمة في مناطق ذات مستوى اقتصادي أفضل .

وقد أشار (بولك Bolk) إلى أنه قد وجد أن نسبة (٤٣٪) من الأحداث الجانحين الذين حولتهم الجهات القضائية إلى قسم المراقبة الاجتماعية جاؤوا من بيوت متصدعة، وفي دراسة أجراها (فيركونين Virkunen) عام ١٩٧٦م في بريطانيا حيث درس العلاقة بين الحرمان الوالدي والعود إلى الإجرام وقد اختار عينة من (٦٥) حدثاً عادوا للجريمة، و(٥٣) حدثاً يرتكبون الجريمة لأول مرة وقد دلت النتائج على وجود علاقة ارتباط موجبة بين الحرمان الوالدي والعود للجريمة، وتبين كذلك أن وفاة الأب تؤثر بقوة في ارتكاب الحدث للجريمة .

ويرى كل من (هيل و برونر Healy and Bronner) في دراسة لهما حول الأحداث الجانحين أن هؤلاء الأحداث الجانحين لم يتسن لأحدهم قط أن يتقمص شخصاً يمثل في نظره الوالد الصالح، حيث لم يقم الأب بتربية

تؤثر أو الأم بدور يعجب به الطفل، بل قاما بدور لم يقبله الطفل مثلاً أعلى له لانعدام الصلة الطيبة والطبيعية بينه وبينهما .

وتعد (دراسة الساعاتي) «عن العلاقة بين تفكك الأسرة وجنوح الأحداث» من أقدم الدراسات في العالم العربي، وقد استغرقت هذه الدراسة خمس سنوات من عام ١٩٤٠م إلى عام ١٩٤٥م واشتملت عينة دراسته على (٨٠٠) حدث جانح ومتشرد من كلا الجنسين، كما اشتملت أيضاً على عينة ضابطة مماثلة في العدد من أحداث غير جانحين ولا متشردين، وقد كان من نتائج هذه الدراسة ما يلي :

١ ـ بلغت نسبة الأسر المفككة من أسر الجانحين (٦٧٪) مقابل (٣٤٪) من أسر غير الجانحين .

٢ ـ أسباب تفكك الأسر تعود حسب الترتيب للوفاة ثم الطلاق ثم تعدد الزوجات ثم الانفصال .

٣ ـ تتفشى الأمية بين الجانحين بنسبة (٧٩٪) مقابل (١٥٪) عند غير الجانحين .

٤ ـ أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسر الجانحين أقل منه لأسر غير الجانحين .

كما أجرت (ناهد صالح ١٩٦٦م) دراسة عن العود للجريمة عند النساء في محاولة للكشف عن بعض العوامل الاجتماعية المؤدية بشكل مباشر أو غير مباشر إلى عودة المرأة للجريمة، وكان من نتائج الدراسة أن المرأة العائدة للجريمة نشأت مفككة اجتماعياً وليس مادياً، وأن أسلوب التنشئة الأسرية منذ المراحل الأولى له دور كبير في ارتكاب المرأة للجريمة .

ويمكن القول إن الدراسات التي تناولت موضوع الأسرة وعلاقتها بالانحراف، تؤكد أهمية الأسرة باعتبارها الجماعة الأولى التي تبدأ منها عملية تنشئة الطفل الاجتماعية وهي أول مصدر لتكوين خبرته في الحياة، كما أن الأسرة تعد من أهم المصادر في تحقيق الضبط المباشر وغير المباشر، وأنه كلما زاد التماسك الأسري زادت قدرة الأسرة في ممارسة الضبط أو في عزل التيارات المنحرفة، ويعد فشل الأسرة في قيامها بعملية الضبط الاجتماعي ناتجاً عن عدة أسباب لعل من أهمها : التفكك الأسري وسوء العلاقات الوالدية وكثرة المشكلات داخل الأسرة، وعدم التزام الأبوين بالقيم المحمودة، وإهمال تربية الأبناء، وعدم تحمل المسؤولية الأسرية، والاتجاهات السلبية بين الوالدين وأبنائهم .

ولقد عدد ميلر (Miller John, 1995) السمات الثقافية المحورية المميزة لصيغة دراسته، وهي ست : «الشغب»، و «التملق»، و«الاستقلال الذاتي»، والاعتقاد الشديد في قيمة الحظ أو القسمة»، و«الإثارة». وتعد كل سمة من هذه السمات التي تخص أفراد الشريحة أساساً مسؤولة عن ظهور نمط أو أكثر من أنماط السلوك الجانح لدى الأبناء عن طريق الانتقال الثقافي، وعلى سبيل المثال تنتقل الخشونة من الآباء إلى الأبناء، وتظهر هذه القسوة مع الغير أحياناً، أو العدوان الجنسي والشذوذ أو اللا مبالاة بما يثير عادة انفعال الناس. وتعد تلك السمة التي تنقسم بدورها إلى بنود ثقافية، مسئوولة عن سيادة الطابع الذكوري وسيطرته على السلوك، حيث يتميز «دور الذكر» Male Role بالقهر في مقابل تمركز «دور الأنثى» Female Role حول عواطف الرقة والوداعة، باعتبارها مخلوقاً ضعيفاً، مما يضطرها للبقاء بالمنزل، وحين ترتكب الأنثى سلوكاً خشناً، إنما يكون ذلك من قبيل التشبه بالذكور، دون أن يمكنها من مجاراتهم. (Marcela, 2000, 431) .

ومن جانب آخر تقترن سمة الاعتقاد الشديد في قيمة الحظ بالمراهنات، والمقامرات، واحتراف السرقة. أما الإثارة فتبدو في المغامرات، وارتياد أوساط محرمة على الصغار، بينما يرتكز الاعتماد على عوامل الحظ والقسمة إلى معتقدات وأفكار معتلة، ترجّح الميل إلى الهوى، والتكهنات غير الصحيحة حول ظواهر المستقبل، كما تتصل بالتفسير الجزافي وغير المنطقي للحوادث. لذلك فإن هذه السمة تفسر الأفعال الخارقة للصغار، على نحو يظهر في الاحتيال والنصب وغير ذلك، فضلاً عن ألوان العبث والاندفاع والتهور.

وأخيراً فإن صفة الاستقلال تعني التحلل من الضوابط الاجتماعية ومن كل صور الرقابة، في مقابل التأكيد على الكيان الذاتي للشريحة، ومن مظاهر انعكاسات هذه السمة على سلوك صغار السن تكرار ظواهر الهروب من المدرسة، وتدمير الممتلكات العامة، ومقاومة أجهزة الضبط الاجتماعي ذات الشكل الرسمي.

تلك هي السمات الأصلية المميزة للطبقة، تجاورها طائفة أخرى من الخصائص المكملة التي تنصرف لوصف جماعات المراهقين الذين ينتمون إلى عصابات الشوارع وهي:

١ - ميل المراهقين - باستمرار - للاستجابة لضغوط الأمهات اللائي يتطلعن إلى الأداء الوظيفي المزدوج، بحيث تأخذ الأمهات أدوار الآباء في الرقابة والضبط، بجانب الرعاية المنزلية. ولتلك الازدواجية انعكاسات متعددة، من بين إفرازاتها دفع الأبناء الذكور لتمثيل دور الأب، الذي يكثر غيابه عن المنزل ساعات العمل الطويلة، وحيث يكون الوجود داخل المنزل غير ملائم مع متطلبات ذلك الدور، ينشط الصغير للبحث عن ذاته خارج المنزل.

٢ ـ تفوق الانتماء لجماعات الرفاق وغيرها على علاقات الانتساب الأصلي للأسرة. وبما أن الأولى تلبي حاجات الصغار، وتعجز الثانية عن ذلك لأسباب متعددة، يصبح الولاء للرفاق أشد عمقاً، وأكثر استمراراً. ويذكر (ميلر Miller) أن الحاجات التي تلبيها جماعات الرفاق اجتماعية وثقافية بالدرجة الأولى، ومنها الاندماج، والإحساس بالهوية، والتعبير الصريح عن الأفكار والمعتقدات.

٣ـ بروز مجموعة من المعايير والقيم الملائمة ونسق محدد من الجزاءات «الثواب والعقاب» خارج الأسرة. وغالباً ما يرتكز ذلك النسق على قواعد تناهض قيم المجتمع، أو تدل على التمرد ورفض المعايير العامة. ويذكر (ميلر Miller) أن العضو الأكثر خداعاً والأكثر مناورة، يحظى بتقدير أكبر، وجزاء أوفى، بينما يتعرض الساذج وضعيف الحيلة للازدراء وللعقاب أحياناً.

والواقع أن رأي (ميلر Miller) يفصح عن عدة نتائج تفسر العلاقة بين الشريحة الاجتماعية والسلوك الجانح بعامة، وسلوك عصابات الشوارع بصفة خاصة، يمكن وضعها على النحو التالي:

أ ـ يشتمل نسق القيم والمعايير وسائر الموجهات الثقافية على عناصر تسوّغ التعدي على حقوق الغير، أو تجعله مقبولاً ومبرراً، وتصبح الأفعال التي تمثل تعدياً على القانون أو العرف العام محل عدم اكتراث من قبل الأسر والآباء على درجه التحديد. فالمعايير مخالفة لمعايير التنشئة السليمة في الأصل، ومعوقة للأداء الصحيح.

ب ـ هناك علاقة مستمرة بين مواقف الآباء والضغوط الاجتماعية التي تلاحق الطبقات الفقيرة، وبين استجابات الأبناء لما يشعر به الآباء من ضغوط ومظاهر للإحباط والصد. ولذلك فإن السلوك الجانح يواجه بعدم الاكتراث من جانب الآباء في أكثر الحالات، أو بالقبول في بعض الحالات، أو بالمعاضدة، والتدعيم في أقل الحالات، حيث يدافع الآباء بشدة عن سلوك أبنائهم، بل يشجعونهم على الانتماء لعصابات الشوارع. وطبقاً لأي من هذه الاستجابات تكون درجة عمق الانحراف وشدة خطورته. فهناك الجناح العرضي والمحدود الأثر، كما توجد جماعات إثارة الشغب والتمرد على القواعد والآداب العامة، بجانب العصابات المنظمة ذات التكوين الخاص (غباري، ١٩٨٧م، ٩٢).

وترى هذه الدراسة أن هناك علاقة بين بنية السمات التي ذكرها (ميلر Miller)، وبين استجابة الفرد أو الجماعة لها، ثم تصرفه وفقاً لما تدل عليه أو تدفع إليه. ويتحقق هذا على مستوى السمات الأصلية والفرعية. وتفسير ذلك أن اختزان العناصر والبنود الثقافية عبر عملية التنشئة الاجتماعية والاكتساب لا يتم بدرجة واحدة، وبالتالي يختلف تأثير هذه البنود طبقاً لدرجة الاختزان، وتمسك الفرد أو الجماعة بالقيمة أو المعيار أو المعتقد الذي اختزنه.

٢ .٢ .٢ جماعة الأصدقاء

جماعة الرفاق peer group أو الأصدقاء هي الجماعة التي يرافقها الفرد والتي عادة ما يكون أعضاؤها في وضع أو مركز اجتماعي social status

متقارب، أو يشتركون في خصائص معينة كالسن والمهنة والجنس (نيازي، ١٤٢٠).

وجماعة الأصدقاء ضرورة من ضروريات النمو الاجتماعي social development فمن خلال تفاعل الطفل بأصدقائه يتعلم السلوك الاجتماعي، حيث يشير (Shaffer 1985) إلى أن لجماعة الأصدقاء تأثيراً قوياً في نمو قدرات الطفل ونمو السلوكيات الاجتماعية التكيفية adaptive social behaviors، فالأطفال الذين يفشلون في تكوين علاقات مع أقرانهم ولا يستطيعون المحافظة عليها يواجهون أخطار الإصابة باضطرابات انفعالية emotional disturbances في مستقبل حياتهم.

ويرى (Newman & Newman 1984) أنه توجد ثلاثة دروس يتعلمها الطفل من خلال تفاعله اليومي مع جماعة الأصدقاء نلخصها في التالي:

١ - زيادة إدراكه وإعجابه بكثير من القضايا والموضوعات والجوانب التي تعرضها جماعة الأصدقاء.

٢ - زيادة إحساسه بالمعايير الاجتماعية social norms وضغوط الجماعة.

٣ - اختبار مشاعر الألفة مع الأصدقاء من نفس الجنس.

ومن خلال تفاعل الطفل مع جماعة الأصدقاء يبدأ في فهم محدودية قدراته ووجهات نظره، فجماعة الأصدقاء لها تأثير بالغ على نظرة الأطفال نحو أنفسهم، فهم يتفاعلون كأنداد بحيث لا يفرض أحد على أحد فكرته أو طريقته أو أسلوبه في النظر إلى الأشياء، وهم يرفضون ويفاوضون ويصلون إلى اتفاق من أجل المحافظة على صداقاتهم.

ويشارك الأطفال - في مرحلة ما قبل البلوغ - في أنشطة متنوعة كاللعب والرياضة والقراءة التي تتطلب مشاركة الآخرين لهم فيها، والأصدقاء يمثلون

عاملا مهما في تكوين شخصية الطفل حيث يشير (Kestenberg 1975) إلى أن جماعة الأصدقاء يساعدون الطفل في التعامل مع جميع ما يزعجه ويقلقه، فهم الخبراء الذين يشرحون ويوضحون للطفل ماذا يحدث الآن، وما يمكن أن يحدث لاحقا، وهم أيضا المرآة التي يشاهد الطفل من خلالها نفسه والآخرين لأن الأصدقاء يمرون بنفس تجاربه وخبراته ويمكن أن يساعدوه في التعامل مع مشاعره (Lieberman 1979).

ولجماعة الأصدقاء معاييرها الخاصة التي تؤثر في الطفل تأثيراً كبيراً بما في ذلك طريقة اللبس والاهتمامات وأسلوب التعبير وطريقة قص الشعر وغيره. إلا أن تأثير جماعة الأصدقاء على الطفل يختلف باختلاف وظيفة الجماعة، ودرجة مرجعيتها، ودرجة انتماء الطفل إليها، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى كالسن والجنس والمستوى التعليمي، والثقافة الفرعية التي ينتمي إليها الطفل، وتزداد أهمية معايير الجماعة وتمسك الطفل بها كلما كبر في السن. ويؤكد (Lieberman 1979) أن أهم وظيفة لجماعة الأصدقاء هي مساعدة أعضائها على التعامل مع الانفعالات والمشاعر المسببة للإزعاج والقلق.

ولجماعة الأصدقاء تأثير كبير أيضا في فكر الطفل وسلوكياته وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى مخالفة الطفل لبعض تعليمات وتوجيهات والديه رغبة منه في المحافظة على تقبل جماعة الأصدقاء. ويشير (Pepitone Loep & Murdock, 1997) في هذا الصدد إلى أن الأطفال يتعلمون كيف يلبسون ويتكلمون ويمزحون بطريقة مقبولة لجماعة الأصدقاء، وأنه –خاصة من عمر ٣ إلى ٩ سنوات ـ يزداد لديهم الاستعداد للالتزام بسلوكيات الجماعة حتى لو كانت سلوكيات معادية للمجتمع أو غير اجتماعية (Newman & Newman, 1984).

٢ .٢ .٣ المدرسة

تعد المدرسة أحد الأنساق التي يعتمد عليها النظام التعليمي في تحقيق أهدافه، فالمدرسة مؤسسة تربوية تعليمية ذات وظائف اجتماعية مهمة في المجتمع، حيث يحصل التلاميذ من خلالها على الكثير من الخبرات التعليمية بالإضافة إلى خبرات الحياة اليومية التي تساعدهم على الإسهام الفعال في مجتمعهم مستقبلا. ويشير (على، ٢٠٠٠) في هذا الصدد إلى أن المدرسة هي مؤسسة تعليمية تربوية ذات أهداف اجتماعية، لأنها من أهم المؤسسات التي يعهد إليها المجتمع مهمة رعاية أبنائه والمساهمة في تنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة وذلك بإكسابهم قيماً إيجابية واتجاهات بناءة بالإضافة إلى إكسابهم المعارف والمهارات وذلك ليكونوا مواطنين صالحين لأمتهم ومجتمعهم. أما (Shaffer 1985) فيؤكد أهمية الوظيفة غير الرسمية للمدرسة التي تتمثل في تعليم الطفل كيفية إطاعة الأوامر، والتقيد بالنظم والقوانين، والتعاون مع الزملاء، واحترام السلطة، وتعلم أسلوب الحياة.

وتأثير المدرسة لا يتوقف على مرحلة معينة فقط، بل يشمل جميع المراحل التعليمية بما فيها الكليات والجامعات. ففي دراسة استهدفت معرفة تأثير الجامعة في تغيير القيم والاتجاهات لدى الطلاب، توصلت الدراسة إلى أهمية المحيط الاجتماعي social environment خلال فترة المراهقة المتأخرة في نمو القيم والاتجاهات لدى الطلاب وتغييرها، فتغيير القيم يتأثر بالقيم والاتجاهات التي يجلبها الطلاب إلى الجامعة، كما أن تفاعل الطلاب مع بعضهم البعض، ونوع الدراسة أو التخصص كلها عوامل تؤثر في تشكيل هوية الطلاب (Newman & Newman 1984). ومن هنا يمكن القول إن سنوات الدراسة الجامعية تعرض الطلاب لكثير من الآراء ووجهات النظر

التي تستلزم من الفرد اختبارها وتقويمها لكي يستطيع التكيف مع المعلومات والقيم الجديدة، وهذا بدوره يتطلب مساعدة ودعما مناسبين قد يتوافر للطلاب الذين يعيشون في أسرهم الطبيعية، ولكنه وبكل تأكيد لا يتوافر بنفس القدر للطلاب الذين حرموا من الرعاية الأسرية الطبيعية.

وبما أن المدرسة مؤسسة اجتماعية نشأت لخدمة المجتمع وتحقيق أغراضه في تربية النشء وتنمية شخصية الطالب وتكاملها ونموه نموا جسميا وعقليا واجتماعيا ووجدانيا، فإن أهداف المدرسة تتمثل في تدريب وتعليم الطلاب لكي يعدوا أنفسهم للعالم الذي يعيشون فيه أو العالم الذي سيواجهونه في المستقبل. وفي هذا يرى (وافي، ١٩٧٧) أن رسالة المدرسة لا تنحصر في تعليم الطفل فقط، بل ينبغي أن تتعهد المدرسة بجميع قوى الطفل وتعنى بتربيته من جميع نواحيه تربية جسمه وإدراكه ووجدانه وإرادته، وتقويم أخلاقه وسلوكه وشخصيته، وإعداده إعدادا سليما لحياته المستقبلية من الجانبين الفردي والاجتماعي، وتزويده بما يحتاج إليه من معرفة ومعلومات.

وبهذا فإن للمدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية وظيفة اجتماعية مباشرة تتمثل في ثلاث عمليات محورية هي:

١ - التعليم: فهي تقوم بتزويد الطلاب بالعلم والمعرفة المتجددة لمواجهة حاجات حياتهم المهنية.

٢ - التنشئة: فهي تكسبهم خصائص اجتماعية لمقابلة متطلبات نموهم ومتطلبات التغيير والنمو المجتمعي.

٣ - التنمية: فهي مؤسسة قيادية تعمل على المساهمة في تنمية المجتمع الذي تنتمي إليه.

وبالتالي يؤكد (السنهوري وآخرون، ٢٠٠٠) أن تسابق المجتمعات نحو التقدم أدى إلى تطور وظيفة المدرسة من مجرد تلقين العلم والمعرفة إلى الاهتمام بتربية وإعداد المواطنين للمجتمع، وأصبحت مهمة المدرسة إحداث تعديل مستمر وجوهري في بناء شخصية الفرد عقليا ومعرفيا ونفسيا واجتماعيا. وأصبحت المدرسة الحديثة مطالبة بتحقيق الوظيفة الاجتماعية من خلال:

١ ـ المحافظة على ثقافة المجتمع.

٢ ـ تنمية الثقافة وتجديدها وتخليصها من الشوائب.

٣ ـ إيجاد تجانس في الثقافة وتبسيطها.

٤ ـ التماسك الاجتماعي.

٥ ـ إيجاد مواطنين اجتماعيين وتكوين المجتمع.

٦ ـ إعداد النشء إعداداً ينمي شخصياتهم الاجتماعية، وقدراتهم على التفكير العلمي والابتكار وتحمل المسؤولية والإنجاز والمشاركة وتقدير الحرية والكرامة والشورى وممارستها.

٧ـ إعداد النشء للإسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

٨ ـ إعداد القوى البشرية القادرة على الإنتاج.

٩ ـ إحداث التغيير الثقافي الملائم للنمو الاقتصادي والاجتماعي الذي يمر به المجتمع.

١٠ ـ إكساب الخبرة الإنسانية وتبسيطها وترتيبها.

١١ ـ إحداث التغيير الاجتماعي المرغوب.

لقد أصبحت المدرسة ـ منذ الثورة الصناعية ـ مؤسسة رئيسة في عملية التنشئة الاجتماعية لأنها منتشرة في معظم المجتمعات وتقوم على خدمة

أبناء كل الأسر من أطفال وشباب ممن هم في أمس الحاجة إلى العناية والرعاية وحسن الإعداد للمستقبل. فمن واجب المجتمع الذي تخدمه المدرسة أن يهتم بتدعيمها، خصوصا وأن المدرسة في وقتنا الحاضر أخذت على عاتقها العبء الأكبر في تربية وإعداد أبنائنا.

٢ .٢ .٤ وسائل الإعلام

تعد وسائل الإعلام المختلفة (المرئية منها خاصة) عنصرا أساسا في عملية التنشئة الاجتماعية، فبرامج هذه الوسائل توفر مصدرا مهما للمعرفة والمعلومات وتؤثر تأثيرا بالغا في قيم وسلوكيات ومبادئ واتجاهات الأطفال. وفي هذا الشأن يشير (طاش، ١٩٨٩) إلى أن لوسائل الإعلام الجماهيرية - من صحافة مطبوعة وإذاعة مسموعة ومرئية - مكانة بارزة ضمن العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية سلبا وإيجابا، حتى أصبحت عاملا مهما ورئيسا ومؤثرا، ذلك بسبب سرعة انتشارها وتأثيرها، وضعف قدرة الناس على مقاومة نتائجها على المستوى الفردي والاجتماعي.

كما أكد هذه الأهمية البالغة لوسائل الإعلام في حياة الفرد والمجتمع التقرير العلمي الذي أعدته اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال التابعة لهيئة «اليونسكو» الدولية، ونشرته في كتابها الموسوم (أصوات متعددة وعالم واحد، ١٩٨١م، ٧٧-٧٨) حيث ورد في هذا التقرير ما نصه:

«اضطرت المدارس والكليات في كل المجتمعات تقريبا إلى التخلي عن احتكارها للتعليم، نظرا لأن الاتصال يؤدي جانبا كبيرا من وظيفتها التقليدية، ويطرح ذلك قضية إعادة النظر في وظائف المدرسة، فقد كانت المدرسة حتى مطلع هذا القرن هي المصدر الأساس للمعرفة، وكان المدرس هو الشخص المعتمد رسميا لتقديم هذه المعرفة، وذلك حتى في المجتمعات

الصناعية، وكان الفرد يعتمد على المدرسة في معرفته بالعالم، وفي مقدرته على التحكم في أنماط السلوك بما يمكنه من أن يندمج فيه. أما اليوم ففي معظم المجتمعات يعمل النظامان (المدرسة والاتصال) في تنافس سواء علانية أو سرا، وبذلك يخلقان التناقضات بل والمشكلات الصعبة في عقل الفرد. فالنظام التعليمي - وقد قام على أساس قيم النظام والأساليب الفنية والبرمجة والجهد الشخصي والتركيز والمنافسة - يتعارض مع نظام الاتصال الذي يتيح معرفة كل ما يتعلق بموضوعات الساعة وكل ما هو جديد ويعكس اضطراب العالم والفهم الميسر والسعي وراء الملذات !! واليوم قد يعد هذا التعارض مقبولا في المجتمعات الغنية حيث يكون التبذير هو القاعدة في معظم الأحيان، إلا أنه لا يتماشى مع أوضاع البلدان النامية، ومع ذلك فإن وسائل الإعلام تمتلك من الوجهة العلمية مقدرة هائلة على نشر المعلومات والمعرفة بحيث لا يستطيع أي مجتمع أن يستغني عنها.

وإن مشاهدة برامج التلفاز لها تأثير بالغ الخطورة ليس في الأطفال فقط، بل في الوالدين والبناء الأسري أيضا، وقد أشارت دراسات متعددة إلى أن دخول أجهزة التلفاز في حياة الأسر قد غير في حياتها الشيء الكثير، فاختلفت مواعيد النوم ومواعيد الأكل، كما أدت إلى إنقاص المدة التي كان يقضيها الوالدان مع أطفالهما، وأصبح التلفاز في بعض الأحيان هو المربي الأساس الذي يعتمد عليه الوالدان في رعاية أطفالهما.

وقد أكدت كثير من الدراسات المتخصصة قدرة وسائل الإعلام وقوتها في التأثير على حياة الناس خاصة الأطفال والشباب حيث يمضي كثير منهم ساعات طويلة أمام شاشات التلفاز لمشاهدة البرامج المختلفة دون رقيب أو حسيب في معظم الأحيان، ويشير في هذا الصدد (Comstock, Chaffee, Katzman, McCombs, & Roberts,1978) إلى أن الأطفال من عمر ٤

سنوات إلى ١٢ سنة يمضون ما معدله ٤ ساعات يوميا أمام شاشات التلفاز، ويرون أن للبرامج التلفزيونية تأثيرا قويا في نمو الطفل جسميا ونفسيا وفكريا وأخلاقيا واجتماعيا. إلا أن هذا التأثير يتوقف بدرجة كبيرة على عوامل عدة منها: سن الطفل، ونوعية البرامج التي يشاهدها، ومتابعة الوالدين، والمدة الزمنية التي يقضيها الطفل في مشاهدة هذه البرامج (Newman & Newman, 1984).

والحقيقة أن مشاهدة برامج التلفاز ليست في كل الأحوال سيئة بل قد يكون بعضها مفيدا للطفل خاصة البرامج التعليمية، ففي دراسة نشرت في القسم التعليمي بالولايات المتحدة الأمريكية استهدفت تحديد تأثير مشاهدة برامج التلفاز في التحصيل الدراسي للطلاب، توصلت الدراسة إلى أن الأطفال ضعيفي التحصيل يمكن أن يكتسبوا معلومات مفيدة من مشاهدة برامج التلفاز خاصة البرامج التعليمية (Shaffer, 1985)

أما عن التأثير السلبي لمشاهدة برامج التلفاز على الأطفال فيؤكد (Brody, Stoneman& Sanders,1980) أن مشاهدة برامج التلفاز يضعف من عمليات التفاعل الاجتماعي social interaction بين الوالدين وأطفالهم. ففي الدراسة التي استهدفت ملاحظة تأثير مشاهدة التلفاز في أفراد الأسرة توصل (Gadberry, 1974) إلى أن تفاعل الأطفال بآبائهم كان ضعيفا أثناء مشاهدة التلفاز مقارنة بالأوقات التي لا يشاهدون فيها هذا الجهاز (Newman & Newman,1984).

أما (Newman & Newman, 1984) فيرى أن لمشاهدة برامج التلفاز تأثيراً مباشراً وقوياً في اتجاهات الأطفال وسلوكياتهم، حيث يرى أن الأطفال ينقلون خبراتهم التي اكتسبوها من خلال ما شاهدوه في هذه البرامج إلى

واقع حياتهم ويظهر ذلك جليا في سلوكهم وتصرفاتهم خلال تعاملهم مع الآخرين خاصة أقرانهم .

ويرى (Comstock, 1977) أن لوسائل الإعلام تأثيرا بالغا في الجوانب المعرفية لدى الأطفال وتشكيل اتجاهاتهم ، فالأطفال الذين يشاهدون برامج الدعايات والإعلانات التجارية في جهاز التلفاز يحاولون شراء كل ما يعجبهم من سلع ويصرون في بعض الأحيان على شراء سلع غير ضرورية بغض النظر عن فوائدها وأسعارها . كما أن الأطفال الذين يشاهدون برامج تلفزيونية تعرض للعقاقير والأدوية قد يحاولون تجربتها أو تجربة شبيهاتها إذا كانت متاحة في المنزل (Newman & Newman,1984) .

ويؤكد (Thomas, Horton, Lippincott & Drabman, 1977) أن لمشاهدة أفلام وبرامج العنف تأثيرا في الوعي الأخلاقي moral consciounsness لدى الأطفال . وفي هذا الصدد أيضا يشير (Gerbner, 1972) إلى أن لبرامج التلفاز تأثيرا قويا في النمو الأخلاقي moral development للطفل ، حيث إن هذه البرامج تعرض الرسائل الأخلاقية بطريقة مبسطة وسهلة وواضحة ما يسهل على مشاهدها استيعابها وفهمها والامتثال لها خاصة من جانب الأطفال (Goldenberg & Goldenberg, 1985) . كما أن مشاهدة مثل هذه البرامج تعلم الطفل السلوكيات العدوانية ، فيحاول أن يقلد ما شاهده في التلفاز مع إخوانه وأخواته وأصدقائه ، وأن مشاهدة أفلام العنف لا تزيد فقط من السلوك العدواني لدى الطفل ، بل يمكن أن تزيد من توقعاتهم عن العنف في العالم من حولهم مما يؤدي إلى زيادة خوفهم وتجنبهم للمواقف الجديدة (Thomas & Drabman,1977) . ومن هنا يمكن القول إن الأطفال والمراهقين الذين يشاهدون برامج وأفلام العنف في التلفاز يميلون إلى العنف

أكثر من أقرانهم ممن لا يشاهدون هذه البرامج (Newman & Newman,1984) . ويؤكد (Shaffer, 1985) أن الأطفال الذين يميلون إلى مشاهدة برامج العنف في سن ٨-٩ سنوات يكونون أكثر عدوانية في سن ١٩ سنة، وأن السبب في ذلك يعود إلى أن الأطفال في هذه السن (٨-٩ سنوات) لا يميزون بين ما هو واقعي وما هو خيالي، ويعتقدون أن ما يشاهدونه في التلفاز واقعي .

وفي دراسة (رجب، ١٤٢٠) التي استهدفت دراسة الجوانب السلبية للبث المباشر عبر الأقمار الصناعية على طلاب المدارس الثانوية بمدينة الرياض، واستخدم فيها الباحث منهج المسح الاجتماعي، طبقت الدراسة على ١٠٠ طالب من طلاب المرحلة الثانوية، اتضح أن نسبة (٤ , ٩٦ ٪) من الطلاب يمضون ما بين ٣ إلى أكثر من ٥ ساعات يوميا أمام التلفاز، وأن نسبة (٥ , ٧٥٪) يشاهدون القنوات الفضائية متى ما أرادوا ذلك دون رقابة عليهم، وأن نسبة (٦ , ٨٣٪) يميلون إلى مشاهدة برامج الإثارة والعنف والبرامج العاطفية (المسلسلات والأفلام والأغاني)، وأن نسبة (٩٨٪) منهم يفضلون قنوات معينة مشهوداً لها بعرض برامج الإثارة والبرامج الغنائية . وعن تأثير مشاهدة هذه البرامج توصلت الدراسة إلى أن حوالي (٨ , ٦١٪) من الطلاب يرون أن لمشاهدة التلفاز تأثيرا في حالتهم الصحية حيث إن (٨ , ٧٨٪) منهم يذهب إلى النوم متأخرا، و (٧٩٪) منهم يشعر بالخمول والكسل بعد مشاهدتهم للتلفاز . كما أجاب (٦ , ٥٣٪) بأن مشاهدة التلفاز تؤثر في حالتهم النفسية حيث يشير (٤ , ٦٦٪) إلى أن الخيال يسرح بهم بعيدا عند مشاهدة برامج الإثارة، وأن (٦٠٪) منهم يشعر بالأرق، وأن (٤ ، ٦٩٪) منهم يشعرون بالذنب بسبب مشاهدتهم برامج تتعارض مع قيمهم الدينية . وفي مجال تأثير مشاهدة برامج القنوات الفضائية على تحصيلهم الدراسي أجاب ما نسبتهم (٣ , ٦٦٪) بأن مشاهدة التلفاز لساعات طويلة

أثر في تحصيلهم الدراسي ، حيث أشار (٥ , ٧٢٪) منهم إلى عدم استطاعتهم التركيز في دروسهم ، و (٣ , ٦٦٪) أجابوا بأن مشاهدة البرامج التلفزيونية لا تجعلهم يستذكرون دروسهم . هذا بالإضافة إلى انشغال (٦١٪) منهم عن أداء الصلوات في المسجد ، وتأثر (٣ , ٦٦٪) منهم في عاداتهم واتجاهاتهم نحو كثير من الأمور الأخرى كالمأكل والمشرب والملبس .

وأخيرا يمكن القول إن وسائل الإعلام المختلفة أصبحت جزءا مهما في منظومة التوجيه والتأثير التربوي والنفسي والاجتماعي ، وتتأكد أهمية الإعلام في هذه المجالات في المجتمعات النامية بشكل خاص باعتبار أن هذه المجتمعات تسعى دائبة من أجل بناء ذاتها وتكوين شخصيتها من خلال بناء الإنسان وتربيته وتوجيهه ليكون عضوا فاعلا ومؤثرا ومنتجا في برامج التنمية والتطوير ، ويعمل على الارتقاء بمستوى عطائه وبذله لأمته ووطنه بما يتوافق مع طموحات هذه الأمة وتطلعاتها .

وأخيرا يرى (Handel & Elkin, 1972) أن نجاح عملية التنشئة الاجتماعية يتوقف على ثلاثة عوامل أساسية هي (الخولي ، ١٩٨٤) :

١ـ مساعدة الطفل في تحديد الوسائل والطرائق التي يجب أن يمر فيها وينشأ من خلالها ويتعلم التفكير والشعور والعمل ، فالطفل حديث الولادة يدخل مجتمعا موجودا بالفعل له قواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته ، وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة ومنمطة .

٢ ـ الميراث البيولوجي biological inheritance الذي يسمح لعمليات التعلم بالحدوث ، فالعقل والجهاز الهضمي والقلب النابض كلها متطلبات أساسية وضرورية من أجل تنشئة اجتماعية سليمة . هذا بالإضافة إلى مجموعة من الشروط الجسمانية التي تؤثر في عمليات

التنشئة كإصابة العقل أو المخ، والطول الشديد أو القصر الشديد، أو شكل الأنف.

٣ـ الطبيعة الإنسانية human nature وهي العوامل التي تميز البشر عن غيرهم من المخلوقات كالقدرة على القيام بدور الآخرين، والشعور مثلهم، والتعامل مع الرموز، ومعرفة الكلمات، والأصوات، والإيماءات.

ـ الأسرة ودورها في حياة الطفل والمراهق

حق حياة الطفل في أسرة هو أحد الحقوق الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنه، فبدون الأسرة لا يمكن ضمان سلامة صحة الطفل الجسمية والعقلية، ولا تربية خلقية ودينية صحيحة، ولا زمالة طيبة سليمة تتخللها عناصر الإشراف الصحيح، كما أنه بدونها لا يتحقق له النمو الوجداني السليم.

وفي الأسرة الطبيعية يتوافر للطفل المثل الأعلى، والشعور بالأمن والحب والاهتمام. هذا الشعور الذي يربط الطفل بأسرته ويسمح لعاطفته بالنمو السليم في مراحل حياته المختلفة. وفي هذا الصدد يؤكد (النحاس وآخرون، ١٩٧٦) أهمية سلامة النمو النفسي للطفل خاصة إذا علمنا أن الاضطراب العاطفي emotional disturbance في صلة الطفل بأبويه في باكورة حياته قد يتسبب في إحداث اضطرابات وجدانية تصيب الطفل في حياته المستقبلية. كما يشير (Terkelsen, 1980) إلى أن مشاعر الحب والتعاطف والانتماء هي ما يميز الأسر عن أي نظام اجتماعي آخر (Goldenberg & Goldenberg,1985).

كما أن شعور الطفل بالانتماء لا يتحقق له إلا في أسرة، وهذا يزيد من إحساس الطفل بالمسؤولية الاجتماعية فيحرص عليها حتى تصبح من مكونات ذاته، يفرضها عليه رقيب أنتجته الأسرة هو الضمير.

وترى (Goldenberg & Goldenberg, 1985) أن الأسرة ليست تجمعا من الأفراد الذين يعيشون في مكان واحد، بل هي نظام اجتماعي طبيعي natural social system له خصائصه وقوانينه rules وأدواره roles ومسؤوليته وسلطته power وبناؤه structure وأسلوبه الخاص في الاتصال، وطرائقه في التفاوض وحل مشكلاته التي تسمح له بتنفيذ أعماله ومهامه بطريقة فاعلة.

ففي هذا النظام الأسري يرتبط الأفراد ببعضهم البعض برباط عقلي وانفعالي واجتماعي قوي يساعدهم في الحفاظ على حياتهم وحياة أسرتهم. فيحاول هؤلاء الأفراد تنظيم وترتيب أنفسهم للقيام بوظائفهم ومسؤولياتهم، وكل فرد يشارك في الأعمال والواجبات المنزلية، ويعمل بالتعاون مع الآخرين من أجل البقاء وإشباع حاجاته التنموية. وهذه الرابطة لا يمكن أن تنفصل حتى لو كبر الأطفال واستقلوا بحياتهم حيث يستمر تأثير الأسرة في سلوك أفرادها حتى بعد انفصالهم واستقلالهم عنها.

وأخيرا يشير (Freeman, 1981) إلى أن دراسة النظام الأسري يتطلب النظر إليه وتحليله من خلال ثلاثة جوانب أساسية: بنائيا structurally، ووظيفيا functionally، وتنمويا أو نمائيا developmentally. فالدور الوظيفي للأسرة له تأثير بالغ في حياة أفرادها وسلوكهم وتفكيرهم واتجاهاتهم، فالطريقة التي تنظم بها الأسرة أسلوب الحماية والرعاية والتعليم لأفرادها، وطريقتها في الوفاء بحاجات أعضائها الجسدية والفكرية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، وطبيعة العلاقات السائدة

وخصائصها، وأسلوب رعاية الوالدين وسلوكهما مع الطفل كلها عوامل تعمل على تعزيز وتدعيم النمو الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي لأفرادها (Goldenberg & Goldenberg 1985).

ـ دور الأبوين في حياة الطفل والمراهق

ساد اعتقاد خاطئ ـ حتى عهد قريب ـ بأن دور الأم في الأسرة أكثر أهمية وتأثيرا من دور الأب، ويدلل على ذلك شدة اهتمامها الفطري الطبيعي بأطفالها وتفرغها لأداء وظيفتها، ولهذا ظلت كثير من المجتمعات تغفل دور الأب في عمليات التنشئة الاجتماعية وتحمل الأم المسؤولية الكبرى في هذا الجانب، والواقع يؤكد أن دور الأب له نفس الدرجة من الأهمية، بدليل ما نلاحظه من اضطراب في سلوك الأطفال الذين حرموا من وجود الأب أثناء نشأتهم.

وحاجة الطفل إلى الأب تنشأ من فترة مبكرة على غير ما يتصوره البعض من أن الأب غير ضروري في مرحلة الطفولة المبكرة، بل في المرحلة التي يتحتم فيها الإشراف الدقيق على سلوك الطفل كمرحلة المراهقة، حينما يتعرض الطفل لأنواع الانحراف، وهذا زعم خاطئ لأن حاجة الطفل إلى الأب ليست بسبب الإشراف فقط، بل لأن الوضع الطبيعي لكل طفل أن ينشأ في ظل أب يرعاه ويبادله الحب، ويتوسم فيه الطفل المثل الأعلى وينتسب إليه، ويجد في كنفه الحماية والأمان.

وقد بدأت بعض المجتمعات تدرك أهمية وجود الأب في حياة الطفل منذ ولادته وذلك نتيجة لما أثبتته الدراسات المتخصصة عن أهمية دور الأب في نمو الطفل جسميا وعاطفيا وفكريا واجتماعيا. وكان من أوائل الباحثين في هذا الجانب (Martin Greenberg & Norman Morris, 1974) حيث قام

الباحثان بملاحظة مدى سعادة الآباء بأطفالهم حديثي الولادة ورضاهم عنهم . فقابلا الآباء الجدد واكتشفوا أن الآباء يبدؤون بتكوين علاقة مع أطفالهم حديثي الولادة خلال الثلاثة أيام الأولى من ولادتهم ، وأن هذه العلاقة كانت تتسم بالاهتمام interest والانهماك الكامل engrossment بأطفالهم الجدد (Parke, 1981) . كما أكد ذلك أيضا (Parke, 1981) حيث أشار إلى أن للآباء تأثيرا مباشرا في الرضع من خلال تأثيرهم في أسلوب معاملة الأم للرضيع ، حيث قام الباحث بملاحظة مقارنة لمجموعة من الأمهات مع أطفالهن ومجموعة أخرى في وجود أزواجهن ، وتوصل إلى أنه في حالة وجود الآباء فإن تفاعل الأمهات مع أطفالهن من خلال التحدث إليهم ، وملامستهم ، وحملهم ، والتبسم نحوهم ، واستكشافهم (تلمس أصابعهم وآذانهم ورؤوسهم وغيرها من عمليات التفاعل والاتصال بين الأمهات وأطفالهن) تزداد .

وفي دراسة (David Phillips,1979) التي استهدفت التعرف على ما إذا كان الآباء يتحدثون مع أطفالهم حديثي الولادة - كما تفعل الأمهات - استخدم فيها أسلوب التسجيل الصوتي ، وجد أن الآباء كالأمهات يتحدثون إلى أطفالهم حديثي الولادة وأن حديثهم تميز بالبطء ، وقصر الكلمات المستخدمة ، وتكرار بعض الكلمات والجمل . وأكد أن هذا النوع من الحديث (الحديث الطفولي baby talk) يساعد الآباء على التفاعل مع أطفالهم بصورة أفضل (Parke, 1981) .

وإن دور الأب في الأسرة يجعله مسؤولا عن إعالتها ونموها العقلي ، وإشباع حاجاتها النفسية والاجتماعية ، علاوة على ذلك فإن وجود الأب يشعر الطفل بأنه مماثل لزملائه في المجتمع الخارجي . وفي هذا الصدد يشير (النحاس ، والحاروني ، والدمنهوري ، ١٩٧٦) إلى أن الأفراد الذين

فقدوا آباءهم مبكرا يتألمون إذا ذكر أحد زملائهم أباه أو تحدث عنه، بل كانوا يختارون أصدقاء لهم في مثل ظروفهم، أي فقدوا آباءهم، وذلك لأنهم كانوا يشعرون بنقص شديد ومرارة لغياب الأب من حياتهم.

ويعطي (فهمي والقطان، ١٩٧٧) أهمية بالغة للجو العائلي في تعلم الطفل كيف يعيش وينمو ويكون شخصيته وعاداته واتجاهاته وميوله، كما يؤكدان أن نمو الطفل نموا سليما يعتمد بدرجة كبيرة على عوامل منها:

١ ـ شعور الطفل بأنه محبوب ومرغوب فيه.

٢ ـ إتاحة الفرصة له لتنمية قدراته وتشجيعه على ذلك.

٣ ـ إتاحة الفرصة له لتعلم الاتجاهات الإيجابية وتزويده بالخبرات والمعلومات التي تساعده على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها.

والوالدان هما اللذان يزودان الطفل بالجو العاطفي الذي لا يمكن تحقيقه في مكان آخر. هذا الجو الذي يجعل الطفل أكثر سعادة وانتفاعا بالفرص التي يقدمها له المجتمع منذ ولادته. ففي تجربة أجريت على الأطفال الرضع في مدينة نيويورك استهدفت قياس مدى أثر الغذاء الوجداني على حياة الطفل، أخذ عينة من الأطفال ووضعوا في دور تقدم لهم جميع حاجاتهم المادية من غذاء ونظافة ودواء إلى غير ذلك عن طريق ممرضات صدرت إليهن الأوامر بعدم تكوين أي نوع من العلاقات العاطفية مع الأطفال، فلم يسمح لواحدة منهن مثلا الاستجابة لبكاء الطفل طالما قدمت له الغذاء في موعده وطالما كان نظيفا، كما لم يسمح لهن بملاطفة الأطفال أو البقاء معهم في غير أوقات الأكل والنظافة، وقد كانت النتيجة أن مات من هؤلاء الأطفال عدد أكبر من عدد من مات من مجموعة مماثلة توافرت لها الروابط الوجدانية وسط أسر حاضنة (النحاس وآخرون، ١٩٧٦).

أخيرا وفي عدد من الدراسات التي أشار إليها (Newman & Newman, 1984) أكد أهمية دور الوالدين في زيادة قدرات الأطفال على استخدام اللغة والكلمات، وعلى زيادة قدراتهم لحل المشكلات التي تواجههم، وتجنب الأخطاء، والتخطيط والتنظيم السليم. كما أكد أن درجة هذا التأثير يعتمد على عوامل منها: حجم ونوعية التفاعل الذي يحدث بين الوالدين وطفلهما، ومقدار الجهد الذي يبذله الوالدان في فهم الطفل، ومستوى القدرات المعرفية لدى الطفل، ومدى ارتباط هذا التفاعل بالجوانب الاجتماعية في الحياة.

- تأثير الحرمان من الأبوين في الطفل والمراهق

لعلاقة الوالدين بأطفالهم أهمية بالغة في نموهم نموا نفسيا وفكريا واجتماعيا سليما، حيث يشير (الفقي، ١٩٨٣) إلى أن حرمان الطفل من التفاعل الاجتماعي والعاطفي يؤثر تأثيرا سلبيا في النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للطفل، وذلك بسبب عدم توافر الخبرات التفاعلية الطبيعية مع الأم، وهي خبرات الحنان والحب غير المشروط والعطف والأمان، والاستجابة السريعة لإشباع حاجاته الأساسية (الزهراني، ١٤٢١). كما أشار (Bowlby, 1951) إلى ثلاثة مراحل للاكتئاب الاعتمادي anaclitic depression التي يمر بها الأطفال الرضع بعد فصلهم عن والديهم الطبيعيين هي: الاحتجاج، واليأس، ثم الانفصال الذي يؤدي بهم إلى الفشل في تناول الطعام والفشل في النمو والبقاء (Everett, 1995). فمستقبل الرضيع يحدد من خلال علاقته بوالديه فكلما كانت العلاقة قريبة مبنية على الاهتمام والرعاية والمحبة والعطف أدى ذلك إلى نمو الطفل نموا نفسيا سليما.

إن حرمان الطفل من رعاية أحد والديه أو كليهما ـ بسبب الطلاق أو المرض أو الموت ـ يعد من أهم المشكلات الأسرية التي تعرض الطفل للضغوط النفسية والاجتماعية، وتزداد هذه الضغوط وتتفاقم كلما كان الحرمان في سن مبكرة. ويشير (Wolfenstein, 1966) في هذا الصدد إلى أن حرمان الأطفال في سن مبكرة من رعاية والديهم الطبيعيين يؤدي إلى حدوث مشكلات خطيرة لهؤلاء الأطفال في سنين الجامعة، وذلك بسبب عدم تعامل معظمهم مع مشاعر الأسى والحزن الناجمة عن حالة الفقد من وقت مبكر، فالتعامل مع هذه المشاعر يستلزم الاعتراف بها ومواجهتها والتعامل معها ولا يتأتى ذلك إلا في مرحلة متأخرة. ويؤكد ذلك الدراسة التي طبقت على (١١٢) طالبا جامعيا ممن راجعوا مكتب خدمات الإرشاد الجامعي، حيث أثبتت هذه الدراسة أن نسبة ٣٩٪ من هؤلاء الطلاب أتوا من أسر فقدت أحد والديهم أو كليهما (Shaffer, 1985).

أما (فهمي والقطان، ١٩٧٧) فيلخصان آثار حرمان الطفل من رعاية أمه في الجوانب التالية:

١ ـ تعطيل النمو الجسمي والذهني والاجتماعي.

٢ ـ اضطراب النمو النفسي «اضطراب تكوين الأنا والأنا الأعلى».

ومما لاشك فيه أن معظم ـ إن لم يكن كل ـ الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية يعانون من مشكلات نفسية واجتماعية مختلفة، وقد أكد هذا كثير من الدراسات التي أجريت في هذا المجال. حيث يشير (Duberman, 1973) إلى أن كل الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية ـ تقريبا ـ يشعرون بعدم السعادة أو يتمنون لو أنهم يعيشون حياة

طبيعية أسوة بغيرهم من الأطفال، وأن هذه الحقيقة النفسية psychological fact هي العامل الرئيس في صعوبة تكيف الأطفال المحرومين مع أي نوع من الرعاية البديلة المفروضة عليهم (Bloom,1985) . كما يؤكد (Kleinman & others,1979) أن حالة الحزن والأسى التي يعاني منها الطفل المحروم هي من أصعب المهام التي تواجهها أنظمة الرعاية البديلة ذلك لأن الرعاية البديلة تعني - بالنسبة للطفل - قطع الأمل من عودة والديه، هذا بالإضافة إلى عدم قدرته على فهم الوضع الذي يعاني منه والتعامل معه (Bloom, 1985) .

أما (Roosevelt & Lofas, 1976) فيشيران إلى أن أسوأ ما يمكن أن يحدث للطفل المحروم من الرعاية الأسرية الطبيعية هو كثرة تنقله من أسرة إلى أسرة أو مؤسسة إلى مؤسسة أو العكس، فالطفل والحالة هذه يمر بخبرات سيئة نتيجة كثرة تنقله وانفصاله في كل مرة. ويؤكد (Dodson, 1977) أن الرعاية المؤقتة في أسرة بديلة لها تأثير نفسي سيئ في الطفل مهما كان حجم ونوعية هذه الرعاية (Bloom, 1985) .

وفي دراسة ممتدة لخمس سنوات أجراها (Fanshel & Shinn, 1978) بمدينة نيويورك لعدد (٨٦٠٠) طفل حرموا من الرعاية الطبيعية توصلا إلى النتائج التالية: أن الوالدين الطبيعيين أكثر فعالية في توجيه أطفالهم على المدى الطويل من أي نوع آخر من الرعاية البديلة، حيث صنف ٥٢٪ من الأطفال - بعد تطبيق بعض الاختبارات النفسية عليهم - كأطفال طبيعيين أو أسوياء normal، و٤٨٪ منهم كأطفال غير أسوياء أو غير طبيعيين. كما وجد أن نسبة ٦٩٪ من هؤلاء الأطفال يعانون من مشكلات متعددة وبدرجات مختلفة من أهمها ضعف التكيف الانفعالي (Lieberman, 1974) emotional adjustment .

ولا يمكن لنا أن ننكر أهمية دور الأب في نمو الطفل وذلك منذ اللحظة التي يولد فيها، وصحيح أن علاقة الأم بطفلها تشكل أهمية بالغة كما أثبتت الدراسات المتخصصة إلا أن وجود الأب يمثل عاملا فاعلا في إشعار الطفل بالأمان، وقد أشارت دراسات عديدة إلى ذلك منها دراسة (Lester¨ Kotelchuck¨ Spelke¨ Sellers¨ & Klein1974)التي أشاروا فيها إلى أن الرضع الذين يقوم آباؤهم بدور نشط وفاعل في رعايتهم يظهرون اهتماما أكبر بمعرفة واستكشاف المحيط والبيئة من حولهم. والعكس صحيح حيث أشارت بعض الدراسات المتخصصة (Kempe & Kempe 1978)، إلى أن الأطفال الذين تكون علاقتهم بوالديهم ضعيفة فإنهم معرضون أكثر من غيرهم لأخطار إساءة معاملتهم وإهمالهم من جانب أحد الوالدين أو كليهما.

وأخيرا يرى (Everett 1995) أن تأثير الحرمان من الأمومة والأبوة يختلف باختلاف الأسباب التي أدت إلى الحرمان (موت الوالدين، أو مرضهما، أو التفكك الأسري)، ونظام الرعاية البديلة (مؤسسة أو أسرة بديلة)، وسن الطفل، إلا أنه يؤكد أن جميع الأطفال المحرومين من الأمومة والأبوة يواجهون كل أو بعض المشكلات ـ وبدرجات متفاوتة ـ التالية: صعوبة التكيف مع أفراد الأسر الجديدة، والشعور بعدم الأمان، والشعور بعدم الانتماء، والصراعات النفسية، والقلق، والاكتئاب، والضغوط النفسية، والغضب، والحزن، والعزلة.

الفصل الثالث

النظريات المفسرة للسلوك الانحرافي

٣ النظريات المفسرة للسلوك الانحرافي

تمهيـــد

يعد هذا المدخل النظري امتداداً للإطار النظري الذي تناولته في الفصل الثاني من هذه الدراسة حيث تعددت النظريات والمداخل المفسرة للسلوك الانحرافي لذا سوف يستعرض الباحث بعضاً من هذه النظريات في ضوء ما يخدم غرض الدراسة الراهنة فيما يلي :

٣ . ١ النظريات السيكوبيولوجية Psychobiological

يرى أصحاب هذا المنحى أن الجريمة هي نتاج مباشر للوراثة ، وعلى الرغم مما يذهب إليه أصحاب هذه النظرية من أن الطفل يولد بمثيرات الجريمة التي يتناقلها عبر النظام الوراثي إلا أن هذا الرأي لا يحظى بقبول بعض النظريات المعاصرة ، وبصفة خاصة أصحاب نظرية التفاعل ، وإن أحد رواد النظرية السيكوبيولوجية «كيسار لومبروز» يرى أن حوالي ثلث المنحرفين هم مجرمون بالوراثة ، ويتفق «تشالز جورنج» مع «لومبروز» في هذا الرأي عندما قام بدراسة (٣٠٠٠) من المنحرفين بإنجلترا وقد وجد أن ذكاءهم أقل من المتوقع ، وفي دراسة طولية له اكتشف أن انخفاض الذكاء عندهم عامل وراثي ، ولعل الكثير من الدراسات التي ارتبطت بدراسة الأسرة والتوائم وعلاقة السلوك الانحرافي ببعض العوامل الوراثية تتفق مع ما ينادي به أصحاب النظرية السيكوبيولوجية (Hllin 1989) .

٣ . ٢ نظريات التكوين Constitutional

يفسر أصحاب هذه النظرية السلوك الانحرافي من خلال الجمع بين المتغيرات النفسية والبيولوجية، وأبرز هذه النظريات هي نظرية «شيلدون Sheldon» التي ظهرت عام (١٩٤٢) حيث يرى «شيلدون» أن هناك علاقة وطيدة بين بناء الجسم والشخصية وأن التكامل بينهما يقود إلى السلوك السوي بينما حدوث خلل في أحدهما يؤدي إلى ما يسمى بالسلوك الانحرافي (Hllin, 1989).

٣ . ٣ النظريات النفسية Psychological

هي نظريات مختلفة ومتعددة باختلاف وجهات نظر روادها نذكر من بينها نظرية الترابط التمايزي الذي أرسى دعائمها «سيزرلاند Sutherland» وذلك عام (١٩٤٧) وهي واحدة من نظريات التعلم المتعددة التي يعتقد الكثير من الباحثين في صحة افتراضاتها، وقد أدخل «كريسي Cressy» العديد من التعديلات على هذه النظرية حتى عام (١٩٧٤) حيث تفسر النظرية الجريمة في ضوء الظروف الاجتماعية التي تؤدي إليها وكذلك دور الفرد نفسه في ارتكاب السلوك الإجرامي، وفي ذلك تفسر نظرية الترابط السلوك الانحرافي في ضوء المحكات التالية:

١ ـ السلوك الانحرافي سلوك متعلم.

٢ ـ التعليم يتم في ضوء الارتباط بالناس الآخرين.

٣ ـ الجزء الأساس من التعلم يحدث عن طريق جماعات شخصية مغلقة مثل الأسرة.

٤ ـ التعلم يشتمل على تكتيكات تربط بالجريمة ويتمثل ذلك في اكتساب اتجاهات خاصة ودوافع ومحركات تجاه الجريمة .

٥ ـ توجيه الميول والدوافع هو شيء متعلم فيما يتعلق بإدراك القانون كشيء جيد أو سيئ .

٦ ـ يصبح الشخص مجرما حينما يتمثل إدراكه في تحطيم القانون وتحديه .

٧ ـ خبرات التعلم تختلف في تكرارها وحدتها وأهميتها بالنسبة لكل فرد .

٨ ـ على الرغم من أن السلوك الإجرامي هو تعبير عن حاجات وقيم إلا أن الجريمة لا يمكن تفسيرها في ضوء قيم وحاجات المنحرفين فعلى سبيل المثال فإن الحاجة إلى المال لا تسبب الجريمة ، ولكن الطريقة المستخدمة في اكتساب المال هي التي تفسر السلوك الإجرامي ، ومن ثم فإن طريقة إشباع الحاجة نفسها عملية متعلمة .

ولذلك فإن نظرية الترابط تعد محاولة لشرح وتفسير السلوك الانحرافي في ضوء قوانين التعلم ، والتعلم الاجتماعي وفقا لذلك يعني أن الاتصال مع الآخرين هو العامل الأول والمهم في تفسير السلوك الانحرافي (Sutherland, 1984) .

٣ . ٤ النظريات النفسية الاجتماعية psychosocial theories

وهي النظريات التي تضع في اعتبارها الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي وذلك لتحقيق التوازن بين العوامل الفردية والعوامل الاجتماعية عند دراسة السلوك المنحرف ، حيث تنظر النظريات النفسية الاجتماعية إلى

الشخصية الإنسانية باعتبارها المتغير الوسيط الذي يكشف عن جوانب البناء الاجتماعي وما يباشره من أثر في الشخصية الإنسانية وانعكاس ذلك الأثر على ما يقوم به الفرد من أفعال وما يتسم به من خصائص وسمات .

ولعل من النظريات التي تصنف ضمن النظريات النفسية الاجتماعية نظرية الاختلاط التفاضلي التي لاقت اهتماما كبيرا منذ ظهورها وحتى الوقت الراهن، فالجريمة في رأي (سذر لاند) ليست مجرد فعل عشوائي ولكنها فعل منظم إلى حد كبير يعد نتاجا لعملية منظمة تخضع لمجموعة من القواعد والمعايير ولذلك يرفض مفهوم التفكك الاجتماعي عند تفسير الجريمة ويأخذ بمفهوم الجماعة متباينة التنظيم، وقد شرح (سذر لاند) نظريته عن الاختلاط التفاضلي في كتابه مبادئ علم الإجرام، وتعد هذه النظرية نظرية عامة عن السلوك الإجرامي تؤكد أن هذا السلوك سلوك يتم تعلمه واكتسابه في بيئة اجتماعية (وليامز ومكشيني، ١٩٩٦) .

وتعتمد نظرية الاختلاط التفاضلي على الافتراضات التالية التي تفسر السلوك الإجرامي (القريع، ١٤٢٤) :

- السلوك الإجرامي ليس سلوكا موروثا بل هو سلوك متعلم .
- السلوك الإجرامي يتم تعلمه بواسطة عملية التفاعل الاجتماعي مع الأشخاص الآخرين من خلال عمليات الاتصال التي يقوم بها الفرد .
- الجزء الرئيس من السلوك الإجرامي يتم تعلمه في جماعات أولية شخصية كالأسرة، وجماعة الأصدقاء .
- تعلم السلوك الإجرامي يتضمن : طرق وأساليب ارتكاب الجريمة، واتجاه محدد للدوافع والحوافز والتبريرات والاتجاهات .

- يتم تعلم الاتجاه المحدد للدوافع والحوافز من تعريفات القواعد القانونية باعتبارها مرغوبة أو غير مرغوبة.
- يصبح الفرد جانحا بسبب زيادة التعريفات التي ترغب في خرق القانون على التعريفات التي لا تحبذ خرق القانون، وهذا هو مبدأ الاختلاط التفاضلي فهو يشير إلى جميع علاقات الإجرام والعلاقات المضادة له، فعندما يصبح الأشخاص مجرمين فذلك يرجع إلى الاتصالات مع الأنماط الإجرامية والانفصال عن الأنماط غير الإجرامية.
- يختلف الاختلاط التفاضلي من حيث التكرار، والشدة، والزمن، والأسبقية وهذا يعني أن الاختلاط مع السلوك الجانح يختلف من حيث هذه الاعتبارات.
- أن عملية تعلم السلوك الإجرامي من خلال مخالطة الأنماط الإجرامية وغير الإجرامية تتضمن جميع الميكانزمات في أي عملية تعلم أخرى، وهذا يعني أن تعلم السلوك الإجرامي غير محصور بعملية التقليد فالشخص المنحرف يتعلم السلوك الإجرامي من خلال الاختلاط ولكن لا تندرج ضمن عمليات التقليد .

٣ . ٥ نظريات الوصم الإجرامي

يمثل هذا الاتجاه أدوين ليمرت ويفترض أن الانحراف ناتج عن عدة مواقف وأنه عملية اجتماعية بين طرفين هما الانحراف ورد فعل المجتمع، بمعنى أن الانحراف والجناح يعد انحرافاً إذا اعتبره المجتمع انحرافاً ووصم فاعله بأنه منحرف (الدوري، ١٩٧٢).

٣ .٦ الدراسات السابقة

٣ .٦ .١ الدراسات المحلية

اطلع الباحث على مجموعة من الدراسات المحلية التي أجريت في المملكة العربية السعودية المتخصصة في مجال ظاهرة الانحراف بشكل عام والعود إلى الانحراف على وجه الخصوص، وقد تطرقت معظم هذه الدراسات إلى العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية المرتبطة بهذه الظاهرة، وقد حاول الباحث ربط هذه الدراسات بموضوع دراسته عن الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف وذلك من خلال تركيزه على نتائج بعض الدراسات خاصة فيما يتعلق بقضايا التماسك الأسري والتفاعل الأسري والرعاية الأسرية ودورها في انحراف الأحداث أو عودتهم إلى الانحراف مرة أخرى، ومن هذه الدراسات:

دراسة (الرويس، ١٤١٢) عن أثر التفكك الأسري في عودة الأحداث للانحراف، فقد توصلت إلى عدد من النتائج أهمها:

١ ـ أن نسبة ٤٠٪ من إجمالي عدد أفراد البحث يعيشون في جو أسري متصدع أو متفكك، بين حالات وفاة أو طلاق أو زواج بواحدة أو أكثر غير أمهات الأحداث، كما أكدت الدراسة تفاقم المشكلة أكثر في حالة وجود خلافات وشجار وعدم اتفاق بين الوالدين على أسلوب التنشئة.

٢ ـ أن نسبة ٤١٪ من العائدين إلى الانحراف هم من أسر كبيرة العدد نسبيا يبلغ عدد أفرادها (٩ ـ ١٠ ـ ١١) فردا.

٣ ـ أن نسبة ٧٠٪ من الحالات التي تم دراستها تعاني من سوء علاقة آبائهم بأمهاتهم.

٤ ـ أظهرت الدراسة أن غالبية آباء الأحداث المنحرفين يعدون نماذج سيئة لأبنائهم، فقد تبين أن أكثر من ٥١٪ من هؤلاء الآباء لا يشعرون بالمسؤولية تجاه أسرهم.

٥ ـ كشفت الدراسة عن أن ما يقارب ٧٢٪ من الأحداث المبحوثين قد صدرت ضد أحد أفراد أسرهم أو ضد أصدقائهم أحكاما بالسجن، فهم محاطون بأمثلة عديدة من المجرمين.

٦ ـ كما أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة ٥٧٪ من الأحداث المبحوثين لا يتصل بهم أفراد أسرهم في حالة إيداعهم بدار الملاحظة إلا نادرا.

أما دراسة (الأسمري، ١٩٩٤) عن العوامل الاجتماعية المؤثرة في انحراف الأحداث، التي استهدفت الكشف عن العلاقة بين بعض العوامل الاجتماعية وظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع السعودي، وشملت الدراسة جميع الأحداث المودعين بدار الملاحظة الاجتماعية بمدينة جدة وعددهم (١٢٠) حدثا، دلت نتائج الدراسة على أن نسبة (٧و٣٠٪) من العلاقات الأسرية بين والدي الأحداث وصفت بأنها سيئة، ووصفت نسبة (٥و٥٣٪) من هذه العلاقات بأنها سطحية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة (٦٥و٢٨٪) من المبحوثين يتغيب أولياء أمورهم (الآباء) بصفة دائمة عن المنزل (السرحان، ١٤٢٥).

وفي دراسة (العمري، ١٤٢٣) عن العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، التي طبقت على (٨٩) حدثا يمثلون جميع الأحداث المودعين بدار الملاحظة الاجتماعية بالرياض خلال فترة الدراسة، كشفت الدراسة عن النتائج التالية:

١ ـ أن غالبية الأحداث العائدين يسكنون في بيوت شعبية تتميز بصغر حجمها وقلة عدد غرفها وتركزها في الأحياء العشوائية .

٢ ـ أن نسبة ٧٦٪ من مجتمع الدراسة يأتون من أسر ذات مستوى اقتصادي متدن .

٣ ـ أن غالبية أفراد مجتمع الدراسة يعيشون في أسر يسود بين أفرادها جو من التوتر العائلي والمشاجرات الكلامية والخلافات المستمرة .

٤ ـ أن ما يقارب ٥٢٪ من الأحداث العائدين إلى الانحراف يتغيبون عن الأسرة (أحيانا)، فيما بلغت نسبة الآباء الذين يتغيبون عن الأسرة بصفة دائمة ١٩٪ تقريبا وذلك بسبب انشغالهم في العمل أو السهر مع الأصدقاء أو السفر الدائم أو الذهاب إلى زوجة أخرى أو يكون الأب مريضا أو متوفيا .

٥ ـ أن ما يزيد على نصف أفراد مجتمع الدراسة لهم أقارب دخلوا دور الملاحظة الاجتماعية، والبعض الآخر منهم ممن أودعوا السجن العام لارتكابهم جرائم متعددة أو لاشتراكهم مع الأحداث في المشكلات نفسها .

٦ ـ أن نسبة ٧١٪ من الأحداث لهم أصدقاء من نفس المستوى العمري، وأن المكان المفضل لهم هو الشارع .

أما دراسة (الحارثي، ١٤٢٤) عن أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث من وجهة نظر الأحداث المنحرفين، والتي طبقت على جميع الأحداث المودعين بدور الملاحظة الاجتماعية بالرياض والدمام وبريدة، فقد خلصت الدراسة إلى ما يلي :

أ ـ أن من أهم العوامل التي أدت إلى الانحراف غياب الأب عن الأسرة .

ب ـ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث حول العوامل التالية : إجبار الأبناء على الطاعة حتى لو كان الأمر غير معقول، وغياب الأبناء المستمر عن المنزل، وانعدام الطموح بين أفراد الأسرة، وضعف الرقابة على وسائل الترفيه التي يستخدمها الأبناء داخل المنزل، وتستر الأسرة على الممارسات الشاذة للأبناء .

جـ ـ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العوامل التالية والمؤدية إلى انحراف الأحداث : انفصال الأبناء عن السلطة العائلية، وإهمال الأسرة الزائد للأبناء وعدم الاهتمام بهم، وعدم توفير وسائل الترويح السليم واستثمار وقت الفراغ، واستعمال الشدة والقسوة الزائدة في التعامل مع الأبناء .

وهناك دراسة أخرى حول التنشئة الأسرية وعلاقتها بظاهرة العود عند الأحداث المنحرفين في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية أجراها عران (١٩٩١م) وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها وجود علاقة بين أساليب التنشئة الأسرية والعود للجريمة وكذلك وجود علاقة بين الظروف الاقتصادية لأسرة الحدث وبين العود للجريمة والمشكلات الأسرية .

كما أجرى العتيبي (١٤٢٣هـ) دراسة حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحداث العائدين للانحراف وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج منها، تدني المستوى التعليمي لمعاودي الانحراف مقارنة بالمنحرفين لأول مرة بالإضافة إلى تدني مستوى تعليم والدي هؤلاء

الأحداث كذلك، أشارت الدراسة إلى وجود خلافات أسرية داخل أسر الأحداث المعاودين للانحراف وأن العلاقة بين الحدث المعاود للانحراف ووالديه يشوبها التوتر والصراع الدائم .

أجرى السدحان (١٤١٩هـ) دراسة حول أسباب العود للجريمة لدى الأحداث في المملكة العربية السعودية وقد توصل إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن العود العام أكثر انتشاراً بين الأحداث العائدين للانحراف من العود الخاص، وأن هناك علاقة بين عمر الحدث عند ارتكاب الجنح الأولى والعود إلى الانحراف، بالإضافة إلى وجود علاقة بين انحراف الإخوة ومعاودة السلوك المنحرف .

كما أجرى القفاري (١٤٢٠هـ) دراسة حول أثر انحراف الأحداث في ارتكاب الجريمة بعد الكبر وتوصل إلى مجموعة من النتائج أن كبر سن الأب وانخفاض سن تعليمه والخلافات داخل الأسرة جميعها عوامل تدفع الأحداث لمعاودة ارتكاب السلوك الإجرامي .

أجرى الشمري (١٤٢٣هـ) دراسة حول العوامل الاجتماعية والنفسية وعلاقتها بالعود للانحراف لدى الأحداث والمعاودين للسلوك الإجرامي في دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن الأحداث العائدين للسلوك الإجرامي تتراوح أعمارهم من (١٧ ـ ٢٠سنة) .

ورغم استمرار هؤلاء الأحداث في الدراسة وعدم انقطاعهم إلا أن النتائج تشير إلى تأخرهم عن أقرانهم من الأسوياء وأن هناك تأثيراً سلبياً لأصدقائهم في العود للسلوك الإجرامي .

أما الدراسات التي استعرضت عوامل العود للجريمة لدى الكبار فمنها دراسة الشهراني (١٤١٨هـ) حول عوامل العود للجريمة في سجون منطقة الرياض التي توصل من خلالها الباحث إلى مجموعة من النتائج منها ضعف المستوى التعليمي للآباء العائدين للجريمة وأمهاتهم وتدني مهن آباء العائدين إلى الجريمة بالإضافة إلى كثرة جرائم العود في البيئات الحضرية، وأن العود الخاص يتركز في جرائم السكر والجرائم الأخلاقية والمخدرات .

كما أجرى السبيعي (١٤١٧هـ) دراسة حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدين للجريمة في سجون المنطقة الشرقية وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج منها أن العود يكثر في المدن وفي البيئات الحضرية كما أن معظم العائدين ينحدرون من أسر تتميز بالتفكك الاجتماعي وأمية الوالدين بالإضافة إلى وجود علاقة بين جماعة الأصدقاء المنحرفين والعود، وأن جرائم المسكرات والمخدرات والسرقات والأخلاقيات هي المميزة للعود الخاص لدى فئة العائدين .

وفي دراسة لمركز أبحاث الجريمة (١٤١٢هـ) حول العود للإجرام توصلت الدراسة إلى أن اعتياد السلوك الإجرامي في المجتمع السعودي يعود إلى ثلاثة عوامل أساسية تتفاعل مع بعضها البعض لتنتج شخصية معاودة للإجرام بالمملكة العربية السعودية هي ظروف التنشئة الأسرية السالبة التي خبرها المعاودون للسلوك الإجرامي خلال مراحل الطفولة والمراهقة والسبب الثاني يتعلق بمعتاد الإجرام نفسه من خلال وجود قابلية عالية للانحراف لدى الفرد الذي يعيش في ظروف أسرية سالبة . أما السبب الثالث فهو متصل بسكن معتادي الإجرام الذي يتميز بالفقر والتخلف من حيث المرافق والخدمات .

٣ .٦ .٢ الدراسات العربية

الحقيقة أن الدراسات العربية لا تخرج في نتائجها عن ما تم استعراضه من دراسات محلية حيث تشير غالبية الدراسات العربية إلى نتائج متشابهة مع ما توصلت إليه الدراسات المحلية في أسباب العود .

وسوف نقوم باستعراض بعض الدراسات العربية على النحو التالي :

أجرى عبد السلام (١٤٠٩هـ) دراسة حول العود للجريمة من منظور نفسي اجتماعي في ثلاث دول عربية هي الصومال والأردن والسعودية وتوصلت إلى أن المجرم العائد تنطبق عليه الصورة التقليدية للمجرم العادي، وهذا يعني أنه ينتمي من حيث الخلفية الاجتماعية إلى الطبيعة الاجتماعية الدنيا والتي تعاني من عدم الوفرة الاقتصادية وشيوع الأمية وسوء الأحوال الأسرية .

وفي دراسة أجريت من قبل وزارة الداخلية بدولة الكويت (د . ت) حول النزلاء العائدين للسجون بينت أن نسبة العائدين للجريمة بالنسبة للذكور تمثل (٢, ٩٠٪) مقابل (٧, ٢٪) للإناث وأن غالبية العائدين للإجرام تقع أعمارهم ما بين (١٨ ـ ٣٥ سنة) وغالبيتهم من الكويتيين وأن الظروف الاقتصادية والأسرية التي تنتج عن قفل أبواب العمل أمام السجين بعد الإفراج عنه لم تكن السب المباشر في العود للإجرام إلا أنها كانت سبباً مساعداً دفع البعض إلى سلوك طريق الجريمة مرة أخرى .

كما أجرى كارة (١٤٠٨هـ) دراسة حول السجن كمؤسسة اجتماعية : دراسة ظاهرة العود :

وقد توصل الباحث إلى أن عزوف المجتمع عن تشغيل المفرج عنهم يؤدي إلى اليأس والإحباط والشعور بالدونية وهذا من الأسباب الداعية إلى عودة النزيل إلى ارتكاب الجريمة.

٣ .٦ .٣ الدراسات الأجنبية

يمكن القول إن الدراسات الأجنبية ركزت في معظمها على دراسات متعلقة بموضوع تأثير برامج معينة على نسب العود لدى السجناء بالإضافة إلى دراسات حول العود لدى السجناء المدمنين للمخدرات أو الكحول وسوف نقوم باستعراض بعض منها على سبيل المثال لا الحصر، فعلى سبيل المثال أجرى برانت كولن (١٩٩٩م) دراسة على مجموعة من السجناء المرتكبين جرائم خطيرة لمعرفة تأثير البرامج الإصلاحية داخل السجون على سلوك العود لديهم بعد تطبيق برامج خاصة للتأهيل عليهم من داخل السجن وتوصلت الدراسة إلى عدم عودة أي منهم للسجن مرة أخرى خلال سنة من تاريخ الإفراج.

وفي دراسة حول تأثير البرامج الدينية في سلوك النزلاء أجرى جانون وآخرون (١٩٩٧م) دراسة على مجموعتين من النزلاء إحداهما اشتركت في برنامج ديني مكثف والأخرى لم تشترك في البرنامج وتوصل الباحثون من خلال الدراسات التتبعية لسلوك النزلاء المفرج عنهم عدم عودتهم للسلوك الإجرامي خلال مدة سنتين من تاريخ الإفراج وكشفت الدراسة انخفاض نسب العود بالنسبة للمجموعة التي شاركت في البرامج الدينية بما نسبته (٨٥٪) مقارنة بالمجموعة الأخرى التي لم تشارك.

ولقياس الخبرات السابقة للشخص في طفولته واحتمالية العود للسلوك الإجرامي أجرى جمس (٢٠٠٣م) دراسة حول خبرات المبحوثين السابقة

مع الإيذاء في الطفولة ونسب العود وتوصل الباحث إلى أنه لا يمكن القول بأن هناك علاقة بين خبرات المبحوثين في الطفولة خاصة ما كان منها في مجال خبرات الإيذاء الجنسي واحتمالية السلوك الإجرامي .

ولدراسة تأثير أنماط الحياة على العود للجريمة من قبل مدمني المخدرات أجرى دانيل (٢٠٠٣) دراسة على عينة قوامها (٥٧٧) من مدمني المخدرات . وتوصل إلى مجموعة من النتائج منها أن العقوبات الشديدة، والاتصال بالأهل، وزواج المدمن ووجود وظيفة جميعها عوامل غير مؤثرة على مستويات العود بالنسبة لمدمني المخدرات حيث يتشابه الأشخاص في نسبة العود رغم اختلاف طبيعة الحياة لكل منهم .

ولمعرفة تأثير العقوبات الجزائية على مستوى العود لممارسة السلوك الإجرامي المنحرف، أجرى جانك (٢٠٠٠م) دراسة على عينة قوامها (٥٢١) من السائقين الذين يقودون سياراتهم تحت تأثير الكحول وتوصل إلى أن العقوبات الصارمة ليس لها دور مهم في الحد من ممارسة سلوك الشرب أثناء القيادة لدى أفراد العينة (اليوسف عبدالله ١٤٢٥هـ) .

ومن خلال الدراسات السابقة نستطيع القول إن معظم إن لم يكن جميع هذه الدراسات ركزت على الأسرة (التماسك الأسري والتفاعل الأسري والرعاية الأسرية) وعلاقتها بالانحراف، حيث تؤكد هذه الدراسات أهمية دور الأسرة في حياة الإنسان باعتبارها الجماعة الأولية التي تبدأ منها عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي أول وأهم مصدر لتشكيل شخصية الطفل البدنية والعقلية والفكرية والنفسية والاجتماعية، وهي المعلم الأساس للمهارات والخبرات التي يعتمد عليها الطفل لمواجهة الحياة اليومية والمستقبلية، وهي مصدر الضبط الاجتماعي وتعديل السلوك.

كما أكدت هذه الدراسات أهمية المحيط أو الواقع الأسري ـ بما فيه التماسك الأسري والتفاعل الأسري والرعاية الأسرية- ودورها في إنتاج شخصيات سوية للمجتمع تملك من المعارف والخبرات والقدرات والمهارات ما يساعدها على مواجهة متطلبات الحياة، والإسهام في بناء الأسر الصالحة مما يعود بالنفع والفائدة على المجتمع بشكل عام.

الفصل الرابع

رعاية النشء في الإسلام

٤. رعاية النشء في الإسلام

٤ .١ رعاية النشء في القرآن الكريم والسنة النبوية

كتاب الله وسنة رسوله هما المصدران الأساسيان لتقرير الأحكام وبيانها واليهما ترجع جميع المصادر الأخرى، ولكن الكتاب الكريم يعد المصدر الأول، والأساس الذي تقوم عليه السنة ولا تختلف عنه، وكان لذلك أصل الأدلة .

وكان من أعظم مقاصد القرآن أن شرع للناس ما ينظمون به أحوالهم المعيشية، ويضبطون به أمور الحياة الدنيا من قوانين وأحكام غيرت في وجه كل ما وضع من طرق البشر في هذا الصدد، لأنها صانت مصالح الفرد والجماعة، وحمت حقوق الإنسان جملة وتفصيلاً، وكان رائدها تحقيق التكافل الاجتماعي والحرص على التعاون والترابط بين عباد الله، فإنها لم تقم للإنسان ميزاناً إلا ميزان التقوى أي الاستقامة .

أما ما نريد بالسنة هنا فهي ما صدرت عن الرسول ﷺ هدايةً للناس وشريعة لهم، فلا تتناول إلا ما أوحي به إليه مما ليس بقرآن، أو وصل إليه بنظره وعرفه واستنبطه فأقره الله عليه، وجماع ذلك ما جاء به ﷺ بياناً لعقيدة، وتعليماً لعبادة، أو إرشاداً إلى قربة، أو تهذيباً لخلق أو صلاحاً لمعاملة، أو أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو إبعاداً عن فساد، أو تحذيراً من سوء، فكل ما أثر عنه ﷺ في هذه النواحي يعد سنة يطلب إلى الناس اتباعها، أما ما لا يتصل بذلك مما أشرنا إليه آنفاً فلا يعد شريعة يطلب إلى الناس اتباعها، كالأكل والشرب والنوم واللبس ونحو ذلك قال الرسول ﷺ:(إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر) .

يدل على ذلك ما كان يشير به ﷺ في معالجة بعض الأمراض فإنه قد لا يصدر ذلك عن وحي، ولكن عن تجربة ومعرفة اكتسبها في بيئته، فقد ذكر أبو داود بسنده عن أسامة بن شريك، قال: (أتيت النبي ﷺ وأصحابه، كأنما على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم قعدت، فجاء الأعراب من ههنا وههنا، فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: السام) أي الموت.

كذلك روى عمر بن دينار أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً، فقال لأهله (أرسلوا إلى الطبيب)، فقال قائل: (أنت تقول ذلك يا رسول الله)؟ فقال رسول الله ﷺ: (نعم فإن الله عز وجل لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء).

ولو كان الطب من أمر أو شريعة يوحى بها إليه ما أمر باستدعاء الطبيب، ولأشار على الأعراب بالرجوع إليه في علاج أمراضهم.

وكذلك الحال في لباسه ﷺ: هيئة ووضعاً وشكلاً، وفي طعامه: نوعاً ولوناً وتناولاً، فمرد ذلك إلى عادات قومه ومقتضيات وطنه التي صارت له عادة، وإن كان وضع في ذلك أخلاقيات وآداباً. ولو عاش رسول الله ﷺ في جو آخر لكان له وضع آخر.

وقد جاءت السنة مفسرة للقرآن، تبين مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتفصل أحكامه، وتوضح مشكله، ثم هي مع هذا البيان إذا أتت بزيادة عن القرآن يجب ألا تتعارض مع أصوله العامة وقواعده الأساسية، بل تدور في محيطه غير متجاوزة نطاقه، وذلك شأن التابع مع المتبوع، فكانت بسبب ذلك تابعة له، إذ التفسير تابع للمفسر، مرتبط وجوده بوجوده.

وعلى هذا الأساس يتم تقديم القرآن على السنة، من حيث هو أصل وأساس الدين، لما نزل به من أصوله الأساسية وقواعده الكلية، وأهدافه العامة، التي بني عليها، فكانت السنة تابعة له ومبينة له ولا تختلف عنه.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على ما ورد في القرآن الكريم من آيات تعنى بالطفولة، وما فصلته السنة النبوية من أقوال أو أعمال تعد شريعة يأخذ الناس باتباعها، أما ما استشهدنا به من أعمال وأقوال فكان على سبيل التأسي بها وضرب المثل والقدوة الصالحة (حقوق الطفل في الإسلام لجنة من علماء الأزهر، ١٩٨٥ م).

٤ . ١ . ٢ حقوق الطفل في الإسلام

ضمن الإسلام حقوقاً شاملة للطفل من قبل ولادته وخلال مراحل عمره، وجعل من عالم الطفولة عالماً جميلاً مليئاً بالبهجة والسعادة والمودة، وحديث القرآن الكريم عن الطفولة يفيض بالاهتمام والمودة والنبل، فالله يقسم بالطفولة:

﴿ **لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴿١﴾ **وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴿٢﴾ **وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ** ﴿٣﴾ ﴾ (سورة البلد) ويصفهم بأنهم بشرى قال تعالى: ﴿ **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا** ﴿٧﴾ ﴾ (سورة مريم). ويصفهم بأنهم قرة للعين، قال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** ... ﴿٧٤﴾ ﴾ (سورة الفرقان). وهم زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ... ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الكهف).

وقد رغب الإسلام في تكوين الأسرة والتخطيط لها وتنظيمها بما يضمن الرعاية الكاملة للطفل والانسجام والاحترام والمساواة لجميع أفرادها، وشدد على أهمية المحافظة على الأطفال، وحقهم في الحياة، وحمايتهم،

والمحافظة على بيئة الطفل لضمان سلامة نموه، فأوصى بالمباعدة بين الولادات، وحماية الطفل من الأمراض المعدية، وحفظ له حق الرضاعة الطبيعية، قال الله تعالى﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ... (٢٣٣)** ﴾ (سورة البقرة) .

كما وضع الإسلام نظماً شاملة لتربية الطفل تضمن له بناء شخصيته بناءً سوياً متكاملاً، مع إلزام الوالدين بالرعاية الكاملة لأطفالهم وتعليمهم، وزرع حب الحياة الكريمة عندهم، ورسول الله ﷺ يرسم لنا عالم الطفولة وكأنه قريب من عالم الجنة فيقول (الأطفال دعاميص الجنة) والدعاميص نوع من الفراشات الجميلة .

وقد عني الإسلام بنظافة الأطفال وبيئتهم وتنمية عقولهم وأجسامهم، ومنع إساءة معاملتهم، ورعاية الأطفال مجهولي الهوية، ورغب في كفالة الأطفال الأيتام، قال ﷺ: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة)، وأشار إلى إصبعيه السبابة والوسطى (اللجنة الوطنية السعودية للطفولة ٢٠٠٣ م) .

وحث الإسلام على حب الأطفال والترفق بهم، والسنة النبوية المطهرة مليئة بالأحاديث التى تبين حقوق الأطفال فى ذلك، ومنها ما رواه أسامة ابن زيد ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما ويقول : (اللهم أحبهما فإنى أحبهما) رواه البخاري .

ويعطينا الرسول ﷺ بهذه المعاملة مثلاً وقدوة لرحمة صغارنا والعطف عليهم، وقد أفرد الإمام البخاري في كتابه الأدب المفرد باباً بعنوان (رحمة الصغير) حدث فيه أن رسول الله ﷺ قال (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا)، ويقول ﷺ (ارحموا ترحموا) .

وقد أناط الشرع الحنيف بالأبوين مسئولية الحفاظ على حياة الطفل

ورعايته ونموه على اعتبار أن الطفل أمانة فى أعناق الأبوين سيحاسبهم الله عليها، وذلك لعدم إمكانية تكليف الطفل بحماية ورعاية نفسه لعدم قدرته على ذلك، فقد قال رسول الله ﷺ:(كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) وقال ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسئوول عن رعيته)، ويشمل ذلك وقاية صغارنا وحمايتهم من الأمراض والحفاظ على حياتهم ونصحهم وإرشادهم، قال الرسول ﷺ : (من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرمت عليه الجنة) .

وهذه الأمثلة من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نماذج واضحة وصريحة تؤكد اهتمام الإسلام بالأطفال ووجوب رعايتهم وحمايتهم مما يتسبب في الإساءة إليهم جسدياً أو نفسياً، وينطلق هذا الاهتمام وهذه الرعاية من إدراك الإسلام لأهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان، فبقدر ما يحظى به الإنسان في سنوات طفولته من رعاية واهتمام وتربية صالحة بقدر ما يسعد هذا الإنسان في حياته وتحسن علاقته بأفراد مجتمعه ويعزز قدراته للمساهمة الإيجابية في بناء مجتمعه وأمته .

٤ .١ . ٣ كيف نظر الإسلام إلى تربية النشء ؟

النشء غراس حياة، وقطوف أمل، وقرة عين الإنسان، وزهور الأمة المتألقة المتفتحة، والبراعم الإنسانية التي تبنى عليها انبثاقة الفجر الصادق، والغد المشرق، واستعادة ماضيها الماجد، والحفاظ على مكانتها الزاهرة. وقد تتضاعف المسؤولية إذا ما عرفت أن النشء جيل يتحمل واجبين من واجبات الحياة هما أخص مقوماتها الاجتماعية والإنسانية والعمرانية، فهم يتحملون واجب المحافظة على مكاسب الأمة وما حققته في شتى المجالات والميادين، ثم يتقدمون في طلائع مبدعة ومجددة ليعانقوا شعاع الشمس

في كل أفق، ويرفعوا راية النهضة فوق كل رابية، ويضعوا خطاهم فوق كل ثنية وذروة، يؤكدون فعاليتهم في الحياة، ويركزون رسالة وطنهم ويحققون في كل معركة من معارك الحياة التقدم للأمة والبقاء لمجدها والرقى لها ولبنيها إلى الأفضل.

ومن أجل ذلك وجه الإسلام عنايته إلى تربيتهم حتى يسعد بهم المجتمع، ويصعدوا هم بالمجتمع، وقد رأينا أن الإسلام امتدت آياته الكريمة تحضن الطفل، وتحفظ حياته وترعاه وترسم له معالم الطريق، وتهيئ له الحياة لينهض بالحياة، والإسلام وهو ينظم الفرد والأسرة والمجتمع لا ينسى أن هذه كلها أغصان متشابكة، فأي تأثير في أحدها لابد أن يؤثر في الآخر، فأخذت تعاليمه السمحة تنسق الخطوات وتوضح منهج التعاون فيما بينها لينشأ من مجموعها تقدم متكامل، أساسه الرحمة ومنهجه التعاطف والمحبة والإيمان. وإذن فالإسلام بهذه المثابة يسبق كل محاولة لتقويم الفرد والأسرة والمجتمع باعتبار أنه يزاوج بين خطواتها في ثبات واتزان.

ويبدأ الإسلام بإعداد الفرد باعتباره الخلية التي تنسج الأسرة والمجتمع والأمة، وهو الوحدة الأساسية التي تشكل العنصر الأول في التكوين العام والهيكل الكبير لجسم الأمة النامي. والفرد ما هو إلا طفل في بدايته تشكله فطرته والقيم والمفاهيم الإنسانية والحضارية حسب ما تريد ووفق ما تحب. وتبرعمه المبادئ الإنسانية ومكارم الأخلاق فإذا ما تم تكوينه في الحياة على النسق المنوه عنه، وعلى الطراز المستقيم، والنهج الحي، كانت الأسرة وهى المجتمع الصغير تامة التكوين، حية نامية، ثم كان المجتمع والأمة بعد ذلك وهي مجموع تكوين الفرد والأسرة وتفاعلها في المجتمع، كانت أمة قوية ثابتة الدعائم والأركان.

٤ .١ .٤ الطفل بين الفطرة والمكتسب من البيئة ومسؤولية الوالدين

بقدر ما تقدم علم النفس وحقق علماؤه فيه نجاحات لا بأس بها، إذ تحكموا في سلوك النفس، وحددوا مراحل النوازع والانفعالات، وقاسوا أغوار النفس وأبعادها بمقاييس أقرب ما تكون إلى الحقيقة وبقدر ما تكلموا عن الطفولة وتحدثوا عن مراحلها، وحددوا أنواع الغرائز والتوترات الانفعالية، وسلوك الطفل في مراحله، وأفاضوا فيما ينهض بالطفل، وما يوائم شعوره، ويكيف مزاجه إلى غير ذلك، إلا أن الإسلام بلا شك دين رائد يسبق كل فكرة تنهض بالفرد في مراحله المختلفة، ويدفع عجلة الحياة ليسير بخطى واسعة نحو البناء والحضارة والعمران، فعنايته بالطفل لا تبتدئ من حيث رسم علماء النفس بل تمتد إلى أبعد من ذلك بكثير وكثير.

وقبل أن نبين كيف اتجهت شعائر الإسلام نحو تربية النشء، نحاول أولاً وقبل كل شئ أن نقول في بساطة: من الناس من يرى أن الطفل خير بطبعه، ومعنى ذلك أنه ولد ومعه طبيعته الخيرة الإنسانية التي قد تلازمه أبد الدهر وقد تفارقه حسب المؤثرات التي تؤثر في كل صفاته وطباعه. وهذا ما أكده الإسلام بقوله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة؛ فأبواه يمجسانه أو يهودانه. . .) ومنهم من يرى أن الطفل يفد إلى عالم الوجود مجرداً من كل صفاته وطباعه ثم تتسلل إليه هذه الصفات والمؤثرات شيئاً فشيئاً من البيئة التي يعيش فيها، وتمتص جذوره الوراثية التي تدعمه بقرابته وبيئته ما قد يوجد في هذه البيئة من خصائص وانفعالات حتى تصبح من مميزاته الأصلية، فإنه من المسلم به أن للبيئة التي يعيش فيها الطفل أثراً فعالاً في طباعه وأخلاقه وعاداته، ويتأثر الطفل أول ما يتأثر بالوالدين اللذين يتخذهما مثلاً أعلى في سلوكه وحياته، ولذا وجب على الوالدين ألا يظهروا

أمام أطفالهم إلا بالمظهر الحسن والخلق المستقيم، وأن يضربوا أمامهم أكرم الأمثلة في الأقوال والأفعال.

بهذا نستطيع أن نقطع بأن للفطرة أولاً والبيئة التي يعيش فيها الطفل أكبر الأثر في تكوينه ليخرج عضواً نافعاً لوطنه ولمجتمعه ولهذا نقول إن الإسلام في منهجه التربوي للطفل لا يعتني به فقط من يوم مولده، بل إنه يرعاه من قبل أن يولد، ومنذ البدء في التفكير في تكوين الأسرة.

وقد وجه الإسلام إلى الوالدين إرشاداته السامية إذ أمر الوالدين بالعناية بهم العناية الكاملة، ويقول الرسول ﷺ:(أحبوا الصبيان وارحموهم، فإذا وعدتموهم فوفوا لهم، فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم) ما أروع ما يهدف إليه الحديث، إن التوجيه النفسي الذي يشع من خلاله يتضمن الخير والبركة.

الحب : وهو الرباط الروحي الذي يجمع كل الناس على الخير، وبالأخص أقارب الإنسان الأقربين ومن أولى من الولد، فلذة الكبد وخلاصة الحياة وعزة الوجود ؟.

والرحمة : واحة إنسانية عميقة تجمع الناس في حضنها الحاني العطوف فتؤكد فيهم نوازع الخير والإنسانية .

والوفاء : بالوعد من الوالد للولد دليل على الترجمة الكاملة للعواطف الصادقة النبيلة، الوفاء بالوعد واجب أخلاقي تحتمه الشرائع وتوجهه فرائض الأديان، إلا أنه للولد أوجب ما يكون لينقل في حياته هذه الصورة النامية الذكية إلى أبيه نظرة التقدير والإكبار.

وملازمة الوالدين لولدهم تغرس فيه نوازع كريمة وتطبعه بطابع إنساني سام نبيل، وتقوم طبعه وخلقه وتنشئه تنشئة صالحة، يقول الرسول ﷺ: (الزموا أولادكم) يريد الرسول بذلك ألا تتركوهم هملا بلا راع، أو

تتركوهم وتدعوهم لغيركم، فذلك حري باهتزاز معايير الأخلاق بذواتهم ويبذر بذور الشر في نفوسهم .

٤ . ١ . ٥ المعلم القدوة وتأديب الطفل

قال عتبة بن أبى سفيان يوصى مؤدب ولده (ليكن إصلاحك ابني إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت) .

وروى ابن خلدون أن الرشيد قال لمعلم ولده الأمين : يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين : أقرئه القرآن وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة .

وقد نبه علماء التربية الإسلامية كالغزالي وابن خلدون وابن مسكاويه على أهمية تربية الطفل باعتبار أن هذه الفترة تغرس الأخلاق وتربي العواطف والعقول، واستفاضوا في الحديث عن أهميتها، وقد سمعوا قول الرسول ﷺ : (كل مولود يولد على الفطرة)، ونبه القرآن على أن الإسلام هو دين الفطرة، قال تعالى : ﴿ ... **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ... ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة مريم) .

والأدب مطلوب في فترة الطفولة لينشأ الطفل على محامد الأفعال ومكارم الأخلاق، يقول الرسول ﷺ : (لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم) .

إننا حين نؤدب أولادنا إنما نقدم للكون عنصراً نظيفاً وللمجتمع لبنة صالحة، وهذا ما تهدف إليه التربية الإسلامية، والإسلام بدوره يأجرنا على ذلك، أليست التربية الإسلامية بهذا تسبق كل محاولة تهدف إلى التربية الخاصة بالنشء؟ إن الإسلام قرن التربية بأجر المربي وثوابه ليكون ذلك حافزاً له على أن يربي أولاده ويحسن تربيتهم، يقول الرسول ﷺ: (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم).

٤ . ١ .٦ الإسلام والتربية الاستقلالية للطفل

إن الإسلام عندما أعطى للوالدين الوصاية على أبنائهما والإشراف على تربيتهم لم يكن يحاول من قريب أو بعيد أن يحطم نفس الولد داخل نفسه فيعيش ليفكر له أبواه، وينظما له حياته، ويرعيا شئونه، ويعملا من أجله ومن أجل مستقبله، فيعيش عالة عليهما، بل كل ما يهدف إليه الإسلام هو مراقبة سلوك الولد حتى لا تسطو عليه موجات الزيغ والشكوك، أو تتذبذب شخصيته في دوامة الكون الكبير، فالوصاية التي أمر بها الإسلام هي التعهد له والقيام على أمره من بعيد.

وقد ساق السيد محمد رشيد رضا الأمثلة العديدة في تفسير المنار لروح الإسلام في النظرة إلى تربية الأبناء، وثبت بالشواهد والأدلة أن الاستقلال والحرية في التربية هما اللتان خلقتا جيلاً من الرجال الأفذاذ، وهما الأساس الذي قام عليه بناء الإسلام، ولله در القائل: (لاعب ولدك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اجعل حبله على غاربه).

ومشاركة الطفل في إبداء الرأي مهما كان رأيه سخيفاً أو بسيطاً أو بعيداً عن تصور المشكلة، أو أخذ رأيه في المشاكل وعدم الاستخفاف به، وتوضيح ما في رأيه أو ما شاب رأيه من خطأ، وإبداء الرأي الصحيح أمامه سواء

أكان رأى والد أم والدة، مشاركة الطفل على هذه الصورة شيء يستحق الاهتمام والعناية، إنه يصوغ الصبي صياغة جديدة ويوجهه التوجيه السليم، وبهذه الصورة نكون قد استفدنا في تربيته من عدة جهات:

١ ـ تعويده إبداء الرأي في المشاكل وإحساسه بها وتفاعله معها.

٢ ـ بيان ما في رأيه من خطأ يجعله يفكر في صياغة الرأي واتخاذ القرار.

٣ ـ إبداء الرأي من الكبار وتوضيح ما فيه من صواب يجعله يفكر أيضاً كيف يصدر القرار.

٤ ـ يتعود المناقشة الحرة الهادئة فيما يتصل بالمشكلات حتى لا يقف أمام حلها عاجزاً، وجرأته في حلها وبيان أوجه الصواب والخطأ.

٥ ـ إننا بذلك نعده للغد ولمستقبله ومواجهة المشكلات التي تعترضه.

٦ ـ نباعد بينه وبين أن يكون إمعَةً تافهاً لا رأي له، ونعوده على المشاكل حتى لا تفاجئه فتدهمه فيسقط ويضل ويضيع وتأتى عليه إتياناً فظيعاً.

من أمثلة أصول التربية الاستقلالية التي أرادها الرسول ﷺ، والتي علم الناشئة من الصحابة عليها، وعودهم على إبداء آرائهم، ما حدث لعبد الله ابن عباس عندما سأل الرسول ﷺفقال: (ضرب الله مثلاً للمؤمن الشجرة التي لا يسقط ورقها، أتدرون ما هي؟) فسكتوا فقال الرسول: (إنها النخلة) وكان عبد الله بن عباس مع أبيه، فلما انصرفا إلى بيتهما، قال عبد الله لأبيه، لقد كنت أعرف ما قاله الرسول لكن خفت أن أقول أمام الصحابة، فقال أبوه: أما لو قلت لكان ذلك أحب إلى من حمر النعم.

٤ .١ .٧ الإسلام وتربية الطفل

الإسلام يرغب في العلم والتعليم، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ليس وقفاً على جنس دون جنس، ولا طائفة دون طائفة، إنه قدر مشاع ومصلحة لكل من يتنسم نسمات الحياة، الطفل والطفلة فيه

سواء، والرجل والمرأة تجاهه سيان، والمجتمع الذي ينشأ أفراده على وعي ومعرفة وعلى هدى وبصيرة وثقافة وعلم هو المجتمع الحق الذي ينهض به أفراده وينهض هو بأفراده .

٤ . ٢ بدايات مؤسسات رعاية الأحداث

٤ .٨ .١ دور الملاحظة ونشأتها

١ ـ عالميا

تتباين المصادر في تحديد البدايات الأولى لاحتضان الأحداث الجانحين أو المشردين .

فنجد أن «العصرة» يذكر أن البدايات الأولى كانت لرعاية الأيتام في سويسرا بين عامي (١٧٤٦ ـ ١٨٢٧م) على يد بستالوزى Jean Henri Pestalozzi ، وكانت عبارة عن مؤسسات تعليمية متخصصة في تعليم طوائف معينة من الأطفال اليتامى، أو الذين هجرهم آباؤهم، أو المحرومين من الرعاية بوجه عام، إلا أنه يعود ويذكر أن أول مؤسسة إصلاحية لعلاج الانحراف بين الأحداث كانت عام ١٨٢١م، في مدينة نيويورك، وأنشأها الباحث جريسكوم Grescom . (العصره، ١٩٧٤م) .

في حين يذكر بسيسو (١٩٥٨م) أن أول مدرسة إصلاحية أنشئت في نيويورك كانت باسم الملجأ House Of Refuge عام ١٨٢٤م، ثم أنشئت مدارس إصلاحية أخرى في بنسلفانيا عام ١٨٢٨م، ثم في ماساشوستس عام ١٨٤٧م. (بسيسو، ١٩٥٨ م ص ٩٦) .

إلا أن جعفر (١٤٠٥هـ) يذكر أن أول مؤسسة أنشئت لرعاية الأحداث

كانت في روما سنة ١٧٠٣ م، وقد أسسها البابا كلينت الحادي عشر، وكان الغرض منها إصلاح الأحداث المنحرفين، عن طريق تعليمهم الحرف والنظام، وإسماعهم التراتيل الدينية والمواعظ. (جعفر، ١٤٠٥هـ) و(السدحان، ١٩٩١م).

٢ ـ عربيا

يذكر جعفر (١٤٠٥ هـ) أن أول إصلاحية في مصر عام ١٨٩٤ م، في مدينة الإسكندرية، وكانت معدة لقبول الغلمان المجرمين فقط. وفى سنة ١٨٩٧ م نقلت إلى بولاق في القاهرة.

وفى سنة ١٩٠٧ م أنشئت إصلاحية الأحداث الموجودة حالياً في الجيزة، وأعدت لقبول الأحداث المحكوم عليهم لارتكاب جريمة، وكذلك الأحداث المشردين.

وفى سنة ١٩٢٥ م ألحقت مدرسة الحقل الصناعية الزراعية التي كانت تتبع وزارة التربية والتعليم بمصلحة السجون، وخصصت للمحكوم عليهم من الأحداث المجرمين بمقتضى قانون العقوبات، وسميت إصلاحية المرج، وخصصت إصلاحية الجيزة للأحداث المشردين، وبذلك تم الفصل بين الأحداث المجرمين والأحداث المشردين. (جعفر، ١٤٠٥هـ).

٤ .٣ رعاية الأحداث في المملكة العربية السعودية

٤ .٣ .١ النشأة التاريخية لرعاية الأحداث في المملكة العربية السعودية

يمكن القول إن رعاية الأحداث المنحرفين في أماكن خاصة بهم حديثة نسبياً على مستوى العالم، فلقد كان الصغار يجدون أشد المعاناة من جراء

سجنهم في أماكن مخصصة للكبار، فضلاً عما يكتنف هذه السجون من إهمال وترد في الأحوال، ومن المعلوم أنه طوال تاريخ الدولة الإسلامية لم يعرف بها سجن خاص للأحداث، وهذا عائد بالدرجة الأولى لما يراه معظم فقهاء المسلمين من عدم مناسبة تأديب الأحداث بالسجن، وفى حالة الحاجة إلى سجنه فيسجن في بيت وليه .

ومن هنا فيمكن القول إن المؤسسة التي أنشأها البابا كلمنيت الحادي عشر عام (١٧٠٣م) في روما تعد أول مؤسسة رسمية لرعاية الأحداث المنحرفين في العالم، وكان الغرض منها إصلاح الأحداث المنحرفين ممن تقل أعمارهم عن إحدى وعشرين سنة وذلك بتعليمهم الحرف والنظام وإسماعهم التراتيل الدينية والمواعظ، ولقد كانوا يعملون طوال النهار في صمت تام ويستمعون المواعظ الدينية، أما من يعصى الأوامر ويخالف النظام فيوضع في حجز منفرد ويجلد بعد أن تربط إحدى قدميه بالسلاسل .

وقد تأثر (جون هوارد) بهذا النظام ونقله إلى إنجلترا انطلاقاً من إيمانه بأن التعاليم الدينية هي أصل الاستقامة . فتم إنشاء سجن خاص بالأحداث في إنجلترا عام ١٨٣٨ م، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فلقد ظهرت أول إصلاحية للأحداث عام ١٨٢٥ م، تلا ذلك إنشاء مدارس إصلاحية في بنسلفانيا عام ١٨٢٨ م ثم في ماساشوستس عام ١٨٤٧ م وتوالت بعد ذلك في بقية الولايات الأخرى .

وعلى مستوى الدول العربية تعد مصر من أولى الدول العربية التي عملت على تخصيص أماكن خاصة برعاية الأحداث المنحرفين، ففي عام ١٨٩٤ م أنشأ الدكتور كركشانك أول إصلاحية في مصر وفى العالم العربي للأحداث المنحرفين، وكانت في مدينة الإسكندرية وخصصت لقبول الأحداث المنحرفين وفى عام ١٨٩٤ م نقلت إلى القاهرة، وفى عام ١٩٠١م

تم إنشاء إصلاحية الأحداث الموجودة بالجيزة حالياً، وتم تخصيصها للأحداث المحكوم عليهم في جرائم ارتكبوها أو من كان منهم مشرداًوبعد ذلك تم الفصل بين الأحداث المنحرفين والأحداث المشردين (السدحان، عبدالله ٢٠٠٢ م).

أما في المملكة العربية السعودية فقد كانت البدايات الأولى لرعاية الأحداث بإنشاء قسم خاص لهم في سجن مكة المكرمة وقد قام بافتتاحه مدير الأمن آنذاك مهدي بك المصلح -رحمه الله- عام ١٣٦٣ هـ-١٩٤٣م، وسماه مدرسة إصلاحية الأحداث، وذلك وفق ما أوردته صحيفة أم القرى الصادرة بعددها رقم ٩٩٢ في ٥/ ١/ ١٣٦٣ هـ، ثم بعد ذلك تم افتتاح إصلاحية أخرى للأحداث في مدينة الرياض عام ١٣٧٤ هـ- ١٩٥٤ م، وكانت تحمل اسم (مؤسسة إصلاح الأحداث) واستقبلت في ذلك العام ١٥ حدثاً من المنحرفين والمهددين بالانحراف .

ويظهر أن السبب في تأخر ظهور المؤسسات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية كما يرى راشد الباز (١٤٢١ هـ) أن المجتمع كان بسيطاً ويغلب على حياته الطابع البدوي فلم تظهر على السطح المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالتحضر، ولذلك كانت الرعاية المؤسسية محدودة جدا في المملكة .

أما (مؤسسة إصلاح الأحداث) وهي التي سميت بعد ذلك بدار التوجيه الاجتماعي، فكانت هذه المؤسسة تهدف إلى رعاية الجانحين الذين يرتكبون من الجرائم ما يعاقب عليها الشرع الحنيف، بالإضافة إلى الأحداث المارقين على سلطة آبائهم أو أولياء أمورهم وكذلك الأحداث المعرضين للانحراف لاضطراب وسطهم الأسري أو البيئي أو المدرسي .

وفى عام (١٣٧٨هـ-١٩٥٨ م) ألحقت هذه المؤسسة الإصلاحية بالرئاسة العامة لدور الأيتام، التي كانت مرتبطة بالرئاسة الخاصة الملكية، وفى عام(١٣٨٠هـ-١٩٦٠ م) تم إنشاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وضمت هذه الدور إليها بحكم الاختصاص، وفى عام(١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) صدرت لائحة دور التوجيه الاجتماعي وحددت أهدافها بما يأتي :

تهدف دور التوجيه الاجتماعي إلى تربية الفئات الآتية من الأحداث وتقويمهم وإصلاحهم وتأهيلهم :

١ - الذين يرتكبون جرائم يعاقب عليها النظام الشرعي .

٢ - المارقين من سلطة آبائهم أو أولياء أمورهم .

٣ - المشردين الذين لا مأوى لهم .

٤ - المهددين بالانحراف لاضطراب وسطهم الأسرى أو قسوة الوالدين أو سوء سلوكهم .

وفى عام (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) أنشأت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أول دار ملاحظة بمدينة الرياض، واستقبلت أول حدث في يوم ٢٤/ ١٠/ ١٣٩٢هـ، وبذلك أصبحت هي الدور المختصة بالأحداث الجانحين .

في حين تخصصت دور التوجيه الاجتماعي برعاية الأحداث المهددين بالانحراف وبدأت دور الملاحظة تمارس عملها بشكل اجتهادي وغلب عليها طابع السجن، حيث لم يكن هناك لوائح تنظم العمل، ورغم انطباعها بهذا الطابع خلال تلك الفترة، إلا أنها تعد خطوة متقدمة وجيدة نحو التخصص وتقديم مزيد من الرعاية للأحداث الجانحين .

وقد توالى بعد ذلك افتتاح دور الملاحظة بالمملكة على وفق احتياجات كل منطقة ووفق الإمكانات المالية ليصبح عدد دور الملاحظة التي تعنى برعاية الأحداث الجانحين حتى عام ١٤٢٦ هـ أربع عشرة داراً في المدن الآتية (الرياض، الدمام، جدة، بريدة, جازان, أبها، تبوك، المدينة المنورة، الجوف, عرعر، حائل، الباحة، الطائف، نجران) .

وفيما يلي يمكن أن نتحدث عن الخطط المستقبلية لرعاية الطفولة والناشئة وأسس رعاية الأحداث في المملكة وفقاً للأنظمة واللوائح على النحو التالي :

٤ .٣ .٢ برامج رعاية النشء في المملكة العربية السعودية

- التكامل في رعاية النشء .
- الخطط المستقبلية لرعاية الطفولة في المملكة .

١ ـ التكامل في برامج رعاية النشء

أعطى الإسلام الأسرة والأطفال اهتماماً كبيراً وأحاطهم بعناية خاصة، فقد أولت الدولة جل اهتمامها لبناء الأسرة السعودية المسلمة والحفاظ على ترابطها لأنها تشكل القاعدة الأساسية للمجتمع .

والطفل، أحد أفراد الأسرة، له متطلبات عديدة تحتاج إلى تحقيق وعناية كاملة من قبل الوالدين والمجتمع والدولة، حتى تضمن نموه وتنشئته وقدرته على المساهمة الإيجابية في المستقبل، إن شاء الله .

وانطلاقاً من ذلك اهتمت المملكة العربية السعودية بالرعاية السليمة لأفراد المجتمع، والرعاية الاجتماعية الكاملة للأسرة، ونشر الوعي التربوي والثقافي لتكوين أسرة واعية مدركة لحقوقها وواجباتها .

وحيث إن الأطفال عنصر مهم في الأسرة، وهم عتاد المستقبل فقد أنشأت عام١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٩ م اللجنة الوطنية السعودية للطفولة لتعمل على تنسيق الجهود المبذولة للطفل التي تقوم بها الجهات والمؤسسات الحكومية والأهلية المعنية، وتسعى إلى تطويرها وتعزيز المشروعات والبرامج الموجهة للطفل بما يضمن حقوقه .

وتأكيداً لهذا الاهتمام تم انضمام المملكة العربية السعودية إلى الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، كما يؤكد هذا الاهتمام أيضاً ما اشتملت عليه خطط التنمية المتلاحقة في المملكة العربية السعودية في العديد من البرامج والمشروعات التي تتعلق بالأطفال، مما ساعد الجهات المعنية على تحقيق الكثير من الأهداف التي حددتها هذه الخطط لتعزيز أوجه الرعاية للأطفال، فتحسن المستوى الصحي، وارتفعت نسبة التطعيم، وقلت نسبة وفيات الأطفال، وتوفرت مقاعد الدراسة لكل طفل، وبرامج الرعاية الخاصة لذوى الاحتياجات الخاصة منهم، وروعيت مرحلة الطفولة في كل الإجراءات والخطط التي تصدر في المملكة العربية السعودية (اللجنة الوطنية السعودية للطفولة ٢٠٠٣ م) .

وتوفر الدولة العديد من الأنشطة والبرامج الترفيهية والثقافية والاجتماعية بالمجان لكافة الأطفال بغض النظر عن جنسياتهم بما يتفق مع أعمارهم وتفكيرهم ورغباتهم لتحقيق الاستثمار الأمثل لأوقات فراغهم .

وتخصص الدولة الميزانيات المناسبة لتوفير برامج النشاط الطلابي في المدارس واشتراك الطلاب بها حيث يتم توفير الغذاء ووسائل النقل وأدوات تنفيذ البرامج، ومكافآت المدربين والمشرفين .

وأنشأت الدولة الملاعب الرياضية والمراكز الكشفية وبيوت الطلاب وبيوت الشباب وصالات المسارح وساحات المعارض الفنية، ووضعت برامج المسابقات المناسبة لمختلف فئات الأطفال والشباب.

وفيما يتعلق بقضاء الأحداث فقد تم تحديد سن مساءلة الطفل بين السابعة والثامنة عشرة، وخصصت لمحاكمتهم محاكم خاصة بإشراف قضاة مختصين تقوم على أساس العدل وضمان الحقوق بالكامل حسب النظام الخاص بقضاء الأحداث الصادر في عام ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م، مع مراعاة سرعة البت في محاكمتهم، وأن تكون سرية لا يجوز إعلانها وألا يتم تسجيل أي سوابق على الحدث مهما تكرر الفعل منه، والسعي لتقليل مدة الحكم مراعاة لسنه .

ويبرز اهتمام المملكة بالأطفال من خلال برامج عديدة منها مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين وبرامج دور التربية الاجتماعية للبنين والبنات وبرامج تأهيل المعوقين مهنياً واجتماعياً وصحياً وبرامج رعاية الأطفال المشلولين وبرامج الجمعيات الخيرية التي تحقق مشاركة المجتمع في رعاية الأطفال سواء العاديين أو غير العاديين من خلال الجمعيات الخيرية ومراكز الخدمة والتنمية الاجتماعية التي بلغ عددها ٢٤٦ جمعية خيرية بالمملكة، وتقدم خدمات رعاية الأطفال من خلال برامج رياض الأطفال ومراكز الرعاية النهارية وأندية الأطفال بالنسبة للأطفال العاديين ومراكز المعوقين بنين وبنات ودور الحضانة الإيوائية وبرامج كفالة الأيتام ومساعدة أسر الأطفال المعوقين بالنسبة للأطفال غير العاديين . ومازال الطموح كبيراً في المزيد من أوجه الرعاية التي تتطلبها مرحلة الطفولة.

وقد اشتملت خطط التنمية في المملكة على برامج ومشروعات خاصة بالطفولة تقوم بها كافة القطاعات المعنية برعاية الأطفال في المملكة، حرصاً على رعايتهم، والحفاظ عليهم، وإعدادهم للحياة الكريمة الفاضلة.

ويجيء انضمام المملكة العربية السعودية لاتفاقية حقوق الطفل تأكيداً على اهتمامها بالأطفال حيث يمثلون رجال الغد، وبناة المستقبل، فقد انضمت المملكة إلى اتفاقية حقوق الطفل المقرة من الأمم المتحدة في ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩م بالمرسوم الملكي رقم م/ وتاريخ ١٦/ ٤/ ١٤١٦هـ (١١/ ٩/ ١٩٩٥ م)، وتم إيداع وثيقة انضمام المملكة للاتفاقية المذكورة لدى الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ ٦/ ٩/ ١٤١٦هـ (٢٦/ ١/ ١٩٩٦م) وقد بدأ نفاذ هذه الاتفاقية بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٤١٦هـ (٢٥/ ٢/ ١٩٩٦م).

وبناء على المادة (٤٤) الفقرة (١) من اتفاقية حقوق الطفل، الخاصة بتقديم تقارير الدول الأعضاء حول التدابير المتخذة لإنفاذ بنود الاتفاقية، وذلك خلال عامين من تاريخ الانضمام للاتفاقية، ثم كل خمس سنوات فيما بعد، فقد صدر قرار مجلس الوزراء بتاريخ ٢٨/ ٣/ ١٤١٧ هـ (١٢/ ٨/ ١٩٩٦ م) بأن تتولى وزارة المعارف بالتنسيق مع الجهات الممثلة في اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفل، إعداد تقرير المملكة حول الإجراءات التي تم تبنيها بخصوص الحقوق المعترف بها في الاتفاقية، ومدى التقدم الذي تم تحقيقه في التمتع بهذه الحقوق (اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة).

٢ ـ الخطط المستقبلية لرعاية الطفولة في المملكة العربية السعودية

قامت اللجنة الوطنية السعودية للطفولة بالعديد من أوجه النشاط الذي يتصل برعاية الطفولة في المملكة، أو ما صدر من توصيات عن اللجنة إلى الجهات المعنية بالطفولة في المملكة، ومن ذلك إعداد وتحديث تقرير المملكة

العربية السعودية الأول والثاني حول التدابير المتخذة لإنفاذ اتفاقية حقوق الطفل الدولية المقدم إلى لجنة حقوق الطفل بالأمم المتحدة، وكذلك إعداد دراسة مسحية شاملة لتحليل الوضع الراهن للطفولة بالمملكة بالتعاون مع عدد من الخبراء والمختصين في مجالات الطفولة المتعددة، الصحية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، وما تزال الطموحات والاحتياجات الخاصة بالأطفال كبيرة وكثيرة جداً، وقد وضعت اللجنة من بين أولويات عملها حالياً عدداً من المشروعات من بينها:

١ - تطوير نشاط اللجنة الوطنية السعودية للطفولة من خلال رفع مستواها، وضمان عقد اللقاءات المستمرة لمجلسها الأعلى، ولجنة التخطيط والمتابعة، وذلك لمتابعة الموضوعات الخاصة بالطفولة، ووضع التوصيات المناسبة حيالها مع تنشيط التنسيق والمتابعة لمختلف الجهود.

٢ - وضع إستراتيجية وطنية للطفولة لمساعدة الجهات ذات العلاقة بالأطفال للتخطيط لتنفيذها.

٣ - وضع دليل موحد يشمل كافة الأنظمة والإجراءات والتعليمات الخاصة بالطفولة في المملكة.

٤ - إنشاء مركز معلومات وطني للطفولة بالمملكة مع وضع آلية لتحديث المعلومات وطرق الاستفادة منها.

٥ - وضع المعايير التي تظهر مدى حصول الأطفال على الرعاية التي يحتاجون إليها وفقاً لأوضاعهم الصحية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

٦ - تشجيع الكتاب والمؤلفين على البحث والكتابة في مجال الطفولة للاستجابة لحاجاتهم وفق مراحل نموهم.

٤ .٣ .٣ أسس رعاية الأحداث في المملكة العربية السعودية

١ ـ الأحداث المعرضون للانحراف

ويقصد بهؤلاء الصبية الصغار الذين تزيد أعمارهم على سبع سنوات وتقل عن ثماني عشرة سنة، الذين يسلكون سلوكاً لا يتفق مع تقاليد وأعراف المجتمع ويضعهم على عتبة الانحراف مثل: المارقون عن سلطة آبائهم أو أولياء أمورهم، والمشردون الذين لا يبيتون مع أسرهم، والمهددون بالانحراف لاضطراب وسطهم الأسري، والذين يهربون من مدارسهم أو يخالطون سيئي السمعة من الكبار أو الأحداث المنحرفين، أو المفككة أسرهم تفككا قد يدفعهم إلى الجريمة.

حماية لهؤلاء جميعاً أنشأت المملكة لرعايتهم عدة دور إيوائية يطلق عليها «دور التوجيه الاجتماعي» حيث يتم عزلهم عن البيئة الخارجية التي كانت سبباً في سلوكهم هذا السلوك، ويتم خضوعهم للإشراف الاجتماعي والنفسي وتوضع لهم البرامج التعليمية والتربوية التي تسلحهم بالعلم وقوة الشخصية التي يستطيعون بها مقاومة إغراء البيئة الخارجية وعندما تطمئن الدار إلى تحسن سلوك الحدث وانتفاء مسببات هذا السلوك في البيئة الخارجية يتم خروج الحدث مع متابعته لحين استقراره.

٢ ـ الأحداث الجانحون

وهم الأحداث الذين يرتكبون أفعالاً يعاقب عليها الشرع ممن لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة حيث يتم (فور إلقاء القبض عليهم) إحالتهم إلى دور الملاحظة الاجتماعية لتقوم بدراسة أسباب المشكلات التي أدت بهم إلى الانحراف وإعداد تقرير نفسي

واجتماعي عنهم يعرض على فضيلة قاضي الأحداث عند نظر القضية وتتم محاكمة الأحداث ومجازاتهم داخل الدور فمن تثبت براءته من الاتهام الموجه إليه يخلى سبيله، ومن يقرر القاضي إبقاءهم في الدور تعد لهم برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية والتوجيه الديني والرعاية الصحية والتربوية ويوفر لهم المأوى والغذاء والكساء وفقاً للشروط الصحية اللازمة لتحقيق أهدافها، ويظل الحدث بالدار لحين انتهاء المدة التي أمر القاضي إبقاءه بها ويجوز إنهاء إقامة الحدث قبل ذلك إذا ثبت صلاح حالة الحدث ووافق القاضي على إطلاق سراحه (ضمن ورقة العمل لوزارة الشئون الاجتماعية المقدمة في الحلقة الدراسية لرعاية الأحداث الجانحين لمكتب المتابعة بالبحرين مايو ١٩٨٣ م).

أما بالنسبة للفتيات فلهن مؤسسات خاصة تلحق بها الفتيات اللاتي لا تزيد أعمارهن عن ٣٠ سنة ممن يصدر بحقهن أمر بالتوقيف أو الحبس على أن يراعى بالنسبة لمن دون الخامسة عشرة إقامتهن في قسم خاص بهن داخل المؤسسة ويتم تسليم الفتاة للمؤسسة فور إلقاء القبض عليها مباشرة، وتعد الاختصاصيات الاجتماعيات والاختصاصيات النفسيات دراسة حالة كل فتاة دراسة كاملة ترفع مع أوراق القضية إلى القاضي المختص ويتم التحقيق مع الفتيات ومحاكمتهن داخل المؤسسة التي تعد لهن البرامج التي تكفل تحقيق أوجه الرعاية المتكاملة دينياً وتعليمياً وثقافياً واجتماعياً ونفسياً حتى تهيئهن للعودة لأسرهن الطبيعية بعد تهيئة الأسرة لاستقبالهن.

ومن الجدير بالذكر أن تمديد سن الحداثة بالنسبة للفتاة ووضعها في مؤسسة اجتماعية إصلاحية خاصة حتى سن الثلاثين هو بهدف إبعاد الفتاة عن السجينات الكبيرات والمحترفات في الجريمة والانحراف في سجن النساء

حتى لا تتأثر الفتاة بالخبرات المنحرفة، وتجد داخل سجن الكبيرات من يهون عليها الاستمرار في الخطأ والرذيلة والانحراف، فتصبح غير هيابة للردع والزجر ومواجهة القاضي وإجراءات التحقيق، الأمر الذي قد يحرمها من جرعات التوجيه الديني والاجتماعي والنفسي المركزة التي تتلقاها الفتاة في المؤسسة الإصلاحية وغالباً ما يتم العلاج والرعاية اللاحقة في مؤسسة رعاية الفتيات بالتآزر والتشاور والتعاون بين المؤسسة وأسرة الفتاة، ولم تكن هذه الدراسة لتتوسع في الحديث عن مؤسسات رعاية الفتيات في المملكة لأنها تختص بدراسة الأحداث الجانحين من الذكور في كل من الرياض وجدة والدمام.

٤. ٣. ٤ المعاملة الأمنية والقضائية والاجتماعية للأحداث الجانحين

١ ـ المعاملة الأمنية

ويقصد بها الطريقة التي تتعامل بها الجهات الأمنية مع الأحداث، بدءاً من القبض عليهم، وانتهاء بتنفيذ الأحكام عليهم، مروراً بطريقة توقيفهم، والتحقيق معهم، والإجراءات التي تتخذ معهم في المراحل الأربع.

وتكون هذه الإجراءات مقننة، ومعتمدة من الجهات الرسمية في الدولة.

٢ ـ المعاملة القضائية

ويقصد بها الطريقة التي تتم بها محاكمة الأحداث، ومكان المحاكمة، وتنظيم عملية المحاكمة في مجلس القضاء، وكيفية تنفيذ الأحكام الصادرة من الجهات القضائية، وعملية الإشراف على تنفيذ الأحكام من خلال تعليمات الجهات المسؤولة عن القضاء في المملكة.

٣ ـ المعاملة الاجتماعية

ويقصد بها الرعاية الاجتماعية للأحداث خلال عملية التحقيق وتنفيذ الأحكام داخل دور الملاحظة الاجتماعية، والمعتمدة من قبل الجهة المشرفة على دور الملاحظة الاجتماعية بالمملكة (وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية).

وكما أسلفت فقد كانت البدايات الأولى لرعاية الأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية بإنشاء أول إصلاحية للأحداث عام ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م، وكانت تحمل اسم: «مؤسسة إصلاح الأحداث»، واستقبلت في ذلك العام ١٥ حدثاً.

وكانت هذه المؤسسة تهدف إلى رعاية الأحداث الجانحين الذين يرتكبون من الجرائم ما يعاقب عليها الشرع الحنيف، بالإضافة إلى الأحداث المارقين على سلطة آبائهم أو أولياء أمورهم، وكذلك الأحداث المعرضين للانحراف لاضطراب وسطهم الأسري، أو البيئي، أو المدرسي.

وفي عام ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م ألحقت هذه المؤسسة الإصلاحية بالرئاسة العامة لدور الأيتام، والتي كانت مرتبطة بالرئاسة الخاصة الملكية.

وفى عام ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م أنشئت وزارة الشؤون الاجتماعية، وأسندت مسؤولية هذه الدور لقسم الشؤون الاجتماعية بالوزارة.

وفى عام ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م صدرت لائحة دور التوجيه الاجتماعي، وحددت أهدافها بما يلي (مجموعة نظم ولوائح, وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية):

ـ مادة ١

تهدف دور التوجيه الاجتماعي إلى تربية وتقويم وإصلاح وتأهيل الفئات الآتية من الأحداث :

١ ـ الذين يرتكبون جرائم يعاقب عليها النظام الشرعي .

٢ ـ المارقين من سلطة آبائهم أو أولياء أمورهم .

٣ـ المشردين الذين لا مأوى لهم .

٤ ـ المهددين بالانحراف لاضطراب وسطهم الأسرى أو قسوة الوالدين أو سوء سلوكهم أو لأسباب أخرى .

وفى عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م أنشئت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، أول دار ملاحظة بمدينة الرياض ، واستقبلت أول حدث في يوم ٢٤/ ١٠/ ١٣٩٥ هـ ، وحددت فيه أهداف دار الملاحظة بما يلي (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) :

ـ مادة ١

تهدف دور الملاحظة الاجتماعية إلى رعاية الأحداث الذين لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ، ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة في الحالات التالية :

أ ـ الأحداث الذين يحتجزون رهن التحقيق أو المحاكمة من قبل سلطات الأمن أو الهيئات القضائية المختصة .

ب ـ الأحداث الذين يقرر القاضي إبقاءهم في دور الملاحظة .

وبعد صدور اللائحة الأساسية بثلاثة أشهر صدرت اللائحة التنفيذية

لها بقرار وزاري صادر من وزير العمل والشؤون الاجتماعية، رقم ١٣٥٤ وتاريخ ٣/ ٨/ ١٣٩٥ هـ .

وتوالى بعد ذلك افتتاح دور الملاحظة بالمملكة :

عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بالدمام

عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بجدة .

عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بالقصيم .

عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بأبها .

عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بتبوك .

عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م تم افتتاح دار الملاحظة الاجتماعية بالمدينة المنورة . . .

ثم توالى افتتاح دور الملاحظة الاجتماعية في نجران والباحة وجازان والطائف وحائل والجوف ليكتمل افتتاح بقية الدور خلال عام ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

وبذلك يكون عدد دور الملاحظة الاجتماعية بالمملكة أربع عشرة داراً، منتشرة في مناطق المملكة وموزعة توزيعاً جغرافياً .

٤ ـ المعاملة الأمنية للأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية

تعد الجهات الأمنية الخطوة الأولى من مراحل التعامل مع الأحداث الجانحين حيث يكون البدء في القبض على الحدث حال ارتكابه جنحة ما، قبل أن تتوالى بقية الإجراءات الأخرى من تدقيق وتحقيق، وتنفيذ الأحكام .

وسنتعرض للحديث عن هذه المراحل بدءاً من عملية القبض، ثم الإيقاف، ثم التحقيق، ثم التنفيذ، وأخيراً الإشارة لبعض الإجراءات الخاصة بتسجيل السوابق على الأحداث.

أولاً : القبض

وهذه المرحلة تعد من أقصر مراحل تعامل الجهات الأمنية مع الأحداث، حيث لا تمتد أكثر من ساعات، وبعد ذلك يسلم لأقرب دار ملاحظة اجتماعية بالمنطقة، وذلك إنفاذاً للتعليمات الخاصة بهذا الشأن بضرورة تسليم الحدث فور إلقاء القبض عليه إلى دار الملاحظة الاجتماعية، ولا يتم إبقاؤه بالقسم أكثر من فترة كتابة مذكرة الإيقاف قبل أن يبعث للدار برفقة جنود مشهود لهم بالخلق القويم، والسمعة الطيبة.

والأصل في هذا قرار مجلس الوزراء رقم ٦١١ وتاريخ ١٣/ ٥/ ١٣٩٥هـ، والخاص باللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية، حيث نصت المادة العاشرة منها، الفقرة أ: «في جميع الأحوال يسلم الحدث فور إلقاء القبض عليه إلى السلطات المختصة في دور الملاحظة». (مجموعة نظم ولوائح, وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية).

ولقد فسرت اللائحة التنفيذية الصادرة من وزارة العمل والشئون الاجتماعية هذه المادة في قرار معالي وزير العمل والشئون الاجتماعية رقم ١٣٥٤ وتاريخ ٣/ ٨/ ١٣٩٥ هـ، حيث نصت المادة الثانية على ما يلي:

١ ـ يتم استلام الحدث من مندوب الشرطة بموجب مذكرة رسمية من الجهة التي أمرت بالتوقيف، ويعد محضر استلام لهذا الغرض، يسلم لمن أحضر الحدث، وتحفظ صورة منه في ملف الحدث.

٢ ـ تتحقق الدار من عمر الحدث، وذلك بموجب شهادة ميلاد أو حفيظة نفوس أو بموجب تقرير طبي .

٣ ـ تسجل الدار المعلومات الأساسية المطلوبة وفقاً لاستمارة خاصة تعد لهذه الغاية .

٤ ـ يجرى تسجيله في السجل الخاص . (مجموعة نظم ولوائح, وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

ويتضح من هذه التعليمات الخطوات الأولية للتعامل مع الحدث في دار الملاحظة الاجتماعية، وذلك بعد استلامه من مندوب الشرطة بالتحقق من عمره، وتسجيل المعلومات الأساسية عنه في استمارة خاصة قبل تسجيله في السجل الخاص بالأحداث الذين يودعون بالدار .

إضافة إلى ما مضى، فلقد صدر تعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ١٦ / س / ٤٣٨٢ بتاريخ ٨/ ١١/ ١٤٠٠ هـ، الذي ينص على ما يلي :

« يتم تسليم الأحداث الذكور إلى دار الملاحظة الاجتماعية فور إلقاء القبض عليهم، ولا يحتجزون بحال في أي مكان آخر، وفى حالة عدم وجود دور ملاحظة في المدينة أو القرية التي قبض فيها على الحدث فيتم تسليمه فوراً لأقرب دار ملاحظة، ويثبت وقت القبض والتسليم والمرافقين، وكافة البيانات في الدفاتر الرسمية في حينه، ويراعى في اختيار الجنود المرافقين أن يكونوا من المشهود لهم بالخلق القويم والسمعة الطيبة » . (وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية، التقرير السنوي) .

واستكمالاً لعملية التسليم للدار فلقد وضعت بعض الضوابط في عملية الضبط والتسليم، والتي تكفل عدم جرح شعور الحدث أو إرهابه أو جعله

يعيش في جو السجون والإجرام، وذلك بأن ألزمت من يقوم بمرافقة الحدث أثناء نقله وتسليمه لدار الملاحظة بأن يكون» (مرتدياً الملابس المدنية، ومن الأشخاص المشهود لهم بالخلق القويم والسمعة الطيبة، وحظرت التعليمات وضع القيود الحديدية في يديه (إلا إذا كانت حالته شاذة وخيف هروبه)، وذلك تحت مسؤولية المحقق، كما حظرت أي إجراء من شأنه جرح شعور الحدث (وزارة الداخلية ـ الإدارة العامة للحقوق، مرشد الإجراءات الجنائية، مطابع الأمن العام).

وكل هذه الخطوات :

ـ ارتداء الملابس المدنية .

ـ حظر أي إجراء من شأنه جرح شعور الحدث .

إن ما تقدم يعد إجراءً مهماً لعملية رعاية الحدث، وتبرز فيها الجوانب الاجتماعية بوضوح، التي من شأنها أن تكون خطوة أولى في عملية إصلاح الحدث وإعادته إلى جادة الصواب، وما ذلك إلا من منطلق أن ما يقوم به الحدث في تلك السن ما هو إلا هفوة أو زلة في مرحلة عمرية يعيشها الحدث، وما زال قابلاً فيها للتقويم والتعديل، لذلك نلحظ الكم الكبير في التعليمات الخاصة بالتعامل مع الأحداث، والتي سنلقى عليها الضوء في الصفحات المقبلة بإذن الله .

ثانياً : التوقيف

لقد نظمت الجهات الرسمية عملية توقيف الأحداث من حيث تحديد الأمكنة التي يوقف بها الحدث، وكذلك تحديد الأعمار التي على أساسها يتم توقيف الأحداث .

ولقد نظمت هذه العملية قبل أكثر من ثمان وعشرين سنة ، وكان المنظم لهذه العملية وزارة الداخلية ، إضافة لرئاسة القضاة .

ولقد صدر تعميم في ٢٠/ ٣/ ١٣٨٣ هـ برقم ٥١٥٠ ، ثم توالت التعميمات الإلحاقية من قبل وزارة الداخلية ورئاسة القضاة .

ولقد فصل في ذكر هذه التعاميم «مرشد الإجراءات الجنائية » على النحو التالي :

تعميم رقم ٢٠٦٢ في ٩/ ٤/ ١٣٨٧ هـ .

تعميم رقم ٢٥٠٢ في ٢/ ٥/ ١٣٨٧ هـ .

تعميم رقم ٣٨٠٨ في ٢٣/ ٥/ ١٣٨٩ هـ .

تعميم رقم ٢١٠٤ في ١٢/ ٧/ ١٣٨٩ هـ .

وصدر من رئاسة القضاة التعاميم التالية :

١ ـ ١٠١٤/ ٣/ م في ٢٢/ ٤/ ١٣٨٧ هـ .

٢ ـ ٤٦ / ٢ / ت في ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩ هـ .

ولقد حدد في هذه التعميمات الأحداث الذين يوقفون تبعاً لسنهم ، فنصت على الآتي :

أ ـ الأحداث دون سن العاشرة : فهؤلاء لا يجوز توقيفهم ؛ لأن في ذلك مفسدة لهم ، كما أن رد الفعل نفسياً لديهم سيكون عنيفاً ، إلا إذا أمر القاضي بتوقيفه .

ب ـ الأحداث دون الخامسة عشرة : هؤلاء كذلك لا يجوز توقيفهم بتاتاً ، إلا أن تكون هناك ظروف قهرية تستدعي ذلك ، وبأمر من القاضي .

جـ- الأحداث الذين بلغوا الخامسة عشرة وجاوزوها: يجوز توقيفهم في القضايا الكبيرة، كجرائم القتل والسرقات والنواحي الأخلاقية ويعرض أمرهم على القاضي. (وزارة الداخلية، الإدارة العامة للحقوق).

وإنفاذاً للتقسيم السابق نلحظ أن عدد الأحداث الذين أودعوا دور الملاحظة الاجتماعية في عام ١٤٠٩ هـ وهم دون العاشرة بلغ ٢٠ حدثاً فقط، ويمثلون ما نسبته ٨, ٠٪ من عدد الأحداث الكلي، والبالغ ٢٥٣٠ حدثاً.

من الذي يأمر بالتوقيف ؟

نصت التعليمات على أنه لا يتم توقيف أي حدث ما لم يأذن القاضي بذلك.

ويعد القضاء هو الجهة الوحيدة المخولة بإيقاف أي حدث في المملكة العربية السعودية، ولقد حدد ذلك تفصيلاً في مرشد الإجراءات الجنائية:

«لا يجوز توقيف الأحداث إلا بأمر من قاضي الأحداث، فإذا رفض (أي القاضي) توقيف الحدث فيتم تسليمه لولي أمره بعد أخذ التعهد اللازم بالمحافظة عليه وإحضاره عند طلبه» (وزارة الداخلية، الإدارة العامة للحقوق).

ولقد أكد ذلك بتعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ١٦/ س/ ٤٧٨١ في ٢٤/ ١١/ ١٤٠٤ هـ في أصول وقواعد توقيف الأحداث، حيث نصت المادة رقم (٣) منه على ما يلي:

«لا يتم إيقاف حدث (وهو من يقل سنه عن ١٨ سنة) وقت صدور أمر التوقيف إلا بأمر من قاضي الأحداث، أو قاضي المحكمة المستعجلة إذا

لم يوجد قاضي أحداث، ويحدد بقرار القاضي مدة التوقيف، ومبرراته، ومكان إيداع الحدث بدور التوقيف» (وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية، التقرير السنوي).

أين يوقف الحدث ؟

صدر عدد من التعليمات بشأن مكان إيقاف الحدث، وكان من أبرزها تعميم رئيس القضاة رقم ٤٦/ ٢/ ت، وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩ هـ، وكان ذلك التعميم قبل افتتاح دور الملاحظة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية بثلاث سنوات، وطلب من فضيلة القضاة حين الأمر بسجن حدث لأي سبب من الأسباب ألا يختلط بمن هم أكبر منه سناً، حفاظاً عليه ورعاية له، حيث نصت الفقرة (٥) منه على ما يلي:

«عندما يصدر الحكم بسجنه يلاحظ أن يكون في سجن يتلاءم مع سنه، وألا يختلط بمن يخشى مفسدة باجتماعه معه».

ويلاحظ أن مكان التوقيف هو السجن حسب ما ذكر في التعميم، وذلك لعدم افتتاح دور ملاحظة اجتماعية بالمملكة العربية السعودية وقت صدور ذلك التعميم.

وبافتتاح أول دار ملاحظة اجتماعية عام ١٣٩٢ هـ بمدينة الرياض أصبحت هي المكان الملائم لسنه، كما نص التعميم السابق الصادر من رئيس القضاة.

وتأكد ذلك بصدور اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية من مجلس الوزراء بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٣٩٥ هـ حيث نصت المادة رقم ١ منها على ما يلي:

« تهدف دور الملاحظة الاجتماعية إلى رعاية الأحداث الذين لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات، ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة في الحالات التالية:

أ- الأحداث الذين يحتجزون رهن التحقيق أو المحاكمة من قبل سلطات الأمن أو الهيئات القضائية المختصة .

ب-الأحداث الذين يقرر القاضي إبقاءهم في دور الملاحظة. (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية).

وأكد ذلك بتعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية لعموم الإمارات برقم ١٦/ س/ ٤٣٨٢ وتاريخ ٨/ ١١/ ١٤٠٠ هـ والذي نص على ما يلي:

« يتم تسليم الأحداث الذكور إلى دار الملاحظة الاجتماعية فور إلقاء القبض عليهم، ولا يحتجزون بحال في أي مكان آخر، وفي حال عدم وجود دور ملاحظة في المدينة أو القرية التي قبض فيها على الحدث فيتم تسليمه فوراً لأقرب دار ملاحظة ». (وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية، التقرير السنوي).

بل أوضح الأمر أكثر بتعميم إلحاقي للتعميم السابق، حيث زيد فيه ما يلي:

« . . . وقد زودنا مدير الأمن العام بصورة من خطابنا هذا مع كامل الأساس لتطبيق النظم واللوائح بحق الأحداث، وإحالتهم لدار الملاحظة بالرياض فور إلقاء القبض عليهم بالنسبة لمنطقة الرياض، أو أقرب دار ملاحظة في جدة أو الدمام بالنسبة لبقية المناطق، وعدم إيداع حدث في السجون العامة » وكان ذلك بتعميم صاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية رقم ١٨/ س ١٥، وتاريخ ٧/ ١/ ١٤٠٤ هـ .

ويلاحظ في هذا التعميم النص الصريح على عدم إيداع أي حدث في السجون العامة، بل يحال لأقرب دار ملاحظة في المنطقة.

ومما سبق يتضح أن الأنظمة تحدد أعمار الأحداث الذين يتم إيقافهم حيث يجب ألا يوقف أي حدث دون العاشرة إلا إذا أمر القاضي بتوقيفه، واتضح أثر ذلك القرار في نسبة من تم إيقافهم في دور الملاحظة لعام ١٤٠٩هـ وهم دون العاشرة، حيث بلغت ٠,٨٪ من إجمالي الأحداث الموقوفين.

كما يتضح من التعليمات أن صاحب قرار إيقاف الأحداث هي الجهات القضائية ولا يوقف أي حدث إلا بأمر من القاضي، إضافة إلى أن المكان الوحيد لإيقاف الأحداث هو دور الملاحظة الاجتماعية المنتشرة بمناطق المملكة، وفي حالة عدم وجود دار ملاحظة بمدينة الحدث فيحال لأقرب دار ملاحظة، ولا يوقف أي حدث بالسجن العام.

ثالثاً: التحقيق

لقد بدأ أول تنظيم لعملية التحقيق مع الأحداث من خلال اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية، والتي أصدرها مجلس الوزراء بقراره رقم ٦١١ وتاريخ ١٣/ ٥/ ١٣٩٥ هـ.

ثم تلا ذلك القرار الوزاري الصادر من وزير العمل والشئون الاجتماعية رقم ١٣٥٤ وتاريخ ٣/ ٨/ ١٣٩٥ هـ باللائحة التنفيذية لدور الملاحظة الاجتماعية.

وتوالت بعد ذلك التعاميم الصادرة من وزارة الداخلية، التي أكدت التنظيمات السابقة لعملية التحقيق، والتي صدرت من قبل مجلس الوزراء، وكان من أبرز هذه التعميمات ما صدر عن صاحب السمو الملكي وزير الداخلية برقم ١٦/ س / ٤٣٨٢ وتاريخ ٨/ ١١/ ١٤٠٠ هـ.

وحسب ما صدر من التعليمات فإن الذي يجري التحقيق هم ضباط الشرطة بحكم الاختصاص، إلا أنه لابد من حضور مندوب من دار الملاحظة الاجتماعية لهذا التحقيق لتوفير مزيد من الاطمئنان والراحة النفسية لدى الحدث والأصل في ذلك ما صدر في اللائحة الأساسية من مجلس الوزراء، حيث نصت المادة رقم ١٠ منها على ما يلي :

« في جميع الأحوال يسلم الحدث فور إلقاء القبض عليه إلى السلطات المختصة في دور الملاحظة، وتجري الجهة المختصة التحقيق معه داخل الدار بحضور المختصين فيها » . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

ولقد فصلت اللائحة التنفيذية ذلك الأمر في مادتها الرابعة، والتي نصت على ما يلي :

« في جميع الأحوال يجري التحقيق مع الحدث داخل الدار ويحضره محقق الدار أو من يندبه مدير الدار لذلك على أن يجري التحقيق في جو يشعر من خلاله الحدث بالطمأنينة والراحة النفسية » . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

ولتأكيد ذلك الأمر - حضور مندوب عن الدار - حددت اللائحة التنفيذية واجبات المحقق في المادة الثالثة عشرة، وذلك في أول فقرة منها :

« حضور التحقيق الذي تجريه السلطات المختصة مع الأحداث داخل الدار (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

وعزز ذلك الأمر بتعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية بالتعميم رقم ١٦/ س / ٤٣٨٢ والذي صدر في ٨/ ١١/ ١٤٠٠ هـ في فقرة « ثانيا» منه، والتي نصت على ما يلي :

« . . . ويجري التحقيق مع الحدث بحضور الاختصاصي الاجتماعي والنفسي . . . » مكان التحقيق :

لقد أوضحت اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية، واللائحة التنفيذية لدور الملاحظة الاجتماعية، وتعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية السابق الذكر أن مكان التحقيق مع الحدث هو دار الملاحظة الاجتماعية، فلقد نص على ذلك في المادة العاشرة من اللائحة الأساسية الصادرة من مجلس الوزراء، وفصل ذلك في المادة الثالثة من اللائحة التنفيذية الصادرة من وزير العمل والشئون الاجتماعية بهذا النص : « تهيئ الدار المكان المناسب بها ليكون مقراً لإجراء التحقيق مع الحدث بمعرفة المختصين » . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

وكذلك المادة الرابعة منها، والمذكورة آنفاً . وتعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ١٦/ س / ٤٣٨٢ وتاريخ ٨/ ١١/ ١٤٠٠ هـ فقرة « ثانياً» منه :

« إذا تطلبت مصلحة التحقيق استكماله مع الحدث أو الفتاة، فعلى المحقق الانتقال إلى مبنى الدار أو المؤسسة أو الاتصال بمكتب الخدمة الاجتماعية بها لاستدعاء المطلوب التحقيق معه . . . »

ولا تنقطع صلة من حضر التحقيق من الدار بانتهاء التحقيق داخل الدار، بل إذا تطلب الأمر الخروج لمعاينة موقع الجريمة فلابد من مصاحبة مندوب من الدار مع ضابط التحقيق إلى مكان الجريمة والعودة معه مرة أخرى للدار .

ولقد نظم لهذا الأمر تعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية، السابق ذكره في فقرة « ثالثاً» منه، التي نصت على ما يلي :

« عند وجود ضرورة لانتقال الحدث أو الفتاة للإرشاد عن أماكن وقوع الجرائم على الطبيعة أو غير ذلك من الإجراءات التي تستدعي خروج الحدث أو الفتاة من الدار أو المؤسسة لمصلحة التحقيق، فيجب أن يصاحب الحدث أو الفتاة لجنة مكونة من : مندوب الشرطة، وضابط اتصال مؤسسة رعاية الفتيات، أو الاختصاصي الاجتماعي بدور الملاحظة» .

ولقد امتدت عملية تنظيم التحقيق مع الأحداث لقضايا الطلاب التي تحدث داخل المدارس، حيث وضعت قواعد خاصة للتحقيق في مثل هذه القضايا .

وهذه القواعد هي :

١ـ إذا وقع الحادث المتسم بالخطورة داخل سور المدرسة وأخطرت الشرطة بمباشرته فعلى المحققين الحضور إلى المدرسة بملابس مدنية، ومباشرة التحقيق بطريقة لا تلفت أنظار الطلبة والموظفين . . . .

٢ ـ يتم التحقيق في داخل المدرسة التي وقع فيها الحادث، ولا ينتقل التحقيق إلى دائرة الشرطة مطلقاً إذا كان التحقيق مع التلاميذ . .

٣ـ يكون التحقيق مع الطلبة في جو مفعم بالبساطة وإبعاد شبح الخوف أو إشاعة الذعر والهلع في النفوس . . . .

٤ ـ إذا استلزم الأمر إيقاف أو سجن موظف متهم في المدرسة، فيتم ذلك بموجب تسليم رسمي كتابياً، أما إذا كان المتهم طالباً فيجب تسليمه رسمياً وكتابياً من قبل ولي أمر الطالب والمدرسة معاً » .
(وزارة الداخلية، الإدارة العامة للحقوق) .

أما إذا كان الحادث خارج المدرسة فيجرى عليهم ما ذكر من إجراءات سابقة في هذا الفصل .

ومما سبق يتضح أن إجراءات التحقيق تتلخص فيما يلي :

١ ـ التحقيق تقوم به السلطات الأمنية المختصة بحضور مندوب عن الدار .

٢ ـ مكان التحقيق مع الأحداث هو دار الملاحظة الاجتماعية .

٣ ـ للاسترشاد على مكان الجريمة يصاحب الحدث لجنة مكونة من مندوب الشرطة ومندوب عن دار الملاحظة الاجتماعية .

٤ ـ القضايا التي تحدث من الطلاب في المدارس يجري التحقيق فيها بداخل المدارس نفسها، وفق ضوابط معينة تحقق الأمن النفسي والاجتماعي للحدث.

رابعاً : التنفيذ

وهذه المرحلة تعد المرحلة الأخيرة من مراحل معاملة الأحداث أمنياً، وبداية العمل الاجتماعي إجراء البحث معه .

وفي هذه الفقرة سيتركز الحديث عن مكان التنفيذ، ومن الذي ينفذ الأحكام.

أما مكان التنفيذ فلقد نظمت العملية بصدور تعميم رئيس القضاة رقم ٤٦/ ٢/ ت، وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩ هـ، الذي نصت الفقرة الخامسة منه على أنه :

« عندما يصدر الحكم بسجنه ـ أي الحدث ـ يلاحظ أن يكون في سجن يتلاءم مع سنه، وألا يختلط بما يخشى مفسدة باجتماعه معه» مع ملاحظة أن هذا التعميم صدر عام ١٣٨٩ هـ أي : قبل افتتاح أول دور للملاحظة

بالمملكة، التي افتتحت عام ١٣٩٢ هـ لذلك عُبر عن مكان التوقيف بالسجن، ولم تذكر دار الملاحظة الاجتماعية .

وبافتتاح دار الملاحظة بالرياض عام ١٣٩٢ هـ أصبحت هي المكان الملائم لإيقاف هؤلاء الأحداث في منطقة الرياض .

ولقد أكد أمر إيقاف الأحداث لتنفيذ ما صدر بحقهم بدور الملاحظة الاجتماعية دون سواها بصدور اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية من مجلس الوزراء بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٣٩٥ هـ حيث نصت المادة العاشرة منها، الفقرة (ب) على ذلك :

« تتم محاكمة الأحداث ومجازاتهم داخل دور الملاحظة بالاتفاق بين وزارة العمل والشئون الاجتماعية، والجهات المختصة » . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

وأكدت اللائحة التنفيذية لدور الملاحظة الاجتماعية الصادرة من معالي وزير العمل والشئون الاجتماعية في ٣/ ٨/ ١٣٩٥ هـ على هذا الأمر، وذلك من خلال المادة السابعة منها التي نصت على ما يلي :

« تتولى الدار تنفيذ الأحكام والقرارات الصادرة بحق الأحداث. . . . » . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

وبحلول عام ١٤٠٤ هـ كان قد تم افتتاح أربع دور ملاحظة اجتماعية بالمملكة منتشرة حسب المناطق الرئيسية (الرياض، الدمام، جدة، القصيم) .

وعليه صدر تعميم صاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية رقم ١٨/ س / ١٥ في ٧/ ١/ ١٤٠٤ هـ، الذي نص صراحة على ما يلي :

« . . . . عدم إيداع حدث في السجون العامة » .

ولقد كان لوزارة العدل دور في عدم إيقاف الأحداث بالسجون العامة بأي حال من الأحوال، حيث صدر تعميم وكيل وزارة العدل رقم ١٢/ ٢١١ ت في ٢٨/ ١٢/ ١٤٠٤هـ وقد نصت الفقرة (جـ) منه على ما يلي :

« الأحداث الموقوفون أو المودعون بالسجون العامة حالياً يعرض أمرهم فوراً على قاضي الأحداث لتقرير ما يتبع بشأنهم، سواء بالأمر بالتوقيف، أم بالإفراج بالكفالة أو بدونها، حسبما يقرره ويحدده مكان التوقيف في أقرب دار ملاحظة اجتماعية للمنطقة، وذلك إلى أن يتم تعميم دور ملاحظة كافية في جميع مناطق المملكة» .

وكل ما مضي في حالة تنفيذ الأمر بسجن الحدث فترة حكمه التي حكم بها عليه القاضي

أما ما يخص عملية الجلد فلقد أوجبت اللوائح والتعاميم على تنفيذه بداخل دور الملاحظة وألا يكون علناً إلا في حالات خاصة يراها القاضي، والأصل في ذلك تعميم رئيس القضاة رقم ٤٦/ ٢/ ت وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩هـ الفقرة السادسة منه :

« إذا صدر الحكم بضربه تعزيراً فيلاحظ ألا يكون علناً ما لم تقتض المصلحة ذلك فينص عليه القاضي في حكمه » .

ويتضح في صياغة التعميم أن الأصل في تنفيذ الجلد على الأحداث ألا يكون علناً إلا إذا نص القاضي على ذلك في الحكم .

وأيد ذلك بصدور اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية في مجلس الوزراء في ١٣/ ٥/ ١٣٩٥ هـ حيث نصت المادة العاشرة منها، الفقرة (ب) :

« تتم محاكمة الأحداث ومجازاتهم داخل دور الملاحظة، وذلك بالاتفاق بين وزارة العمل والشئون الاجتماعية والجهات المختصة ». (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

من يتولى التنفيذ ؟

والمقصود بذلك عملية الجلد للأحداث فلقد أوكلت للدار عملية تنفيذ الأحكام الصادرة بحق الأحداث من خلال لجنة مكونة من الدار والشرطة والمحكمة، وذلك بنص المادة السابعة من اللائحة التنفيذية لدور الملاحظة الاجتماعية:

« تتولى الدار تنفيذ الأحكام والقرارات الصادرة بشأن الأحداث، ويتم تنفيذ العقوبات البدنية تحت إشراف هيئة مكونة من مندوب من محكمة الأحداث، ومحقق الدار، ومندوب عن شرطة الدار يتولى تنفيذ العقوبة، ويثبت التنفيذ في محضر يعد لهذا الغرض، ويوقع عليه المندوبون المذكورون، ويعتمد من مدير الدار ». (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية).

تسجيل السوابق على الأحداث

وختاماً لعملية تنفيذ الأحكام تأتي عملية تسجيل السوابق على هؤلاء الأحداث، فلقد صدرت التنظيمات الخاصة بالأحداث بحيث لا تسجل عليهم السوابق لا سيما من كان منهم عمره أقل من خمسة عشر عاماً، ومن كان بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة فيجري تسجيله في سجل خاص دون أن يسجل في ملف السوابق.

والأصل في ذلك الخطاب الصادر من صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم ١٠٥٤ وتاريخ ١٠/ ٤/ ١٣٩٤ هـ حيث نصت المادة الخامسة منه على الأحكام الخاصة بالأحداث، وهي كالتالي :

أ-بالنسبة للأحداث الذين لم يتجاوزوا الخامسة عشرة لا يجري تسجيل ما يصدر بحقهم .

ب-بالنسبة للأحداث الذين جاوزوا الخامسة عشرة ولم يبلغوا الثامنة عشرة يجري تسجيل ما يصدر بحقهم في سجل خاص، دون أن يسجل في ملف سوابقهم . (وزارة الداخلية، الإدارة العامة للحقوق) .

إلا أنه أنشئ سجل عام لرصد الجنح التي يرتكبها الأحداث بشكل عام، دون أن تسجل في صحف سوابقهم، حيث عممت الوزارة (وزارة الداخلية برقم ١٦/ ١٩٩١ وتاريخ ١٣/ ١/ ١٤٠٢ هـ) بالاستمرار في تسجيل بيانات جميع الأحكام وحفظها في سجل خاص بقضايا الأحداث .

٥ ـ المعاملة القضائية للأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية

وتبدأ هذه المرحلة بإرسال الحدث للقاضي للنظر في قضيته داخل دار الملاحظة، وإصدار الحكم بشأنه، ويسبق ذلك وصول أوراق القضية للقاضي، متضمنة البحث الاجتماعي والذي أجري للحدث من قبل الأختصاصي الاجتماعي بدار الملاحظة الاجتماعية .

مكان المحاكمة

حددت اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية والصادرة من مجلس الوزراء برقم ٦١١ وتاريخ ١٣/ ٥/ ١٣٩٥ هـ مكان المحاكمة، حيث نصت المادة العاشرة، الفقرة (ب) على ما يلي :

« تتم محاكمة الأحداث ومجازاتهم داخل دور الملاحظة، وذلك بالاتفاق بين وزارة العمل والشئون الاجتماعية والجهات المختصة » . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

وأكدت ذلك اللائحة التنفيذية التي صدرت بقرار وزير العمل والشئون الاجتماعية بتاريخ ٣/ ٨/ ١٣٩٥ هـ في مادتها الخامسة :

« تتم محاكمة الأحداث داخل الدار . . . . » . (وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية، نظم ولوائح، مرجع سابق. ص ٧٤) .

والهدف من ذلك إبعاد الحدث عن جو المحاكمات ورهبة مجالس القضاء العادية إضافة إلى المحافظة على شعور الحدث بعدم تعريضه وهو يقاد للمحكمة تمهيداً لإيجاد البيئة الملائمة لعملية إصلاح الحدث وتقويمه .

وبناء عليه فينتدب لكل دار ملاحظة في المملكة العربية السعودية قاض من وزارة العدل بمعدل يومين في الأسبوع مع كاتب الضبط للنظر في قضايا الأحداث والحكم فيها .

بعض التنظيمات الخاصة بقضاء الأحداث

لقد كانت البداية في وضع بعض الضوابط لمحاكمة الأحداث بصدور تعميم معالي وزير العدل رقم ٤٦/ ٢/ ت، وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩ هـ الذي كان نتيجة تقرير قدمته لجنة مشكلة من رئاسة القضاة، ووزارات الداخلية والمعارف والعمل والشئون الاجتماعية لدراسة معاملة الأحداث وطرق محاكمتهم . (خطاب معالي وزير العدل رقم ١٥٣ في ١٩/ ٢/ ١٣٩٤ هـ) .

حيث تضمن التعميم المذكور ٧ نقاط، رسمت معالم محاكمة الأحداث، وكان من أبرزها :

١ـ « يكون نظر القضية في جلسة خاصة لا يحضرها إلا من يرى القاضي حضوره من ولي أمر الشاب الذي لم يبلغ، وكاتب الضبط والشهود، وكذا متولي الحقوق إذا دعت الحال إلى ذلك، ويكتفى به عن حضور مدع عام » . (تعميم معالي وزير العدل رقم ٤٦/ ٢/ ت وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩ هـ، الفقرة الأولى منه) .

٢ ـ « الرفق بالشاب حال استجوابه والعمل على ما يبعث الطمأنينة في نفسه ويشعره بأن الهدف من محاكمته هو تقويمه وتوجيهه الوجهة الصالحة» . (تعميم معالي وزير العدل رقم ٤٦/ ٢/ ت وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩ هـ، الفقرة الثالثة منه) .

ولعل الهدف من ذلك العمل على إصلاح الحدث في مراحله الأولى من خلال إشعاره في المحاكمة أن الهدف هو تقويمه وتوجيهه، والعمل لمساعدته في إصلاح نفسه، والسير بها نحو الطريق السوي المستقيم .

٣ ـ « على القاضي دراسة أوراق القضية قبل حضور الشاب لديه، للاستنارة بما تضمنته من معلومات» . (تعميم معالي وزير العدل رقم ٤٦/ ٢/ ت وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩ هـ، الفقرة الرابعة منه) .

وهذه الفقرة ليست بجديدة إذ ظهرت في خطاب موجه لصاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة من وزير الداخلية بالنيابة في ٢٦/ ٩/ ٨٨ : « . . . إحالة جميع أمور الأحداث بصورة عامة إلى أقرب مركز اجتماعي للفحص والدراسة، ونرى أن يتم ذلك قبل إحالة القضية للنظر فيها من المحكمة . . . » (خطاب سمو وزير الداخلية بالنيابة رقم ١٢٦٨٣ في ٢٦/ ٩/ ١٣٨٨ هـ) .

ثــم أكــد ذلك بخطاب سمو وزير الداخلية رقم ٣٨٠٨ وتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٣٨٩ هـ حيث نص على ما يلي :

« . . . وفي جميع الأحوال مراعاة إجراء الفحص الطبي لتقرير الحالة الصحية والعصبية والنفسية للحدث علاوة على إجراء البحث الاجتماعي ومن قبل أقرب مركز ، وألا تحال الأوراق للمحكمة إلا بعد استكمال ذلك» .

وعزز ذلك بصدور اللائحة التنفيذية بقرار معالي وزير العمل والشئون الاجتماعية رقم ١٣٥٤ وتاريخ ٣/ ٨/ ١٣٩٥ هـ في مادتها الخامسة :

« تتم محاكمة الأحداث داخل الدار ، ويجب عند تقديم الحدث أمام محكمة الأحداث أن يزود القاضي بتقرير اجتماعي مفصل عن حالة الحدث يبين فيه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والعوامل التي يرجح أن تكون السبب في انحراف الحدث وخطة العلاج والتدابير المقترحة لتقويمه وذلك للاستئناس به عند نظر القضية » . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

وما تلك التأكيدات تجاه إعداد بحث متكامل عن الحدث وعرضه على فضيلة القاضي إلا للشعور بأهميته وأثره في اكتمال التصور عن الحدث وقضيته لدى القاضي وذلك مما يعزز إمكانية إصدار الحكم المتناسب مع ظروف الحدث وطبيعة الجنحة التي ارتكبها مطبقاً في ذلك مبدأ تفريد العقوبة حسب تفاوت الأحداث اجتماعياً ونفسياً وأسرياً وبيئياً

٤ ـ « الأحكام الصادرة بحقهم ـ أي الأحداث ـ خاضعة للتعليمات الخاصة بتمييز الأحكام الشرعية » . (تعميم معالي وزير العدل، مرجع سابق . الفقرة السابعة منه) .

وذلك يعني التدقيق على كل حكم يصدر بحق الأحداث من هيئة التمييز بحيث لا ينفذ أي حكم بحق الحدث إلا بعد تصديقه من هيئة التمييز .

محكمة الأحداث

لقد كان في صدور اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية من مجلس الوزراء عام ١٣٩٥ هـ إشارة لإنشاء محكمة للأحداث، حيث نصت المادة العاشرة فقرة (ب) منها على ما يلي :

« تتم محاكمة الأحداث ومجازاتهم داخل دور الملاحظة وذلك بالاتفاق بين وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والجهات المختصة» . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

إلا أن آل دريب (١٤٠٣ هـ) يرى أن « تاريخ تخصيص محكمة قضاء الأحداث (الشباب) يرجع إلى عام ١٣٨٩ هـ (آل دريب، سعود) . وذلك بصدور تعميم رئاسة القضاة رقم ٤٦/ ٢/ ت في ٢٩/ ٤/ ١٣٨٩ هـ متضمناً كيفية إجراء محاكمة الأحداث .

ورغم أن اللائحة صادرة في عام ١٣٩٥ هـ إلا أن وزارة العدل قد وافقت على ندب أحد القضاة للنظر في قضايا الأحداث بدار الملاحظة بالرياض عام ١٣٩٣ هـ (آل دريب، سعود) . وبذلك تكون دار الملاحظة الاجتماعية قد بقيت لمدة سنة كاملة، وهي تقوم ببعث الأحداث للمحاكم الخارجية لتتم محاكمة الأحداث هناك .

ويذكر آل دريب (١٤٠٣ هـ) أنه « في عام ١٣٩٤ هـ أنشئت محكمة متخصصة للأحداث في مدينة الرياض، وبقيت قضايا الأحداث في المدن الكبرى وهي مكة المكرمة وجدة والدمام ينتدب لها أحد قضاة محاكم تلك الجهات . . . » . (آل دريب، سعود) .

ولقد حددت اختصاصات هذه المحكمة بقرار معالي وزير العدل رقم ٣١٠ الصادر بتاريخ ٧/ ٤/ ١٣٩٤ هـ حيث نص على الآتي :

« . . . . على قاضي محكمة الأحداث النظر في قضايا من أتم السابعة من عمره، ولم يتم الثامنة عشرة في الجنح والتعزيرات والحدود الشرعية التي ليس فيها قتل ولا قطع ولا رجم، وأما قضايا القتل والقطع والرجم فهذه تنظر من قبل المحاكم المختصة » .

ويقصد بالمحاكم المختصة المحكمة الكبرى التي يطبق فيها نظام قضاء الجماعة حيث ينظر في القضية ثلاثة قضاة بخلاف محاكم الأحداث القائمة على قضاء الفرد حيث ينظر القضية قاض واحد .

فكل قضية يترجح فيها الحكم بالقتل أو القطع أو الرجم والتي يرتكب فيها اعتداء على الأنفس بالإزهاق أو سرقة تتوافر فيها شروط القطع أو ارتكاب جريمة الزنا أو اللواط بشروطهما الموجبة للرجم فيتم عرض القضية على المحكمة الكبرى لعدم شمول اختصاص محكمة الأحداث لها .

واستمر العمل بمحكمة الأحداث في دار الملاحظة بالرياض حتى عام ١٤٠٠ هـ حيث صدر قرار الهيئة العامة لمجلس القضاء الأعلى رقم ١٢٤ في ١/ ٨/ ١٤٠٠ هـ بإلغاء محاكم الأحداث ونقل قاضيها وضم أعمالها للمحكمة المستعجلة .

واستقر الوضع على إرسال قاض من المحكمة المستعجلة لدار الملاحظة الاجتماعية للنظر في قضايا الأحداث عدا القضايا الكبرى التي فيها قتل أو قطع أو رجم كما سبق ذكره .

٦ ـ المعاملة الاجتماعية لرعاية الأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية (البرامج العلاجية والبرامج الوقائية)

تنطلق السياسة الاجتماعية لرعاية الأحداث الجانحين من الجنسين في المملكة العربية السعودية من الشريعة الإسلامية ، وإن ما أمكن التوصل إليه وما تم اقتباسه مما جاءت به الشريعة الإسلامية السمحة يمثل تقدماً طيباً في هذا المجال إذ تعد الشريعة الإسلامية التقويم الخلقي والدعامة الأولى التي يقوم عليها المجتمع المسلم ، فعُنيت بالتوجيه والإرشاد التربوي ، والتهذيب النفسي ، والتقويم الخلقي إلى أبعد حد حتى تطهر نفوس أفراد المجتمع من الأحقاد وأسباب الانحراف .

وتعد مشكلة انحراف الأحداث ذات أبعاد بيولوجية ونفسية واجتماعية ترتبط بسوء التنشئة الاجتماعية وسوء التكيف الاجتماعي ، ولا يمكن بحال تناول هذه المشكلة بمعزل عن السياق الاجتماعي الذي يحوي بنية المجتمع ونظمه والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الجارية فيه .

وعلى هذا الأساس فإن مشكلة انحراف الأحداث في المجتمع السعودي رغم كونها ـ بفضل الله ـ ضيقة النطاق تعد نتاج تلك المتغيرات التي واكبت النمو الاقتصادي الهائل للمملكة وما نتج عنه من نمو عمراني وحضاري كبير وتطور في الأنشطة التجارية والصناعية والزحف السكاني من البادية والريف إلى مراكز النمو الحضرية ، مما خلف ضعفاً في الرقابة

الأسرية وزيادة وقت الفراغ لدى الأحداث وهو ما قد يؤدي ببعضهم إلى صرف وقت فراغهم بسلوك منحرف.

وقد ارتكزت مبادئ رعاية الأحداث الجانحين بالمملكة وما تزال على عدد من المفاهيم والنظريات المستمدة من الشريعة الإسلامية، منها النظر إلى الحدث الجانح على أنه مريض يجب علاجه لا مجرماً يتحتم عقابه، ومن ثم النظر إلى أنه ما دام أن جنوح الأحداث وانحرافهم يتعلم ويمارس فحري بحسن الخلق والسلوك القويم أن يتعلم ويمارس أيضاً وذلك من خلال التهذيب والتعليم والتقويم والتوجيه.

لذا كانت رعاية الأحداث الجانحين أو المعرضين لذلك من أولويات الرعاية في المملكة، حيث بدأت الرعاية المؤسسية الخاصة بهم عام ١٣٧٤ هـ فأنشئت بمدينة الرياض أول مؤسسة لرعاية وإصلاح الأحداث الجانحين والمعرضين لذلك منهم كخط دفاع اجتماعي أولي ضد انحراف الصغار والأحداث، وتحددت أهدافها آنذاك في (رعاية الأحداث الجانحين والذين يرتكبون من الجرائم ما يعاقب عليها الشرع الحنيف، وكذلك الأحداث المارقين على سلطة آبائهم وأولياء أمورهم، وكذلك الأحداث المعرضين للانحراف لاضطراب وسطهم الأسري أو المدرسي).

وفي عام ١٣٧٨ هـ ألحقت هذه الدور بالرئاسة العامة لدور الأيتام، وبإنشاء وزارة العمل والشئون الاجتماعية في عام ١٣٨٠ هـ أسندت مسئولية هذه الدور لقسم الشئون الاجتماعية بالوزارة، وتضافرت جهود وزارة العمل والشئون الاجتماعية ووزارة الداخلية والهيئة القضائية فحظيت برامج رعاية الصغار والأحداث بالرعاية القضائية التربوية التوجيهية والتقويمية .

ومن خلال حركة التطوير التي قامت بها وزارة العمل والشئون الاجتماعية في عام ١٣٨٢ هـ عُدل اسم الدور التي ترعى الأحداث المنحرفين والمعرضين للانحراف من الجنسين إلى (دور الملاحظة الاجتماعية ودور التوجيه الاجتماعي إضافة إلى مؤسسات رعاية الفتيات) كما أنشئت إدارة رعاية الأحداث لتشرف على تلك الدور ولتعمل من أجل تحقيق أسس التوجيه والإصلاح والتقويم والتأهيل الاجتماعي للأحداث المنحرفين (كجانب علاجي) والمعرضين للانحراف من الجنسين (كجانب وقائي) وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية السمحة والأساليب العلمية الحديثة، وفي ضوء ذلك تصبح أهداف رعاية الأحداث الجانحين أو المعرضين لذلك هي إصلاحهم وتقويم سلوكهم على أساس أنهم قد ضلوا الطريق أو تهيأت لهم أسباب ذلك، وأصبحوا بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم، ويذلل أمامهم الصعوبات والعقبات ويرشدهم إلى الصراط المستقيم .

أولاً : البرامج الوقائية لرعاية الأحداث المعرضين للانحراف

تأخذ البرامج الوقائية لرعاية الأحداث المعرضين للانحراف نمطاً يختلف في مفهومه وأهدافه عن البرامج العلاجية الموجهة لرعاية الأحداث المنحرفين، وتقدم تلك البرامج من خلال دور التوجيه الاجتماعي التي تعنى برعاية الأحداث المعرضين للانحراف .

ـ دور التوجيه الاجتماعي

وتعنى بتحقيق أسس التربية والتقويم والإصلاح والتأهيل السليم لفئات الأحداث المعرضين للانحراف ممن تتراوح أعمارهم بين سبع سنوات ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة من المارقين عن سلطة أولياء أمورهم أو المشردين نتيجة لأوضاع أسرهم أو المهددين بالانحراف لاضطراب وسطهم الأسري،

إذ تعتمد هذه الدور في خططها على مواجهة تلك الانحرافات باتخاذ التدابير الوقائية من خلال الاكتشاف المبكر للأحداث الذين تظهر عليهم بوادر الانحراف وفقاً لمعايير علمية وأسس تربوية سليمة، وتؤدى التدابير الوقائية التي تنتهجها وزارة العمل والشئون الاجتماعية وظيفة مهمة في مواجهة جنوح الأحداث استناداً إلى أن الوقاية خير من العلاج، وتعنى البرامج الوقائية بحالات المعرضين للانحراف نتيجة لتوافر ظروف أسرية أو عوامل بيئية غير سليمة تعرضوا لها وانعكست آثارها عليهم، حيث يتم عزل هؤلاء الأحداث عن العوامل النشطة التي قد تكون سبباً رئيسياً في انحرافهم، وتعنى هذه البرامج بتوفير المناخ والبيئة المناسبة للأحداث المعرضين للانحراف بهدف تأهيلهم ليكونوا مواطنين صالحين.

وللحصول على خدمات تلك الدور يتقدم ولي أمر الحدث المعرض للانحراف بطلب إلحاقه بالدار، ومن ثم تستكمل الدار الإجراءات النظامية ومسوغات القبول والتي تشمل دراسة اجتماعية ونفسية وطبية شاملة يتقرر في ضوئها مناسبة إلحاق الحدث بالدار أو تقديم حلول بديلة بحيث يكون الإلحاق بالدار آخر الحلول المقترحة .

وسبق الحديث عن شروط القبول بدور التوجيه الاجتماعي في هذا الكتاب .

ـ البرامج والأنشطة التي تقدم داخل دور التوجيه الاجتماعي

لا شك في أن النشاط بمختلف وجوهه يعد جانباً تربوياً وتوجيهياً مهماً، كما يعد وسيلة من الوسائل المهمة في الإصلاح والتقويم داخل الدار التي تقوم بوظيفة تربوية شاملة وواسعة لإعادة توافق الحدث مع ذاته ومجتمعه ليكون فرداً متكامل الشخصية ومتمسكاً بدينه وتقاليده ونافعاً لوطنه، ويمكن

بإيجاز استعراض أبرز البرامج والأنشطة المنفذة لدور التوجيه الاجتماعي وفق ما يلي :

١ ـ النشاط الثقافي والتوجيهي

ويشمل الأنشطة الثقافية والتوجيهية الملائمة لمستويات الأحداث الثقافية والعمرية ، وهذا الفرع من الأنشطة له وظيفة مهمة في عملية تزويد الأحداث بالثقافة العامة الشرعية بشكل خاص مما ينعكس إيجابياً على تقوية الوازع الديني لديهم والذي يعد من أهم عناصر تكوين الضمير الذي يقوم بمهمة الرقابة الذاتية ـ الأكثر فاعلية ـ على سلوك الأفراد وعلاقاتهم بالآخرين ، كما أنه موجه للسلوك السوي والعلاقات السليمة ، ويتكون النشاط الثقافي والتوجيهي من عدة أنشطة وبرامج مهمة وموجهة يمكن إيجازها فيما يلي :

أ ـ إقامة حلقات لتدريس وحفظ القرآن الكريم بالدار .

ب ـ إقامة المسابقات الثقافية الشفهية والتحريرية . (إصدار النشرات الداخلية (المطويات) والتي تحمل موضوعات هادفة وإرشادات تربوية) .

جـ ـ عقد الندوات والمحاضرات ذات العلاقة بتوجيه وإصلاح وتقويم سلوك الحدث .

د ـ إصدار الصحف الحائطية ومجلة الدار السنوية .

هـ ـ الزيارة الدورية لمكتبة الدار .

و ـ إسناد تنفيذ فقرات الإذاعة الصباحية للأحداث بإشراف أحد الاختصاصيين .

ز ـ رفع الأذان .

حـ- مسابقة في حفظ مقطوعات شعرية ، وإقامة أمسيات شعرية .

ط - توزيع بعض الكتيبات أو النشرات الهادفة والأشرطة النافعة على أولياء أمور الحدث .

ي - عقد مسابقات في الإلقاء .

ك - عقد مسابقة لأفضل بحث .

ل - مسابقة في حفظ بعض سور القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

م - إقامة دروس علمية أو حلقات دراسية مسائية ثابتة .

ن - تلخيص كتاب وتفريغ شريط .

٢ ـ النشاط الاجتماعي

ويحتوي على عدد من الأنشطة الهادفة إلى إكساب الأحداث الاتجاهات السليمة والأنماط السلوكية المتوافقة مع القيم الدينية للمجتمع وتقاليده ، إضافة إلى كونه وسيلة فعالة في إكساب الحدث التوازن العاطفي والتوافق النفسي والاجتماعي وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه ، ويحوي هذا النشاط ما يلي :

أ - النشاط المسرحي .

ب - تعليق لوحات الشرف .

جـ- طرح مسابقة أفضل مهجع أو أسرة .

د - افتتاح المقصف بالدار ويوكل تصريف شؤونه إلى الأحداث أنفسهم تحت متابعة وإشراف أحد الاختصاصيين بالدار .

هـ- الاستضافات الخارجية .

و ـ الرحلات الخلوية، ورحلات العمرة .

ز ـ المعسكرات الداخلية والخارجية بالدار .

٣ ـ النشاط الفني والمهني

ويهدف إلى إكساب الأحداث مهارات فنية تساعدهم على تنمية هواياتهم وإشباع رغباتهم الفنية، واستثمار أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة، ومن أبرز الأنشطة في هذا المجال ما يلي :

أ ـ عمل المجسمات والأشكال الجمالية (أعمال النسيج ـ الصلصال ـ القص واللصق) .

ب ـ رسم اللوحات الفنية .

جـ ـ الأعمال الخشبية (النجارة) .

د عمل اللوحات الخطية .

هـ ـ إقامة مسابقة في الرسم .

و ـ إقامة دورة لتحسين الخط .

ز ـ إقامة المعرض الفني الختامي .

٤ ـ النشاط الرياضي

يهدف إلى استثمار وقت فراغ الأحداث وتفريغ طاقاتهم الجسمية بما هو مفيد لكونه وسيلة فاعلة لإكسابهم اللياقة البدنية وبعض المهارات الرياضية المختلفة والاستفادة منه في تعديل وتقويم سلوكيات الأحداث غير السوية، ومن أبرز أنشطة هذا الفرع ما يلي :

أ ـ تمارين الإحماء الصباحية .

ب ـ مزاولة الألعاب الرياضية دورياً (كرة القدم ـ الطائرة ـ اليد ـ السلة ـ تنس الطاولة ـ السباحة ـ الجري والعدو) .

جـ ـ إقامة دوري رياضي داخلي بين الأسر في كل لعبة .

د ـ عقد لقاءات رياضية ، وأيام مفتوحة .

ثانياً : البرامج العلاجية لرعاية الأحداث المنحرفين

وتقدم تلك البرامج لكلا الجنسين ـ ممن وقعوا ضحية لظروف اجتماعية ونفسية قاهرة أجبرتهم على الجنوح إلى مواطن الزلل ـ من خلال دور الملاحظة الاجتماعية ، ومؤسسات رعاية الفتيات .

ـ دور الملاحظة الاجتماعية

وهي دور تعنى بتحقيق أسس الرعاية والتوجيه الخلقي والديني وكذا الرعاية الصحية والتربوية السليمة للأحداث الجانحين الذين يحتجزون رهن التحقيق أو المحاكمة أو الذين يقرر القاضي إبقاءهم في الدار ممن لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة ممن يتم القبض عليهم من قبل السلطات الأمنية لارتكابهم أي مخالفات تستوجب تأديبهم وإعادة الحقوق لأصحابها ، وتتحدد مدة الحجز بتلك الدور بقرار من قاضي الأحداث يحدد المدة الزمنية لمكوث الحدث بدار الملاحظة وفق ما تتطلبه الخطة العلاجية كما سبق التحدث عنه مفصلاً .

ولتحقيق الهدف المنشود من تلك الدور فإن كافة إجراءات التحقيق والمحاكمة تجري داخل دار الملاحظة وفي ظروف اجتماعية ونفسية ملائمة انطلاقاً من الإيمان الراسخ بأن تأديب الحدث وعقابه ليس معناه الانتقام منه ، وإنما كما يقول بعض الفقهاء أنه تأديب وإصلاح وزجر يختلف بحسب

اختلاف الذنب استوجبته المصلحة العامة والخاصة، فهو دفع الفساد عن الناس، وتحقيق السلامة والصيانة لهم، وأنه شُرع رحمة من الله تعالى بعباده، فهو صادر عن رحمة الخلق وإرادة الإحسان إليهم، لذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الرحمة بهم، كما يقصد الوالد تأديب ولده، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض.

وتسعى دور الملاحظة الاجتماعية للعمل لدراسة أسباب مشكلات الأحداث الجانحين وإيجاد الحلول المناسبة لهم، كما تعتمد في خططها على الجانب العلاجي للأحداث الجانحين حيث تنظم دور الملاحظة للموقوفين بها البرامج الهادفة والأنشطة الموجهة المتنوعة لمقابلة احتياجاتهم مع تعديل بعض المفاهيم الخاطئة وتغيير سلوكهم إلى الأفضل وتحقيق التكيف السليم لهم، وتعد دور الملاحظة الاجتماعية بيتاً اجتماعياً لملاحظة الأحداث الجانحين وتفهم مشكلاتهم، ودراسة سوء توافقهم، وتشخيص عللهم السلوكية والانحرافية، لتقديم العون والمساندة والرعاية لهم لتمهيد طريق إعادة تقويمهم وإصلاحهم وتمكينهم من التخلص من عيوبهم وانحرافاتهم وإعادتهم إلى المجتمع وقد عاد إليهم توافقهم النفسي والاجتماعي ليسهموا في بناء صروح تنمية ونهضة وتقدم وطنهم نافعين لأنفسهم وأسرهم ومجتمعهم .

ـ البرامج والأنشطة التي تقدم داخل دور الملاحظة الاجتماعية

لا تختلف كثيراً تلك الأنشطة والبرامج المنفذة بدور الملاحظة الاجتماعية عما ينفذ بدور التوجيه الاجتماعي، إلا أن الفارق بينهما هو تسخير تلك الأنشطة فيما يخدم خطط كل دار وما تركز عليه إما وقائياً أو علاجياً أو عليهما جميعاً حيث تشمل الأنشطة البرامج التالية :

أ ـ النشاط الثقافي والتوجيهي .

ب ـ النشاط الاجتماعي .

جـ ـ النشاط الفني والمهني .

د ـ النشاط الرياضي .

(وزارة العمل والشئون الاجتماعية في عشرين عاماً ١٩٩٢ـ٢٠٠٢م) .

٤ . ٣ . ٥ المنظور الإنساني لرعاية الأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية:

١ ـ عدم ارتباط طي قيد البحث من الدار بانتهاء الحكم الصادر بحق الحدث، بل نصت اللوائح على جواز تمديد إقامة الحدث بالدار متى ما رأت الدار عدم مناسبة إخراج الحدث لحاجته لمزيد من الرعاية، ولإكمال الخطة العلاجية الموضوعة للحدث، وذلك وفقاً لتقدير الاختصاصيين بالدار، وبعد موافقة القاضي على ذلك الإجراء .

ولقد نصت اللائحة التنفيذية على ذلك في المادة السادسة منها :

« إذا تبين للدار أن ظروف الحدث الذي انتهت المدة المحددة لإقامته لا تسمح بإطلاق سراحه ـ وفقاً لآراء المختصين ـ لحاجته إلى المزيد من الرعاية، فيجوز تمديد مدة إقامته في الدار بعد الرفع عن ذلك للإدارة العامة للرعاية الاجتماعية، وموافقة القاضي على ذلك . (وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية، نظم ولوائح، مرجع سابق . ص ٧٥) .

وفي هذه المادة بادرة متطورة لرعاية الحدث في حالة عدم سماح ظروف الحدث الذاتية أو الأسرية أو البيئية لإخراجه من الدار

للخوف من انتكاسه وعودته مرة أخرى للانحراف، إضافة إلى أن مثل هذه المادة في اللائحة تعطي الاختصاصيين الاجتماعيين بالدار مدى أوسع، ومجالاً أرحب لوضع الخطة العلاجية المناسبة وفقاً للزمن الذي يراه الاختصاصي، وعدم ارتباطها بالمدة الزمنية المحكوم بها على الحدث، وهذا يؤدي بدوره إلى تكامل الخطة وتناسقها، وجعلها تطبق وفق بنودها الموضوعة على أساس البحث الاجتماعي الشامل الذي أعده الاختصاصي .

٢ـ وعلى العكس من الوضع السابق، واستمراراً لعدم ارتباط طي القيد للحدث بانتهاء الحكم الصادر بحقه، فلقد أجازت اللوائح إنهاء إقامة الحدث متى ما تبين صلاحه وإن لم تنته محكوميته، وذلك بعد موافقة القاضي، ومعالي وزير الشؤون الاجتماعية على ذلك .

فلقد نصت المادة السابعة من اللائحة الأساسية الصادرة من مجلس الوزراء في١٣/ ٥/ ١٣٩٥ هـ على ما يلي :

« تنتهي إقامة الحدث بالدار في الأحوال التالية :

أ ـ متى أثبت التحقيق أو المحاكمة براءته .

ب ـ إذا بلغ العشرين من عمره .

جـ ـ إذا ثبت للوزير صلاح حالة الحدث ووافق القاضي على إنهاء إقامته في الدار .

(وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية، نظم ولوائح، مرجع سابق . ص ٧٠) .

وكذلك اللائحة التنفيذية الصادرة بقرار معالي وزير العمل والشؤون الاجتماعية في ٣/ ٨/ ١٣٩٥ هـ في مادتها التاسعة عشر :

«تنتهي إقامة الحدث في الدار في الأحوال التالية :
أ ـ متى أثبت التحقيق أو المحاكمة براءته .
ب ـ إذا بلغ العشرين من عمره .
جـ ـ إذا ثبت للوزير صلاح حالة الحدث ووافق القاضي على إنهاء إقامته في الدار قبل انتهاء مدة الحكم . (وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية، نظم ولوائح، مرجع سابق. ص ٨١) .

ثم صدر التوجيه الملكي بالإعفاء من السجن في حالة حفظ القرآن الكريم ولا شك أن في تلك المادة فتح أفق التوبة للحدث، وجعلها حافزاً للحدث للعودة إلى جادة الصواب من خلال شعوره بإمكانية إسقاط بعض من محكوميته أو أغلبها، حيث لم تحدد فترة زمنية أو مرحلة ينبغي أن يمضيها الحدث قبل أن يتمتع بهذا الحق الذي خص به الأحداث دون بقية المنحرفين من كبار السن .

٣ـ لقد أعطت اللوائح العاملين في مجال رعاية الأحداث تميزاً خاصاً لشعور واضعي هذه اللوائح بأهمية توفير الراحة النفسية للعاملين مع الأحداث، وانعكاس ذلك على أدائهم وعملهم، وذلك بأن صرفت لهم مكافأة مالية في حالة ممارستهم لهذا العمل فعلاً؛ فلقد نصت اللائحة الأساسية الصادرة من مجلس الوزراء بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٣٩٥ هـ في المادة الحادية عشر على :

« تصرف مكافأة شهرية للعاملين في الدور، يحددها وزير العدل والشئون الاجتماعية، بحيث لا تزيد على (٢٥٪) من الراتب، على ألا تقل عن (٢٥٠) مائتين وخمسين ريالاً . (مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية) .

ثم رفعت هذه النسبة لتصل إلى ٣٥ ٪ من أصل الراتب, هذا بالإضافة إلى الحوافز الأخرى كالترقيات الدورية والتدريب الداخلي والخارجي وتوجيه خطابات الشكر للمتميزين في أدائهم الإصلاحي والتهذيبي .

ـ النتائج العامة للزيارات الميدانية وواقع العمل المهني بدور الملاحظة

تبين للباحث من خلال الزيارات المتكررة أن البرامج الإصلاحية المتبعة برامج تقليدية وتفتقد الأساسيات العلمية للبرامج المهنية من حيث التصورات وتحديث الأهداف وآليات التصميم والإعداد والتنفيذ والتقويم كما أن تلك البرامج لا تراعي فردية الحالات المودعة من حيث إشباع احتياجاتها وإنما تسعى لمقابلة احتياجاتهم العامة كما لاحظ الباحث أن الاختصاصيين الاجتماعيين يسجلون ملاحظاتهم العامة في دور الملاحظة من حيث عدد حضور الأحداث والوقائع التي يرونها دون وصف لطبيعة التفاعل أو إيضاح للدور الذي يقوم به الاختصاصي في تدخله للعمل مع الحالات .

كما يمكن القول إن دور الملاحظة الاجتماعية التي استهدفتها هذه الدراسة بحاجة ماسة إلى الدعم من حيث المباني والتجهيزات وزيادة عدد الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين والفنيين ومع ذلك فإن الباحث بحكم قربه من هموم العمل في مجال رعاية الأحداث يدرك أن وزارة الشؤون الاجتماعية تعيد الآن رسم سياسة إصلاحية وتهذيبية أفضل لهؤلاء الأحداث كما يجري العمل على دعم هذه المؤسسات بما تحتاج إليه من كوادر بشرية وفنية تستلزمها طبيعة العمل في هذا المجال .

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية والنتائج

٥ . الإجراءات المنهجية والنتائج

٥ .١ نوع الدراسة ومنهجها

تنتمي هذه الدراسة إلى النوع الوصفي، حيث تستهدف تقرير خصائص ظاهرة العود للانحراف في ضوء الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف، معتمدة في ذلك على منهج المسح الاجتماعي بالعينة العمدية لعدد ثلاث دور للملاحظة (الرياض وجدة والدمام) والمسح الاجتماعي الشامل للأحداث العائدين للانحراف بالدور الثلاث المختارة.

٥ .٢ أدوات الدراسة

بالإضافة إلى المقابلات مع القائمين على رعاية الأحداث بوزارة الشؤون الاجتماعية ودار الملاحظة بالرياض والزيارات المتكررة للدار، تعتمد الدراسة على استمارة لجمع البيانات المرتبطة بالبحث، وقد اشتملت هذه الاستمارة على شقين أساسيين:

١ ـ تناول الشق الأول: البيانات الأولية عن الحدث وتتضمن هذه البيانات: السن، وتاريخ الإيداع آخر مرة، وعدد مرات العود، وبعض البيانات الأولية عن أسرة الحدث كالمسكن والدخل. . . إلخ.

٢ ـ وتناول الشق الثاني: دراسة المتغيرات الثلاث المرتبطة بالواقع الاجتماعي لأسر الأحداث والتي تضمنت: التماسك الأسري، والتفاعل والعلاقات الأسرية، والرعاية الأسرية للحدث قبل الإيداع في المرة الأولى والمرات الأخرى.

٥ .٣ مجالات الدراسة:

١ ـ المجال البشري : ويتكون من (٧٢) حدثاً عائداً للانحراف منهم (٣٧) حدثا بدار الملاحظة بمدينة الرياض، و(٢٠) حدثا بدار الملاحظة بمدينة جدة، و(١٥) حدثا بدار الملاحظة بمدينة الدمام، وقد تم حصر مجتمع الدراسة من الأحداث العائدين إلى الانحراف الذين تنطبق عليهم التدابير التقويمية بعد عودتهم إلى الانحراف مرة أو مرات ومودعين بالدور الثلاث.

كما تم توزيع (١٥) استمارة على أولياء أمور الأحداث بمعدل (٥) آباء لكل مدينة من المدن الثلاث لاستطلاع مرئياتهم على النسق الذي جرى فيه استطلاع مرئيات الأحداث .

٢ ـ المجال المكاني : فقد تم اختيار دار الملاحظة بمدينة الرياض، ودار الملاحظة بمدينة جدة، ودار الملاحظة بمدينة الدمام، اختياراً عمدياً، كمجال مكاني لهذه الدراسة وذلك للأسباب التالية :

هناك تماثل في أهداف واختصاصات جميع دور الملاحظة بمدن المملكة، حيث إنها جميعا تلتزم بلوائح وقواعد واحدة، ودراسة هذه الدور الثلاث قد تمثل كافة الدور على مستوى المملكة، ونتائجها يمكن تعميمها على جميع دور الملاحظة بمدن المملكة.

٣ـ المجال الزمني : تم جمع بيانات الدراسة من دور الملاحظة بالمناطق الثلاث الرياض ـ جدة ـ الدمام خلال الفترة من ٢/ ٢/ ١٤٢٦ إلى ٢٨/ ٤/ ١٤٢٦هـ الموافق الفترة من ١٢ مارس ٢٠٠٥م حتى ٥ يونيو ٢٠٠٥م الدور الثلاث المختارة تمثل ثلاث أكبر مدن بالمملكة، كما

أنها تضم أكبر عدد من الأحداث المنحرفين نظرا لطبيعة تلك المدن .

الدور الثلاث تمثل مدناً تنتمي إلى مناطق مختلفة من مناطق المملكة ، حيث تنتمي مدينة الرياض إلى المنطقة الوسطى ، كما أنها عاصمة الدولة ، وتنتمي مدينة جدة إلى المنطقة الغربية وتعد العاصمة التجارية ، بينما تنتمي مدينة الدمام إلى المنطقة الشرقية .

٥ .٤ المعالجات الإحصائية والتفسيرية للدراسة

استخدم الباحث أسلوبي التفسير الكمي ، والتفسير الكيفي معا في إطار واحد وذلك على النحو التالي :

٥ .٤ .١ التفسير الكمي

حيث اعتمد الباحث الحاسب الآلي باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) في تحليل البيانات وذلك من خلال تحويل تلك البيانات إلى بيانات كمية بعد مراجعتها وإجراء عملية الترميز حتى يسهل تفريغ البيانات وتصنيفها في جداول إحصائية بسيطة تبين التكرار والنسب المئوية ، بالإضافة إلى المعاملات الإحصائية كالوسط الحسابي ، والانحراف المعياري ، وأيضا اختبار (ت) للمقارنة بين عينتين ، واختبار تحليل التباين للعينات غير المستقلة ، واختبار المقارنات لتحديد اتجاه الفروق .

٥ .٤ .٢ التفسير الكيفي

وذلك لما سوف يسفر عنه التفسير الكمي ، وملاحظات الباحث ، والمقابلات مع المسؤولين ، والاطلاع على السجلات ، والرجوع إلى الدراسات السابقة .

تشير نتائج الجدول رقم (١) فيما يتعلق بسن الأحداث مجتمع البحث عند دخول الدار لأول مرة إلى أن الفئة العمرية الواقعة بين (١٥ حتى أقل

الجدول رقم (١)
يبين توزيع المبحوثين وفق متغير السن

المناطق والاستجابات / المتغير / فئاته		الرياض ن ٢٧		جدة ن ٢٠		الدمام ن ١٥	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
السن عند دخول الدار أول مرة	٧ـ ١٢سنة	١	٢,٧	-	-	-	-
	١٢ ـ ١٥ سنة	١٦	٤٣,٢	٣	١٥,٠	٥	٣٣,٣
	١٥ ـ١٨ سنة	٢٠	٥٤,١	١٧	٨٥,٠	١٠	٦٦,٧

من ١٨سنة) هي أعلى الفئات في مجموع الأحداث على مستوى المناطق الثلاث (الرياض ـ جدة ـ الدمام) وذلك بنسبة (٣, ٦٥٪) , يلي ذلك الفئة العمرية (من ١٢ إلى أقل من ١٥ سنة) بنسبة (٣, ٣٣٪) , ثم الفئة العمرية

(من ٧ إلى أقل من ١٢سنة) بنسبة (٤ , ١٪) , أما مستوى المنطقة ذاتها فكانت الفئة العمرية (من ١٥ إلى أقل من ١٨ سنة) أعلى الفئات في منطقة الرياض وذلك بنسبة (١ , ٥٤٪) , أما منطقة جدة فكانت الفئة العمرية (من ١٥ إلى أقل من ١٨سنة) أيضاً , بنسبة (٥٠٨ , ٨٥٪) هي أعلى الفئات , ومثل ذلك في منطقة الدمام الفئة العمرية (من ١٥ حتى اقل من ١٨ سنة) وبنسبة (٧, ٦٦٪) .

بالنظر إلى الجدول السابق وفيما يتعلق بعدد مرات دخول دار الملاحظة فقد كانت أكبر نسبة دخلت الدار مرتين بنسبة (٥ , ٣٧٪) وذلك على مستوى

الجدول رقم (٢) توزيع مجتمع البحث من الأحداث
وفق متغير عدد مرات الدخول إلى الدار

المناطق والاستجابات / المتغير / فئاته		الرياض ن ٢٧		جدة ن ٢٠		الدمام ن ١٥	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
عدد مرات دخول الدار	مرة واحدة	١	٢,٧	١٦	٨٠,٠	–	–
	مرتان	١٨	٤٨,٦	٣	١٥,٠	٦	٤٠,٠
	ثلاث مرات	٧	١٨,٩	١	٥,٠	٦	٤٠,٠
	أربع مرات	٩	٢٤,٣	–	–	١	٦,٧
	خمس مرات	٢	٥,٤	–	–	٢	١٣,٣

المناطق الثلاث , وقد كانت أعلى نسبة في منطقة الرياض قد دخلت الدار (مرتان)، بينما كانت في جدة (٨٠٪) مرة واحدة والدمام (٤٠٪) مرتين وقد يعكس ذلك شدة جنوح الأحداث خاصة في هذه المرحلة العمرية الحساسة, وأيضاً إلى مروق الذكور خاصة من السلطة الوالدية في هذه السن وانخراطهم في جماعات الانحراف .

الجدول رقم (٣)
توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

المناطق والاستجابات / المتغير / فئاته		الرياض ن ٢٧		جدة ن ٢٠		الدمام ن ١٥	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
المستوى التعليمي للحدث	أمي	٢	٥,٤	١	٥,٠	١	٧,٦
	ابتدائي	٦	١٦,٢	–	–	٢	١٣,٣
	متوسط	١٧	٤٥,٩	١٥	٧٥,٠	١٠	٦٦,٧
	ثانوي	١٢	٣٢,٤	٤	٢٠,٠	٢	١٣,٣

بالنظر إلى الجدول السابق وفيما يتعلق بتوزيع المبحوثين من الأحداث حسب المستوى التعليمي فقد كانت أكبر نسبة منهم (٥٨,٣٪) بالتعليم المتوسط وذلك على مستوى المناطق الثلاث، منها بنسبة (٤٩,٩٪) في منطقة الرياض، و(٧٥٪) في منطقة جدة، و(٦٦,٧٪) في منطقة الدمام

يلي ذلك مرحلة التعليم الثانوي(٤ , ٢٦٪) على مستوى المناطق الثلاث، منها (٤ , ٣٢٪) في منطقة الرياض، (٢٠٪) في منطقة جدة(٣ , ١٣٪) في منطقة الدمام، ويتفق ذلك مع متوسط مجتمع البحث (١٦ ـ١٩ سنة) حيث إن أغلبهم ملتحقون بمرحلة التعليم المتوسط .

الجدول رقم (٤)

يوضح توصيف مجتمع البحث من الأحداث حسب درجة قرابة ولي الامر

المتغير / فئاته	المناطق والاستجابات	الرياض ن ٢٧		جدة ن ٢٠		الدمام ن ١٥	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
درجة قرابة ولي الأمر	الأب	٢٠	٥٤,١	١٤	٧٠,٠	١٤	٩٣,٣
	الأم	٦	١٦,٢	١	٥,٠	-	-
	الجد	٣	٨,١	-	-	-	-
	العم	١	٢,٧	-	-	-	-
	الخال	٤	١٠,٨	-	-	-	-
	الأخ الأكبر	٣	٨,١	٤	-	١	٦,٧
	الجدة	-	-	١	١	-	-
	أخرى	-	-	-	-	-	-

بالنظر إلى الجدول السابق حول درجة قرابة ولي الأمر الحالي للحدث فإن أغلب أفراد مجتمع البحث من الأحداث كانوا يعيشون في كنف الأب وذلك بنسبة (٧ , ٦٦٪) على مستوى المناطق الثلاث, منهم (١ , ٥٤٪) في منطقة الرياض، (٧٠٪) في منطقة جدة (٣ , ٩٣٪) منهم في منطقة الدمام, يلي ذلك من يعيشون مع الأم ، ثم من يعيشون مع الأخ الأكبر، وقد يتضح من ذلك أن النتائج يمكن أن تشير إلى تصدع الواقع الأسري لمجتمع البحث من الأحداث, فعلى الرغم من أن أغلبهم يعيشون مع الأب إلا أنهم قد وقعوا في الانحراف, وهذا يدل على عدم وجود الرعاية الكافية من جانب الأب .

الجدول رقم (٥)
يوضح توصيف مجتمع البحث من الأحداث وفقاً لمتغير الترتيب بين الإخوة

المتغير / فئاته	المناطق والاستجابات	الرياض		جدة		الدمام	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
الترتيب بين الإخوة	الأول	١٠	٢٧,٠	-	-	٣	٢٠,٠
	في الوسط	٢٢	٥٩,٥	١٨	٩٠,٠	٩	٦٠,٠
	الأخير	٥	١٣,٥	٢	١٠,٠	٣	٣,٠

بالنظر إلى الجدول السابق وفيما يتعلق بتوزيع مجتمع البحث وفقاً لمتغير الترتيب بين الإخوة فقد أظهرت بيانات الدراسة أن أغلب الأحداث مجتمع البحث وبنسبة (١ , ٦٨٪) قد بلغت تلك النسبة (٥ , ٥٩٪) بالنسبة لمنطقة الرياض ,(٩٠٪) بالنسبة لمنطقة جدة , (٦٠٪) بالنسبة لمنطقة الدمام . ويلي ذلك من يقعون في الترتيب الأول لمنطقة الرياض بنسبة(٢٧٪) و(٢٠٪) لمنطقة الدمام بينما هناك (٥ , ١٣٪) يقعون في الترتيب الأخير في مدينة الرياض و(١٠٪) في جدة و(٣٪) في الدمام .

الجدول رقم (٦)
يوضح توصيف مجتمع البحث من الأحداث وفق متغير مكان السكن قبل دخول الدار

المتغير / فئاته	المناطق والاستجابات	الرياض		جدة		الدمام	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
مكان السكن قبل دخول الدار (المعيشة)	مع الوالدين	٢٧	٪٧٣,٠	١٤	٧٠,٠	٦	٤٠,٠
	مع الوالد	٢	٥,٤	٢	١٠,٠	٢	١٣,٣
	مع الوالدة	٧	١٨,٩	٣	١٥,٠	٤	٢٦,٧
	مع الأقارب	-	-	-	-	٣	٢٠,٠
	بمفرده	١	٢,٧	١	٥,٠	-	-

أظهرت الاستجابات بالنسبة للظروف الأسرية أو لظروف الإعاشة للأحداث مجتمع البحث بما يعكس فقدان التماسك الأسري حيث يعيش معظم أفراد مجتمع البحث بنسبة (٢, ٧٩٪) مع الوالدين وبالرغم من ذلك تعرضوا للانحراف ووقعوا فيه وتم عقابهم عليه وأكثر من مرة, وذلك بنسبة (٧٣٪) في منطقة الرياض(٧٠٪) (في منطقة جدة، و٤٠٪) في منطقة الدمام .

الجدول رقم (٧)
يوضح توصيف مجتمع البحث من الأحداث من حيث
وسائل الترفيه المتاحة لهم

المناطق والاستجابات / المتغير / فئاته		الرياض		جدة		الدمام	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
وسائل الترفيه المتاحة قبل دخول الدار	تلفاز	١٢	٣٢,٤	٤	٢٠,٠	٢	١٣,٣
	جهاز كمبيوتر	١	٢,٧	١	٥,٠	-	-
	طبق هوائي	٣	٨,١	١	٥,٠	-	-
	جميع الأجهزة السابقة	٩	٢٤,٣	١٢	٦٠,٠	٦	٤٠,٠
	لاشيء منها	٧	١٨,٩	-	-	-	-
	تلفاز + كمبيوتر	٥	١٣,٥	١	٥,٠	٦	٤٠,٠
	فيديو	-	-	١	٥,٠	١	٦,٧

تشير بيانات الجدول السابق إلى نوعية وسائل الترفيه المتاحة للأحداث في مجتمع البحث . ومدى تأثيرها في سلوكهم أو شغل أوقات فراغهم، حيث أظهرت الاستجابات أن ابرز الوسائل المتاحة لهم تتمثل في التلفاز، أجهزة الحاسب، الأطباق الهوائية وذلك بنسبة ٣, ٢٤٪ لكل ذلك في منطقة الرياض، وبنسبة عالية بلغت ٦٠٪ لمنطقة جدة ، ٤٠٪ لمدينة الدمام .

الجدول رقم (٨)
يوضح مدى استمرار الأب والأم على قيد الحياة

المتغير / فئاته	المناطق والاستجابات			الرياض		جدة		الدمام	
				ك	٪	ك	٪	ك	٪
الأب على قيد الحياة	نعم	س ١,١٨٠٦	ع ٠,٣٨٧٣	٣٠	٨١,١	١٥	٧٥,٠	١٤	٩٣,٣
	لا			٧	١٨,٩	٥	٢٥,٠	١	٦,٧
الأم على قيد الحياة	نعم	س ١,١٥٢٨	ع ٠,٢٤٢٦	٣٦	٩٧,٣	١٩	٩٥	١٢	٨٠
	لا			١	٢,٧	١	٥	٣	٢٠

حتى يمكن إلقاء المزيد من الضوء على الظروف الأسرية لمجتمع البحث من الاحداث توضح بيانات الجدول رقم(٨) توصيف تلك الأسر, حيث أشارت نتائجه إلى أن نسبة ليست بالقليلة من الأحداث مجتمع البحث آباؤهم على قيد الحياة وصلت إلى (٥, ٨٢٪) وهذا يتفق مع ماجاء من استجابات للمبحوثين بالجدول رقم (١) فيما يتعلق بدرجة قرابة ولي أمر الأحداث وأيضاً مع الظروف المعيشية الخاصة بالحدث, ونفس الشئ بالنسبة للأم فهناك نسبة (٩٣٪) من الأمهات على قيد الحياة . وباستقراء بيانات الجدول بصورة أوضح نجد أن تلك النسبة نسبة من آباؤهم مازالوا على قيد الحياة من الأحداث مجتمع البحث تمثل (١, ٨١٪)في مدينة الرياض, (٧٥٪) في مدينة جدة، (٣, ٩٣٪) في مدينة الدمام أما من أمهاتهم على قيد الحياة فإنها تمثل (٣, ٩٧٪) في مدينة الرياض ٩٥٪ في مدينة جدة، (٨٠٪) في مدينة الدمام .

الجدول رقم (٩) عمر الأب والأم للأحداث مجتمع البحث

المتغير / فئاته		الرياض ك	الرياض ٪	جدة ك	جدة ٪	الدمام ك	الدمام ٪	النسبة المئوية على كل فئات مجتمع البحث
عمر الأب	٣٥ـ ٤٥ سنة	٥	١٣,٥	٤	٢٠,٠	٤	٢٦,٧	
	٤٥ـ ٥٥ سنة	١٨	٤٨,٦	١١	٥٥,٠	٦	٤٠,٠	
	٥٥ فأكثر	١٤	٣٧,٨	٥	٢٥,٠	٥	٣٣,٣	
عمر الأم	أقل من ٣٥	١	٢,٧	١٠	٥٠,٠	٧	٤٦,٧	٢٥٪
	٣٥ـ ٤٥ سنة	١٥	٤٠,٥	٨	٤٠,٠	٦	٤٠,٠	٤٠,٢٪
	٤٥ـ ٥٥ سنة	٢٠	٥٤,١	-	-	-	-	٢٧,٨٪
	٥٥ فأكثر	١	٢,٧	٢	١٠,٠	٢	١٣,٣	٧٪

أظهرت بيانات الجدول رقم (٩) والمتضمنة التوزيع العمري لآباء وأمهات الاحداث مجتمع البحث أن هناك نسبة (٦٠,٢٪) من إجمالي الآباء أعمارهم تقع بين (٣٥ـ ٤٠ سنة)، مقابل (٤٠,٢٪) للأمهات، وأن نسبة (٤٧,٨٪) تقريباً تقع في الفئة العمرية من (٤٥ حتى أقل من ٥٥ سنة) يقابلها (٢٧,٨٪) بالنسبة لأمهات الاحداث مجتمع البحث، في حين أن هناك نسبة ممن يبلغون من العمر (٥٥ سنة)فأكثر من الآباء تمثل (٢٦,١٪) مقابل (٧٪) للأمهات .

الجدول رقم (١٠) المستوى التعليمي لآباء وأمهات الأحداث مجتمع البحث

المتغير / فئاته		الرياض ك	الرياض ٪	جدة ك	جدة ٪	الدمام ك	الدمام ٪	النسبة المئوية على كل فئات مجتمع البحث
المستوى التعليمي للأب	أمي	١٣	٣٥,١	٥	٢٥,٠	٩	٦٠,٠	٣٧,٥٪
	ابتدائي	٩	٢٤,٣	٩	٤٥,٠	٣	٢٠,٠	٢٩,٢٪
	متوسط	٦	١٦,٢	٥	٢٥,٠	٣	٢٠,٠	١٩,٤٪
	ثانوي	٥	١٣,٥	١	٥,٠	-	-	٨,٣٪
	جامعي	٢	٥,٤	-	-	-	-	٢,٨٪
	عال	٢	٥,٤	-	-	-	-	٢,٨٪

تابع الجدول رقم (١٠)

المناطق والاستجابات / المتغير / فئاته		الرياض		جدة		الدمام		النسبة المئوية على كل فئات مجتمع البحث
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
المستوى التعليمي للأم	أمي	١٣	٣٥,١	١١	٥٥,٠	٩	٦٠,٠	٪٤٥,٨
	ابتدائي	٩	٢٤,٣	٧	٣٥,٠	٣	٢٠,٠	٪٢٦,٤
	متوسط	٦	١٦,٢	٢	١٠,٠	٣	٢٠,٠	٪١٥,٢
	ثانوي	٥	١٣,٥	-	-	-	-	٪٧
	جامعي	٢	٥,٤	-	-	-	-	٪٢,٨
	عال	٢	٥,٤	-	-	-	-	٪٢,٨

بخصوص استجابات المبحوثين التي قد تعطي دلالة عن الواقع الأسري للأحداث مجتمع البحث ماتوضحه بيانات الجدول رقم (١٠) فيما يتصل بالمستوى التعليمي للأب وللأم حيث تشير بيانات الجدول إلى أن هناك نسبة كبيرة من الآباء والأمهات أميين وصلت إلى (٥ , ٣٧ ٪) بالنسبة للآباء على مستوى المناطق الثلاث للدراسة بالنسبة للامهات , في حين أن هناك نسبة قليلة جداً قد لاتذكر حاصلة على مؤهلات عليا تمثل (٨ , ٢٪) بالنسبة للآباء ونفس النسبة (٨ , ٢٪) للأمهات . وهذا يدل على دقة البيانات الواردة في الجدول التي جمعت من المبحوثين حيث تشير تلك البيانات الى الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الاحداث مجتمع البحث ، حيث إن هناك علاقة دون شك بين مستوى التعليم لكل من الأب والأم وانحراف ابنائهما ، فالاسرة التي يرتفع مستوى التعليم بها يكون ابناؤها اقل عرضة للانحراف من الأسر التي يتدنى بها مستوى التعليم . حيث تكون الاولى أكثر تماسكاً وحرصاً على رعاية الأبناء والاهتمام بهم .

الجدول رقم (١١)
يوضح الحالة العملية لآباء وأمهات الأحداث مجتمع البحث

المتغير / فئاته	المناطق والاستجابات	الرياض		جدة		الدمام		النسبة المئوية على كل فئات مجتمع البحث
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
عمل الأب	موظف حكومي	٩	٢٤,٣	٤	٢٠,٠	٣	٢٠,٠	٪٢٢,٢
	موظف اهلي	-	-	٢	١٠,٠	٥	٣٣,٣	٪٩,٧
	عسكري	٤	١٠,٨	٢	١٠,٠	٤	٢٦,٧	٪١٤
	تاجر	٧	١٨,٩	١	٥,٠	-	-	٪١١
	عامل	٢	٥,٤	٢	١٠,٠	-	-	٪٥,٦
	متقاعد	١٢	٣٢,٤	٦	٣٠,٠	٢	١٣,٣٣	٪٢٧,٨
	لايعمل	٣	٨,١	٣	١٥,٠	١	٦,٧	٪٩,٧
عمل الأم	موظفة حكومية	٤	١٠,٨	١	٥,٠	٧	٤٦,٧	٪١٦,٦
	موظفة اهلية	-	-	-	-	٥	٣٣,٣	٪٧
	ربة منزل	٣٣	٨٩,٢	١٩	٩٥,٠	٣	٢٠,٠	٪٧٦,٤

تتفق بيانات الجدول رقم (١١) مع ماجاء بالجدول رقم (١٠) الذي عرض الحالة التعليمية للأب والأم حيث تبين البيانات الواردة بالجدول رقم (١١) أن هناك نسبة قليلة من الآباء يعملون في وظائف عسكرية وأن النسبة الكثيرة من الآباء متقاعدون مما قد يكون أفقدهم المتابعة والسيطرة على الأبناء وتراوحت نسبة قليلة ممن يعملون بوظائف أهلية أو بمهنة تاجر أو عامل . ونفس الأمر بالنسبة للامهات حيث النسبة الكبيرة منهم وصلت إلى (٤ , ٧٦٪) . ربات منازل ولم يلتحقن بأية وظيفة مما قد يفقدهن مهارة تكوين العلاقات الاجتماعية والحنو على الأبناء . وتشير نتائج ذلك الجدول إلى الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث مجتمع البحث بأبعاده الثلاثة المحددة في الدراسة .

الجدول رقم (١٢) الحالة الأسرية لأسر الأحداث مجتمع البحث

المناطق والاستجابات / المتغير / فئاته		الرياض		جدة		الدمام		النسبة المئوية على كل فئات مجتمع البحث
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
الحالة الأسرية	الأم مطلقة	٥	١٣,٥	١	٥,٠	٧	٤٦,٧	٪١٨,١
	الأب متزوج الأم فقط	١٩	٥١,٤	١٧	٨٥,٠	٥	٣٣,٣	٪٥٦,٩
	الأب متزوج الأم وأخرى	١٣	٣٥,١	٢	١٠,٠	٣	٢٠,٠	٪٢٥

تشير بيانات الجدول رقم(١٢) إلى الحالة الأسرية لأسر الاحداث مجتمع البحث وقد أوضحت تلك البيانات أن نسبة وصلت إلى حوالي ربع المبحوثين من الاحداث مجتمع البحث (٢٥٪) أجابوا بأن آباءهم متزوجون بزوجة أخرى غير الأم, وتمثل تلك النسبة (١ , ٣٥٪) بمدينة الرياض, (١٠٪) بمدينة جدة,(٢٠٪) بمدينة الدمام . في حين أن (١ , ١٨٪) من أجابوا بأن الأم مطلقة , بنسبة (٥ , ١٣٪) في مدينة الرياض (٥٪) في مدينة جدة (٧ , ٤٦٪) في مدينة الدمام ، وباستقراء تلك البيانات نجدها تدل بوضوح على الواقع الاجتماعي لأسر الاحداث مجتمع البحث حيث إن هناك نسبة ليست قليلة الأب متزوج بأخرى أو الأم مطلقة مما يشير إلى أن هناك تفككاً أسرياً إلى حد ما بتلك الأسر .

الجدول رقم (١٣) يوضح حالة السكن لأسر الأحداث مجتمع البحث

المناطق والاستجابات / المتغير / فئاته		الرياض		جدة		الدمام		النسبة المئوية على كل فئات مجتمع البحث
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
نوع السكن	فيلا	٢٢	٥٩,٥	١	٥,٠٠	٦	٤٠,٠	٪٤٠,٣
	شقة	٣	٨,١	٦	٣,٠٠	٦	٤٠,٠	٪٢٠,٨
	منزل شعبي	١٢	٣٢,٤	١٢	٦٠,٠٠	٣	٢٠,٠	٪٣٧,٥
	أخرى	-	-	١	٥,٠	-	-	٪١,٤

أشارت بيانات الجدول رقم (١٣) إلى حالة السكن الذي تقطن به أسر الأحداث مجتمع البحث حيث إن هناك نسبة ليست قليلة تمثل أكثر من ثلث تلك الأسر تعيش في منزل شعبي وصلت (٣٧,٥٪) من إجمالي الاسر، في حين أن هناك (٢٠,٨٪) من تلك الأسر يعيشون في شقق مع ملاحظة ارتفاع متوسط عدد الابناء في تلك الأسر وأن هناك نسبة ليست قليلة يكون للأب اكثر من زوجة وعليه نستخلص من بيانات تلك الجداول الواقع الذي يعيشه الأحداث مجتمع البحث مما قد يكون أحد الأسباب التي دفعتهم للانحراف وانتهت بهم إلى الايداع بدور الملاحظة الاجتماعية .

الجدول رقم (١٤) يوضح الدخل الشهري لأسر الأحداث مجتمع البحث

المناطق والاستجابات / المتغير / فئاته		الرياض		جدة		الدمام		النسبة المئوية على كل فئات مجتمع البحث
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
الدخل الشهري	أقل من ٢٠٠٠ ريال	١٠	٢٧,٠	٨	٤٠,٠	٢	١٣,٣	٢٧,٨٪
	٢٠٠٠ـ ٤٠٠٠ ريال	٨	٢١,٦	٥	٢٥,٠	٦	٤٠,٠	٢٦,٤٪
	٤٠٠٠ـ ٦٠٠٠ ريال	٩	٢٤,٣	٣	١٥,٠	٣	٢٠,٠	٢٠,٨٪
	٦٠٠٠ـ٨٠٠٠ريال	٣	٨,١	١	٥,٠	١	٦,٧	٧٪
	٨٠٠٠ـ ١٠٠٠٠ ريال	١	٢,٧	ـ	ـ	ـ	ـ	١,٤٪
	١٠٠٠٠ فأكثر	٦	١٦,٢	٣	١٥,٠٠	٣	٢٠,٠	١٦,٦٪

تشير بيانات الجدول رقم (١٤) إلى الدخول الشهرية لأسر الأحداث مجتمع البحث موزعة على فئات بدأت بأقل من (٢٠٠٠ريال) حتى أكثر من (١٠٠٠٠ريال) شهرياً . وقد أظهرت تلك البيانات أن أكبر نسبة من الأسر دخلها الشهري يقع في الفئة الأولى أقل من (٢٠٠٠ ريال) حيث تمثل تلك النسبة (٢٧,٨٪) يليها من يصل دخلهم إلى أقل من (٤٠٠٠ ريال) وتمثل نسبة(٢٦,٤٪) . ويعد هذا أمر منطقي بالنسبة لتلك الاسر, حيث إن الغالبية من الأحداث مجتمع البحث يمثلون اسراً ذات مستوى اقتصادي منخفض. ومن خلال خبرة الباحث وعمله في هذا المجال فإن

الأحداث أبناء الأسر ذات الدخل المرتفع أو المستوى الاقتصادي المرتفع دائماً مايمثلون فئة أو نسبة قليلة لاتذكر من الأحداث ويعدون شاذين عن القاعدة. وخلاصة القول إن بيانات الجدول تشير بوضوح إلى الواقع الاجتماعي الذي يعيشه هؤلاء الأبناء حيث لايمكن بأية حال أن تفصل فصلاً تاماً بين كل من الواقع الاقتصادي والواقع الاجتماعي للأسر .

الجدول رقم (١٥) يوضح توزيع المبحوثين (أولياء الأمور) طبقاً للمتغيرات الديموقرافية (السن ـ عدد دخول أبنائهم للدار ـ الدخل المستوى التعليمي ـ السكن ـ وسائل الترفيه المتاحة لأبنائهم)

توزيع المبحوثين حسب السن	ك	٪	توزيع المبحوثين حسب السن	ك	٪
٣٥ـ ٤٠	٣	٢٠,٠	٣٥ـ ٤٠	ـ	ـ
٤٠ـ ٤٥	٥	٣٣,٣	٤٠ـ ٤٥	٥	٣٣,٣
٤٥ـ ٥٠	٤	٢٦,٧	٤٥ـ ٥٠	٥	٣٣,٣
٥٠ فأكثر	٣	٢٠,٠	٥٠ فأكثر	٥	٣٣,٣
عدد مرات دخول ا لأبن الدار			مستوى تعليم الأب		
مرة	٧	٤٦,٧	أمي	٤	٢٦,٧
مرتان	٣	٢٠,٠	ابتدائي	٣	٢٠,٠
ثلاث مرات	٢	١٣,٣	متوسط	٤	٢٦,٧
اربع مرات	١	٦,٧	ثانوي	٣	٢٠,٠
خمس مرات فأكثر	٢	١٣,٣	جامعي	١	٦,٧
عمر الأبن عند دخوله الدار			عال	ـ	ـ
١٢ـ ١٥	٤	٢٦,٧	مستوى تعليم الأم		
١٥ـ ١٨	٢	١٣,٣	أمي	٤	٢٦,٧
١٨ فأكثر	٩	٦٠,٠	ابتدائي	٧	٤٦,٧
الدخل الشهري للأسرة			متوسط	٢	١٣,٣
أقل من ٢٠٠٠	١	٦,٧	ثانوي	٢	١٣,٣
٢٠٠٠ـ ٤٠٠٠	٤	٢٦,٧	جامعي	ـ	ـ
٤٠٠٠ـ ٦٠٠٠	٣	٢٠,٠	عال	ـ	ـ
٦٠٠٠ـ ٨٠٠٠	٢	١٣,٣	عمل الأب		
٨٠٠٠ـ ١٠٠٠٠	١	٦,٧	موظف حكومي	٣	٢٠,٠
١٠٠٠٠ فأكثر	٤	٢٦,٧	موظف أهلي	٣	٢٠,٠

توزيع المبحوثين حسب السن	ك	٪	توزيع المبحوثين حسب السن	ك	٪
درجة القرابة بالحدث			عسكري	٣	٢٠,٠
الأب	١٢	٨٠,٠	تاجر	٢	١٣,٣
الأم	١	٦,٧	عامل	-	-
العم	١	٦,٧	متقاعد	٣	٢٠,٠
العمة	-	-	متوفي	١	٦,٧
الخال	-	-	الترتيب بين الأخوة والأخوات		
الأخ	١	٦,٧	الأول	٣	٢٠,٠
الجد	-	-	الاوسط	١١	٧٣,٣
عمل الأم			الاخير	١	٦,٧
موظفة حكومية	١	٦,٧	وسائل الترفيه داخل الأسرة		
موظفةأهلية	-	-	تلفاز	٤	٢٦,٤
ربة منزل	١٤	٩٣,٣	طبق هوائي	١	٦,٧
الحالةالاجتماعية للوالدين			جميع الأجهزة	٤	٢٦,٤
الأم مطلقة	١	٦,٧	تلفاز + كمبيوتر	١	٦,٧
الأب متزوج من الأم فقط	٩	٦٠,٠	تلفاز+ كمبيوتر+ فيديو	٣	٢٠,٠
الأب متزوج بالأم وأخرى	٥	٣٣,٣	تلفاز + فيديو	٢	١٣,٣
نوع السكن			نوع الوسيلة		
فيلا	٥	٣٣,٣	تلفاز	٤	٢٦,٤
شقة	٧	٤٦,٧	طبق هوائي	١	٦,٧
شعبي	٣	٢٠,٠	جميع الأجهزة	٤	٢٦,٤
الحي الذي يقطنونه			تلفاز + كمبيوتر	١	٦,٧
حي السلي بالرياض	٢	١٣,٣	تلفاز + كمبيوتر + فيديو	٣	٢٠,٠
حي الروضة	١	٦,٧	تلفاز + فيديو	٢	١٣,٣
بالرياض	٢	١٣,٣	نوع الوسيلة		
حي النظيم بالرياض	١	٦,٧	تلفاز	٤	٢٦,٤
حي الدخل المحدود بالرياض	٢	١٣,٣			
حي جدة بالدمام	١	٦,٧			
حي رحيمة بالدمام	١	٦,٧			
حي العيون بالدمام	١	٦,٧			
حي الجامعة بالدمام	٢	١٣,٣			
حي الصفاء بجدة	٢	١٣,٣			
عدد الاخوة والاخوات					
أقل من ٣	١	٦,٧			
٣-٩	٧	٤٦,٧			
٩-١٢	٦	٤٠,٠			
١٢ فأكثر	١	٦,٧			

بالنظر إلى الجدول السابق (١٥) وفيما يتعلق بتوزيع المبحوثين من أولياء الأمور حسب خصائصهم الاجتماعية، جاءت النتائج لتبين أن معظم المبحوثين هم من تقع أعمارهم بين أربعين إلى أقل من خمسين عاماً، وذلك بنسبة بلغت نحو (٦٠٪) بمتوسط حسابي بلغ ما يقارب من (٤٦)عاماً وانحراف معياري بلغ (١,٠٦)، في حين جاءت زوجاتهم من أمهات الأحداث في مرحلة عمرية متقاربة تقريباً من بعضهم بمتوسط عام عمري بلغ (٤٥) عاماً، وقد أوضحت النتائج أن مستوى تعليم المبحوثين من أولياء الأمور كان معظمهم يتراوح بين الأمي والتعليم الثانوي، في حين كان هناك قلة ممن يحملون شهادة جامعية منهم بلغت نسبة(٧,٦ ٪) من جملتهم، وهذا يختلف عن مستوى تعليم الأمهات التي بلغ معظمهن التعليم الابتدائي بنسبة (٧,٤٦٪)، وعن حالة الأب والأم الاجتماعية جاءت النتائج لتوضح أن الغالبية العظمى منهم بنحو ٦٠)٪ (وجود رباط زوجي بين الأب والأم فقط بينما كان من طلق زوجته منهم واحد فقط بنسبة (٧,٦٪) أما من منهم متزوج من أخريات نحو (٣,٣٣٪) من جملة المبحوثين، وعن درجة قرابتهم بالحدث جاءت النتائج لتبين أن معظم المبحوثين بنسبة (٨٠٪) هم آباء هؤلاء الأحداث أما عن مستوى الدخل الشهري لهم فقد كان هناك توازن في النسبة بين من يقع دخله من ٢٠٠٠ ريال إلى أقل من ٤٠٠٠ريال بنسبة (٧,٢٦ .٪) مع من زاد دخله عن ١٠٠٠٠ريال بنسبة (٧,٢٦٪) أيضا بينما من كان يقل دخله عن ٢٠٠٠ ريال قلة منهم بلغت (٧,٦٪) وفيما يتعلق بالعمل لكل من الأب والأم جاءت النتائج لتوضح وجود توزيع على فئات العمل المختلفة سواء كان موظف حكومي بنسبة(٢٠٪) أو موظف أهلي بنفس النسبة وكذلك فئات (عسكري،

وتاجر، ومتقاعد) أما نوع السكن فقد أوضح نحو (٤٦,٧) منهم أنهم يقطنون في شقة في حين جاء أن (٣٣,٣٪) منهم تعيش في فيلا بينما كان نحو (٢٠٪) منهم يعيش في بيت شعبي وقد يتناسب هذا مع توزيع الدخل السابق الإشارة إليه . وعن الظروف الاجتماعية الأخرى خاصة فيما يتعلق بتوافر وسائل الترفيه داخل الأسرة جاء معظم المبحوثين ليوضحوا وجود جميع الأجهزة لديهم وذلك بنسبة مختلفة .

وعن بعض الخصائص الاجتماعية لأبناء المبحوثين من الأحداث موضع الدراسة جاءت النتائج تبين أن ما يقرب من نصف المبحوثين كان أبناؤهم ممن دخل الدار لمرة واحدة بنسب تقارب من (٥٠٪) يليها من دخل الدار مرتين بنسبة (٢٠٪) وتساوت نسبة من دخل ثلاث وخمس مرات بنسبة بلغت (١٣,٣٪) أما من دخل أربع مرات فهو أقل نسبة بلغت (٦,٧٪) وعن عمر أبنائهم الأحداث وقت دخولهم الدار أشار المبحوثون إلى أن معظم أبنائهم كانت أعمارهم من ١٨ سنة فما فوق بنسبة بلغت (٦٠٪) وقد كان غالبية المبحوثين قد أشاروا إلى أن أبناءهم من الأحداث يقعون في وسط الترتيب بين أبنائهم بنسبة بلغت نحو (٧٣,٣٪) فيما بلغ عدد الإخوان بنسبة (٨٦,٧) ممن يكون عددهم من ٣ إلى اقل من ١٢ فرداً .

الجدول رقم (١٦)
يوضح درجة التماسك الأسري كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي من خلال استجابات المبحوثين على العبارات السلبية الخاصة بهذا البعد في المدن الثلاث

الاستجابات / العبارات	الإحصاء	التدرج: دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط العام
أفكر في الابتعاد عن أسرتي والعيش بمفردي	ك	٩	٨	٩	٤	٤٢	٤	١,٤٧٩
	٪	١٢,٥	١١,١	١٢,٥	٥,٦	٥٨,٣		
أحاول البقاء بعيداً عن المنزل لأطول فترة ممكنة	ك	٧	٩	١٨	١١	٢٧	٩	
	٪	٩,٧	١٢,٥	٢٥,٠	١٥,٣	٣٧,٥		
أشعر بالقلق من احتمال طلاق الوالد لوالدتي	ك	٢١	٥	٧	٦	٣٣	١	
	٪	٢٩,٢	٦,٩	٩,٧	٨,٣	٤٥,٨		
تكثر الخلافات داخل أسرتي	ك	٨	٥	١٤	١٣	٣٢	٨	
	٪	١١,١	٦,٩	١٩,٤	١٨,١	٤٤,٤		
يعجز والدي على حل مشكلات الأسرة	ك	١٧	٥	١٤	١	٣٥	٢	
	٪	٢٣,٦	٦,٩	١٩,٤	١,٤	٤٨,٦		
يسهر والدي خارج المنزل مع أصدقائه	ك	١٠	٣	١٢	١٢	٣٥	٦	
	٪	١٣,٩	٤,٢	١٦,٧	١٦,٧	٤٨,٦		
يغيب والدي عن المنزل كثيراً	ك	٧	٩	٦	١٢	٣٨	٧	
	٪	٩,٧	١٢,٥	٨,٣	١٦,٧	٢٥,٨		
يسافر والدي كثيراً	ك	١٠	٦	١٥	١١	٣٠	٥	
	٪	١٣,٩	٨,٣	٢٠,٨	١٥,٣	٤٦,٧		
لا أشاهد والدي إلا نادراً	ك	١٣	٤	١٥	١٠	٣٥	٣	
	٪	١٨,١	٥,٦	١٣,٩	١٣,٩	٤٨,٦		
تتغيب والدتي عن المنزل باستمرار للزيارات	ك	٦	٢	٦	٦	٥١	١٠	
	٪	٨,٣	٢,٨	٩,٧	٨,٣	٧٠,٨		

باستقراء بيانات الجدول السابق رقم (١٦) يتضح أن نسبة كبيرة من الأحداث مجتمع البحث يشعرون بالقلق من احتمال الطلاق الذي يمكن أن يحدث بين والديهم, حيث احتلت تلك العبارة الترتيب الأول بوسط حسابي قدره (٣,٣٤٧)وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى ما تعاني منه تلك الأسر من تصدع وعدم تماسك, يلي ذلك نسبة من يفتقدون الثقة في آبائهم في مواجهة ما تتعرض له أسرهم من مشكلات حيث جاءت هذه العبارة في الترتيب الثاني بوسط حسابي (٣,٤٤٤) ثم ذكر الأحداث مجتمع البحث أنهم لا يرون آباءهم إلا نادراً وتلا ذلك من يرون أنهم

يفكرون في الابتعاد عن أسرهم والعيش بمفردهم وذلك بوسط حسابي قدره (٣,٨٦١١) وفي الترتيب الخامس هناك من يرون أن آباءهم على سفر دائم داخل أو خارج البلاد ثم إن هناك نسبة ليست بقليلة يرون أن آباءهم يسهرون كثيراً خارج المنزل، ويترتب على ذلك دون شك غياب الأب عن المنزل لفترات طويلة ويؤدي ذلك إلى معنى العبارة التي جاءت بالترتيب الثامن وهي تعبر عن كثرة الخلافات داخل الأسرة وتكتمل الحلقة أن الحدث يحاول أن يبقى لفترة طويلة بعيداً عن المنزل نظراً لكثرة الخلافات والمشاجرات داخل الأسرة وأيضاً غياب أمهاتهم عن المنازل باستمرار .

الجدول رقم (١٧) يوضح درجة التماسك الأسري كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث مجتمع البحث في المدن الثلاث(*)

	البيان / المناطق	التماسك		التفكك		المجموع	
		الدرجة	٪	الدرجة	٪	الدرجة	٪
١	الرياض ن = ٣٧	٥٣٧	٤١,٥	١٣١٣	٧٠,٩	١٨٥٠	٥٨,٩
٢	جدة ن = ٢٠	٢٩١	٤١,٦	٧٠٠	٧٠,٠	٩٩١	٥٨,٣
٣	الدمام ن = ١٥	٢١٦	٤١,١	٥٢٩	٧٠,١	٧٤٥	٥٨,٤
٤	المجموع ن =٧٢	١٠٤٤	٤١,٤	٢٥٤٢	٧٠,٣	٣٥٨٦	٥٨,٦

تؤكد نتائج الجدول السابق ما أظهرته نتائج الجداول السابقة الخاصة بالتماسك الأسرى كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث مجتمع البحث , حيث أوضحت البيانات المدونة بالجداول أن درجات التفكك وبالتالي نسبته في المدن الثلاث أعلى من درجات التماسك , كما أوضحت أن تلك النسب متقاربة إلى حد كبير وذلك يعني أنه من المتوقع أن تثبت النتائج عدم وجود فروق بين المدن الثلاث بالنسبة لهذا البعد .

وهذا ويجب أن تشير إلى أن تلك النتائج تعكس حقيقة مهمة وهي أن

(*) الدرجة منسوبة إلى الدرجة الكلية لعبارات البعد بالنسبة لكل مدينة على حدة .

انحراف الأحداث بل دعوتهم إلى الانحراف مرة ومرات ربما يرجع في الغالب إلى عامل التنشئة الاجتماعية والتي قد تصل في كثير من الأحيان إلى التدليل الزائد أو القسوة أو الإهمال أو القهر البدني أو النفسي أو الرفض أو غيرها من أساليب المعاملة غير السوية التي قد تدفع الحدث إلى البحث عن جماعات أخرى خارج نطاق الأسرة يشعر فيها بالراحة والأمان النفسي وقد تكون هذه الجماعات غير سوية فتدفعه إلى الانحراف، كذلك تعكس النتائج حقيقة أخرى وهي أن جناح الأحداث وعودتهم إلى الانحراف قد يرجع إلى عدم توافر أركان الأسرة السوية مما يشعر الحدث بفقدان الرعاية والرقابة فيلجأ إلى مصادر أخرى قد تعوضه عن تلك الأوضاع الأسرية غير السوية.

الجدول رقم (١٨) يوضح استجابات المبحوثين من الأحداث عن التفاعل الأسري الايجابي كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي بالمدن الثلاث

الاستجابات / العبارات	الإحصاء	التدرج: دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط العام
اقضي وقتاً ممتعاً عندما اعود للمنزل	ك	٣٣	١٣	١٦	٧	٣	٥	٣,٠٩
	٪	٤٥,٨	١٨,١	٢٢,٢	٩,٧	٤,٢		
يشعرني والدي بالحب والحنان	ك	٣٨	١٢	٧	٧	٨	٦	
	٪	٥٢,٨	١٦,٨٥	٩,٧	٩,٧	١١,١		
تشعرني والدتي بمحبتها لي	ك	٥٩	٣	٨	-	٢	٩	
	٪	٨١,٩	٤,٢	١١,١	-	٢,٨		
والدي يجلس معي ويسأل عن اخواني	ك	٣٧	١٠	١١	٤	١٠	٤	
	٪	٥١,٤	١٣,٩	١٥,٣	٥,٦	١٣,٩		
اتحدث مع والدي عن مشكلاتي	ك	٢٥	٦	٦	١١	٢٤	١	
	٪	٣٤,٧	٨,٣	٨,٣	١٥,٣	٣٣,٣		
ترحب أسرتي بخروجي من الدار	ك	٥٣	٢	٢	٦	٨	٨	
	٪	٧٣,٦	٢,٨	٤,٢	٨,٣	١١,١		
والدتي تجلس وتسألني عن اخواني	ك	٤٧	٩	٩	١	٦	٧	
	٪	٦٥,٣	١٢,٥	١٢,٥	١,٤	٨,٣		
تشركني أسرتي في شؤونها	ك	٢٦	٥	١٠	١٩	١٢	٢	
	٪	٣٦,١	٦,٩	١٣,٩	٢٦,٤	١٦,٧		
اعتذر لإخواني عندما يصدر مني ما يجرح شعورهم	ك	٢٨	١١	١٧	٦	١٠	٣	
	٪	٣٨,٩	١٥,٣	٣٢,٦	٨,٣	١٣,٩		

تبين نتائج الجدول السابق ترتيب العبارات التي تدل على التفاعل الأسري بين أعضاء اسر المبحوثين من الأحداث مجتمع البحث في المدن الثلاث حتى يمكن الحكم على نوعية هذا التفاعل من خلال عباراته الايجابية والسلبية .

وتشير تلك النتائج إلى أن هناك نسبة ليست قليلة وصلت إلى حد (٤٨٪) من المبحوثين لا يتحدثون مع والدتهم عن مشكلاتهم وما يعانون منه وأن دل ذلك على شيء فإنما يدل على فقدان التفاعل وبعد المسافات الاجتماعية بين الأبناء والأمهات وأيضاً بالنظر في النسب الموزعة على العبارة التي جاءت في الترتيب الثاني تجد أن هناك (٤٣٪) تقريباً يرون أن أسرهم لا يشركونهم في الشؤون الأسرية ونفس الشيء بالنسبة لعبارة التي احتلت الترتيب الثالث والخاصة باعتذار الحدث لإخوانه عما يصدر منه ويجرح شعورهم وأيضاً العبارة الرابعة التي تدل على العلاقة بين الحدث ووالدته وإخوته، أما العبارة رقم (٥) والتي تشير إلى ما يتسم به الوقت الذي يقضيه الحدث في المنزل حيث أجابت نسبة (٢٠٪) منهم بأنهم لا يقضون وقتاً ممتعاً عندما يعودون إلى المنزل وهناك نسبة قليلة (١ ,١٨٪) يرون أن والدهم لا يشعرهم بالحب والحنان, وقد يرجع ذلك إلى تعاطف الأب مع ابنه بعد دخوله الدار لقضاء فترة العقوبة .

وتشير نتائج الجدول بصفة عامة إلى انخفاض التفاعل الأسري بين أعضاء هذه الأسر فالتفاعل ضعيف ويترتب عليه دون شك ضعف العلاقات التي يشوبها الفتور وعدم الاهتمام مما يشعر الأسرة ككل بفقدان مشاعر الحب والمناخ النفسي غير السوي ما كان له من أثر سلبي في الأبناء .

عنوان الجدول ناقص

الجدول رقم (١٩)
عوامل التماسك الأسري بين الأفراد

الاستجابات / العبارات		التدرج							
	الإحصاء	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط	المتوسط العام
العلاقات بين أفراد أسرتي طيبة وايجابية	ك	١١	٣	١	–	–	٢	٤,٧٣٣٣	٤,٣٢٨
	٪	٧٣,٣	٢٩,٧	٦,٧	–	–			
افتقد أفراد أسرتي في حالة غيابهم	ك	١٣	١	١	–	–	١	٤,٧٣٣٣	
	٪	٨٦,٧	٦,٧	٦,٧	–	١١,١			
يجلس أفراد أسرتي ويتحدثون مع بعضهم	ك	٩	٣	٢	–	١	٥	٤,٢٦٦٧	
	٪	٦٠,٠	٢٠,٠	١٣,٣	–	٦,٧			
يحرص أفراد أسرتي على زيارة مرضاهم	ك	٩	٣	٢	–	١	٦	٤,٢٦٦٧	
	٪	٦٠,٠	٢٠,٠	١٣,٣	–	٦,٧			
يحترم أفراد أسرتي بعضهم البعض	ك	١٠	٢	٢	١	–	٤	٤,٤٠٠٠	
	٪	٦٦,٧	١٣,٣	١٣,٣	٦,٧	–			
يشارك أفراد أسرتي في مناسبات الأسرة	ك	١١	٢	١	١	–	٣	٤,٥٣٣٣	
	٪	٧٣,٣	١٣,٣	٦,٧	٦,٧	–			
يقضي أفراد أسرتي أوقات الفراغ مع بعضهم البعض	ك	٧	٤	٣	١	–	٢	٤,١٣٣١	
	٪	٤٦,٧	٢٦,٧	٢٠,٠	٦,٧	–			

بالنظر إلى الجدول السابق وفيما يتعلق باستجابات المبحوثين (أولياء الأمور) حول عوامل التماسك الأسري الإيجابية المتوافرة ضمن محتوى الواقع الاجتماعي للأحداث وذويهم جاءت النتائج لتبين أن الغالبية العظمى من المبحوثين يرون أنهم يفتقدون أسرتهم في حال غيابهم عنها بنسبة اتفاق بلغت نحو (٥,٩٣٪) وبمتوسط بلغ نحو (٤,٧٣٣٣)وانحراف معياري أن طبيعة العلاقات بين أفراد أسرتهم طيبة حيث حصل هذا العامل كمؤشر للتماسك الإيجابي على نسبة اتفاق بلغت (٣,٩٤٪) بمتوسط قدره (٤,٧٣٣)وانحراف معياري نحو (٠,٧٩٨٨) يليها في ذلك تأكيد الآباء المبحوثين من أن طبيعة العلاقات بين أفراد أسرتهم طيبة حيث جعل هذا العامل المؤثر للتماسك الإيجابي على نسبة اتفاق بلغت نحو (٣,٩٤٪) وهذا يؤكد وجود قدر عال من التماسك، بينما كان مؤشر حرص أفراد

الأسرة على زيارة مرضاهم كعامل أو كمؤشر للتماسك الأسري, في ذيل قائمة المؤشرات الإيجابية الدالة على هذا التماسك بنسبة اتفاق بلغت نحو (٨٠٪) ومتوسط بلغ (٢٦٦ , ٤) وقد جاء أيضاً في ذيل القائمة قيام أفراد الأسرة بقضاء وقت الفراغ مع بعضهم حيث حصلت على أقل موافقة بلغت (٦,٧٪) وهذا ما يؤكد توافر هذا المؤشر بنسبة بلغت (٤ ,٧٣٪), كما أوضحت نتائج الجدول، وقد بلغ المتوسط العام لوجود هذه العوامل نحو (٣٢٨ , ٤) درجة وهذا يشير إلى توافرها غالباً.

الجدول رقم (٢٠) يبين استجابات المبحوثين (أولياء الأمور) على معطيات التماسك الأسري السلبية ضمن محتوى الواقع الاجتماعي لذوي الأحداث

الاستجابات / العبارات	الإحصاء	التدرج: دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط	المتوسط العام
يفكر ابني بالابتعاد عن أسرتي والعيش بعيداً	ك	٨	٤	١	-	٢	٢	٤,٠٦٦٧	٣,٧٤٩
	٪	٥٣,٣	٢٦,٧	٦,٧	-	١٣,٣			
يشعر ابني بالقلق من احتمال طلاق والدته	ك	١	١	٢	٣	٨	٤	٤,٠٦٦٧	
	٪	٦,٧	٦,٧	١٣,٣	٢٠,٠	٥٣,٣			
تكثر الخلافات داخل أسرتي	ك	٢	٦	٥	١	١	٨	٣,٤٦٦٧	
	٪	١٣,٣	٤٠,٠	٣٣,٣	٦,٧	٦,٧			
اعجز عن حل مشكلات الأسرة	ك	-	٣	٤	٢	٦	٧	٣,٧٣٣٣	
	٪	-	٢٠,٠	٢٦,٧	١٣,٣	٤٠,٠			
يسهر ابني خارج المنزل مع أصدقائه	ك	٣	٢	٥	١	٤	٦	٣,٠٦٦٧	
	٪	٢٠,٠	١٣,٣	١٣,٣	٦,٧	٦,٧			
يغيب ابني عن المنزل كثيراً	ك	٢	-	٧	٢	٤	٩	٣,٤٠٠٠	
	٪	١٣,٣	-	٤٦,٧	١٣,٣	٢٦,٧			
يسافر ابني كثيراً	ك	١	٢	١	١	١٠	٣	٤,١٣٣٣	
	٪	٤٦,٧	١٣,٣	٦,٧	٦,٧	٦٦,٧			
لا اشاهد ابني إلا نادراً	ك	-	٢	٢	-	١١	١	٤,٣٣٣٣	
	٪	-	١٣,٣	١٣,٣	-	٧٣,٣			
تغيب زوجتي عن المنزل للزيارات كثيراً	ك	١	٢	٢	١	٩	٨	٤,٠٠٠	
	٪	٦,٧	١٣,٣	١٣,٣	٦,٧	٦٠,٠			
يحاول ابني البقاء بعيداً عن أسرتي ولاطول فترة ممكنة	ك	٤	-	٤	٢	٥	٥	٣,٢٦٦٧	
	٪	٢٦,٧	-	٢٦,٧	١٣,٣	٣٣,٣			

بالنظر إلى الجدول السابق وفيما يتعلق باستجابات المبحوثين (أولياء الأمور) على معطيات لتماسك الأسري السلبية ضمن محتوى الواقع الاجتماعي للأحداث جاءت النتائج لتبين أن الغالبية العظمى من المبحوثين قد اتفقوا على أن أبناءهم يفكرون بالابتعاد عن أسرهم والعيش بعيداً عنهم وبنسبة (٨٦,٧٪) يلي ذلك أن نسبة كبيرة من الآباء (٨٦,٧٪) يقرون أن الخلافات تكثر في أسرهم . كذلك فإن ما نسبته (٦٠,٠٪) من الآباء يعترفون أن أبناءهم يتغيبون كثيراً عن المنزل وهو مؤشر على ضعف العلاقات بين الأبناء وأسرهم وهذا ما تؤكده الفقرة رقم (٢) حيث يرى الآباء بنسبة (٥٣,٠٪) أن أبناءهم يحاولون البقاء بعيداً عن المنزل .

الجدول رقم (٢١) بين استجابات المبحوثين من الأحداث مجتمع البحث حول عبارات الرعاية الأسرية السلبية كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي الأسري للأحداث

العبـــــارات	الإحصاء	التدرج: دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
لا يسأل عني أحد عندما أتغيب عن المنزل	ك	٢٣	٩	١٣	٢	٢٥
	٪	٣١,٩	١٢,٥	١٨,١	٢,٨	٣٤,٧
والدي لا يعرف مكاني	ك	٢٣	٥	٤	٩	٣١
	٪	٣١,٩	٦,٩	٥,٦	١٢,٥	٤٣,١
أقضي معظم وقتي خارج المنزل	ك	١٦	١٤	١٣	١٣	١٦
	٪	٢٢,٢	١٩,٤	١٨,١	١٨,١	٢٢,٢
أسرتي ترفض ذهابي إلى التنزهة والترفيه	ك	١٤	٣	١٨	١٢	٢٥
	٪	١٩,٤	٤,٢	٢٥,٠	١٦,٧	٣٤,٧
أسرتي تمنعني من ممارسة هواياتي	ك	١٧	٢	١٠	١٠	٣٣
	٪	٢٣,٦	٢,٨	١٣,٩	١٣,٩	٤٥,٨

تبين نتائج الجدول السابق رقم (٢١) استجابات المبحوثين مجتمع البحث حول محور الرعاية الأسرية وما يتلقاه هؤلاء الأحداث من رعاية من قبل أسرهم ، حيث تظهر معظم هذه العبارات السلبية جانباً كبيراً من عدم الاهتمام وضعف الرعاية الأسرية بالنسبة لهؤلاء الأحداث ، مما يعكس

الواقع الأسري الذي تتصف به أسر الأحداث المنحرفين، وبالنظر إلى بيانات الجدول نجد أن هناك حوالي اكثر من ثلثي المبحوثين وبنسبة (٧٠٪) يرون أن أسرهم لا تسأل عنهم عندما يتغيبون عن المنزل .

كذلك فإن مانسبته (٤٤٪) من المبحوثين يرون أن والدهم لا يعرف مكانهم و(٥٩٪) أفادوا أنهم يقضون معظم وقتهم خارج المنزل . كل هذا يدل على عدم الاهتمام وضعف الرقابة والرعاية الأسرية التي يحصل عليها هؤلاء الأحداث كذلك فإن (٤٠٪) من المبحوثين يرون أن أسرهم يمنعونهم من ممارسة هواياتهم، في حين أن هناك نسبة كبيرة وصلت إلى حوالي (٤٨٪) يرون أن أسرهم ترفض ذهابهم للنزهة والترفيه كمحاولة لشغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع، ويتفق ذلك إلى ما أشارت إليه الكثير من الدراسات السابقة أن هناك علاقة بين عدم شغل أوقات فراغ الشباب بما يعود عليهم بالنفع وتعرضهم للانحراف، ويلى ذلك من يرون أنهم يقضون وقت فراغهم خارج المنزل ولا يجدون من يتابعهم أو يسأل عنهم، وأيضاً يرى عدد كبير منهم أن والدهم لا يعرف شيئاً عن الأماكن التي يترددون عليها .

وتشير كل هذه الاستجابات إلى حقيقة مهمة وهي فقدان الرعاية الأسرية لهؤلاء الأحداث وعدم استعداد أسرهم لبذل أي جهد لإصلاح أبنائهم ومتابعة سلوكهم مما يجعلهم أكثر عرضة للانحراف والوقوع في براثن الجريمة .

الجدول رقم (٢٢) يبين درجات الرعاية لأسرية لمجتمع البحث من الأحداث كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي في المدن الثلاث

المناطق	فعالة		غير فعالة		المجموع	
	الدرجة	٪	الدرجة	٪	الدرجة	٪
الرياض ن = ٣٧	٣٩٢	٤,٤٢	٢٨٤٠	٧٣,١	٣٢٣٢	٦٧,٢
جدة ن = ٢٠	١٩٧	٣٩,٤	١٥٦٥	٧٤,٥	١٧٦٢	٦٧,٨
الدمام ن = ١٥	١٦٧	٤٤,٥	١٠٨٢	٦٨,٧	١٢٤٩	٤٦,١
المجموع ن =٧٢	٧٥٦	٤٢,٠	٥٤٨٧	٧٢,٦	٦٢٤٣	٦٦,٧

تؤكد بيانات الجدول السابق رقم (٢٢) ما أظهرته بيانات الجداول السابقة عليه رقم (٩ ، ١٠) فيما يتعلق بواقع الرعاية الأسرية للأحداث مجتمع البحث ، حيث تفيد بيانات الجدول الرعاية الأسرية في المدن الثلاث كل مدينة على حده وتشير تلك البيانات إلى أن النسبة العامة للمدن الثلاث بلغت (٦٦,٧٪) وكانت في المدن الثلاث على الترتيب الرياض (٦٧,٢٪) جدة (٦٧,٨٪) الدمام (٦٤,١٪) .

وتدل الدرجات التي حصلت عليها الرعاية الأسرية في المدن الثلاث إلى عدم التفاوت الكبير بينها إلا أن ما يجب أن نشير إليه ونؤكده أن الدرجات تدل على ضعف الرعاية الأسرية وعدم فعاليتها من قبل أسرة الأحداث لأبنائهم ، حيث تعد الرعاية الأسرية أحد أدوات التأثير المباشر في بناء شخصية الحدث وإرساء قواعد نموها ونضجها ، ومن ثم فإن أي خلل يطرأ على عملية الرعاية الأسرية أو أي مكون من مكوناتها قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم التوفيق النفسي والاجتماعي للحدث ما يهيئ ظروف الحدث لعملية الجنوح .

الجدول رقم (٢٣) يبين استجابات المبحوثين (أولياء الأمور) على معطيات التفاعل الأسري الإيجابية ضمن محتوى الواقع الاجتماعي للأحداث ذويهم

العبارات / الاستجابات	الإحصاء	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط	المتوسط العام
يقضي ابني وقتاً ممتعاً عندما يكون في المنزل	ك	٦	٣	٢	٢	٢	٥	٣,٦٠٠٠	٣,٦١١
	٪	٤٠,٠	٢٠,٠	١٣,٣	١٣,٣	١٣,٣			
أقدم لابني الحب والحنان	ك	٨	٥	١	١	-	٢	٤,٣٣٣٣	
	٪	٥٣,٣	٣٣,٣	٦,٧	٦,٧	-			
تقدم زوجتي الحب والحنان لابني	ك	١١	٣	-	١	-	١	٤,٦٠٠٠	
	٪	٧٣,٣	٢٠,٠	-	٦,٧	-			
ابني يجلس معي ويشاورني في أحواله	ك	٥	٤	١	٢	٣	٦	٣,٤٠٠٠	
	٪	٣٣,٣	٢٦,٧	٦,٧	١٣,٣	٢٠,٠			
زوجتي تجلس مع ابني وتسأل عن أحواله	ك	٧	١	٤	١	٢	٣	٣,٦٦٦٧	
	٪	٤٦,٧	٦,٧	٢٦,٧	٦,٧	١٣,٣			
تستشيرني أسرتي في شؤونها	ك	٦	٢	٥	-	٢	٤	٣,٦٦٦٧	
	٪	٤٠,٠	١٣,٣	٣٣,٣	-	١٣,٣			
اتحدث مع ابني عن هموم الأسرة	ك	٤	١	٦	١	٣	٨	٣,١٣٣٣	
	٪	٢٦,٧	٦,٧	٤٠,٠	٦,٧	٢٠,٠			
أرحب بخروج ابني من الدار	ك	٧	-	٣	١	٤	٧	٣,٣٣٣٣	
	٪	٤٦,٧	-	٢٠,٠	٦,٧	٢٦,٧			
يعتذر ابني من إخوته عندما يصدر منه ما يحرج شعورهم	ك	٤	٢٠	٣	٣	٣	٩	٣,٠٦٦٧	
	٪	٢٦,٧	١٣,٣	٢٠,٠	٢٠,٠	٢٠,٠			

بالنظر إلى الجدول السابق وحول استجابات المبحوثين أولياء الأمور على معطيات وعوامل التفاعل الأسري الإيجابية المتوافرة لدى الأسرة الخاصة بهم ضمن محتوى الواقع الاجتماعي للأحداث ذويهم جاءت النتائج لتبين أن أكثر العوامل الموضحة للتفاعل الأسري من وجهة نظر المبحوثين هي قيام الأم بتقديم الحب والحنان لابنها وكذلك قيام الأب بذلك بنسب اتفاق بلغت على التوالي (٩٣,٣٪) ، (٨٦,٦) وهي نسب عالية للاتفاق بمتوسطات بلغت على النحو التالي (٤,٦٠٠٠)، (٤,٣٣٣) وانحرافات معيارية بلغت على التوالي (٠,٨٢٨١) ، (٤,٩٩٧) وهذا يؤكد إشارة المبحوثين إلى قيامهم بتقديم الدعم العاطفي لأبنائهم الأحداث ومحاولة نفي أن عدم ذلك هو الذي يؤدي إلى وجودهم في موقفهم الإشكالي . وكان

في نهاية القائمة الخاصة بأشكال التفاعل الإيجابية قيام ولي الأمر بالتحدث مع ابنه عن هموم الأسرة وكذلك قيام الابن بالاعتذار من إخوانه عندما يصدر منه ما يحرج شعورهم وذلك تأمل نسب اتفاق بلغت على التوالي نحو (٤ , ٣٣٪) و(٠ , ٤٠٪) وقد بلغ المتوسط العام لوجود هذه العوامل نحو (٦١١ , ٣) درجة أي أنها تتوافر غالباً.

الجدول رقم (٢٤) يبين استجابات المبحوثين (أولياء الأمور) على معطيات الرعاية الأسرية السلبية ضمن محتوى الواقع الاجتماعي لذوي الأحداث

المتغيرات / العبارات	الإحصاء	التدرج: دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط	المتوسط العام
يتشاجر ابني مع إخوانه في المنزل	ك	٢	–	٧	٥	١	٥	٢,٨	٤,٣٣٣
	٪	١٣,٣	–	٤٦,٧	٣٣,٣	٦,٧			
إخوة ابني لايهتمون به ولايفهمونه	ك	٤	٢	٣	١	٥	٣	٢,٩٣	
	٪	٢٦,٧	١٣,٣	٢٠,٠	٦,٧	٣٣,٣			
أنا لا أهتم بابني	ك	١	–	٥	١	٨	٩	٢,٠٧	
	٪	٦,٧	–	٣٣,٣	٦,٧	٥٣,٣			
اعتقد أن ابني غير قادر على تحمل المسؤولية	ك	٢	١	٥	–	٧	٦	٢,٢٧	
	٪	١٣,٣	٦,٧	٣٣,٣	–	٤٦,٧			
ابني كثير الغضب	ك	٤	٣	٤	٢	٢	١	٣,٣٣	
	٪	٢٦,٧	١٢,٠	٢٦,٧	١٣,٣	١٣,٣			
أضرب ابني باستمرار	ك	١	٥	٤	٢	٢	٤	٢,٩٣	
	٪	٦,٧	٣٣,٣	٢٦,٧	١٣,٣	١٣,٣			
أعاقب ابني بالطرد من المنزل	ك	١	١	٢	٢	٩	١٤	١,٨٧	
	٪	٦,٧	٦,٧	١٣,٣	١٣,٣	٦٠,٠			
أضرب اخوانه عندما اغضب	ك	١	٢	٣	٣	٦	٦	٢,٢٧	
	٪	٦,٧	١٣,٣	٢٠,٠	٢٠,٠	٤٠,٠			
أضرب والدته عندما اغضب	ك	١	٢	–	٣	٩	١٤	١,٨٧	
	٪	٦,٧	١٣,٣	–	٢٠,٠	٦٠,٠			
والدته تضربه أمام إخوته	ك	١	٣	١	١	٩	١٢	٢,٠٧	
	٪	٦,٧	٢٠,٠	٦,٧	٦,٧	٦٠,٠			
الدته تطرده من المنزل	ك	١	١	١	٢	١٠	١٧	١,٧٣	
	٪	٦,٧	٦,٧	٦,٧	١٣,٣	٦٦,٧			
والدته تطرده باستمرار	ك	١	٢	٣	٢	٧	١٠	٢,٢٠	
	٪	٦,٧	١٣,٣	٢٠,٠	١٣,٣	٤٦,٧			
أفرق بين ابني واخوته في المعاملة	ك	٢	٣	–	١	٩	١٠	٢,٢٠	
	٪	١٣,٣	٢٠,٠	–	٦,٧	٦٠,٠			
اشتم ابني أمام إخوته	ك	٢	٢	٢	٣	٦	٩	٢,٤٠	
	٪	١٣,٣	١٣,٣	١٣,٣	٢٠,٠	٤٠,٠			

تابع الجدول رقم (٢٤)

العبارات / المتغيرات	الإحصاء	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط	المتوسط العام
والدته تشتمه أمام اخوته	ك	٢	٢	-	٥	٦	٦	٢,٢٧	
	٪	١٣,٣	١٣,٣	-	٣٣,٣	٤٠,٠			
أنتقد ابني أمام الآخرين	ك	٢	-	٣	١	٩	١٣	٢,٠٠	
	٪	١٣,٣	-	٢٠,٠	٦,٧	٦٠,٠			
ابني لايفهمني	ك	٤	١	٥	٢	٣	٢	٣,٠٠	
	٪	٢٦,٧	٦,٧	٣٣,٣	١٣,٣	٢٠,٠			

بالنظر إلى الجدول السابق رقم (٢٤) وفيما يتعلق باستجابات المبحوثين أولياء الأمور حول وجهات نظرهم فيما يتعلق بعوامل التفاعل الأسري السلبي ضمن محتويات الواقع الاجتماعي للأحداث ذويهم جاءت النتائج لتبين توافر جملة من المؤشرات السلبية التي تدل على ذلك من وجهة نظر المبحوثين ، حيث كان مؤشر كثرة غضب الابن وعدم فهم الابن للأب وعدم فهم الإخوة لأخيهم من أكثر العوامل السلبية توافراً لدى الأسرة بنسب اتفاق سلبي بلغت على التوالي (٦٧٪)، (٦٦٪) (٦٠٪) وكان في ذيل القائمة مؤشر قيام الوالدة بطرد الابن من المنزل وقيام ولي الأمر بضرب والدة الحدث وقيام الوالد بانتقاد ابنه أمام الآخرين (٢٠٪) .

الجدول رقم (٢٥) يوضح اختبار (ت) بين مدن الدراسة الثلاث بالنسبة لبعد الرعاية الأسرية كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث مجتمع البحث

الإحصاء / المدن	الرياض	جدة	الدمام
مجموع	٣٢٣٢	١٧٦٢	١٢٤٩
س	٥٢,٤٣	٥٧,٥	٦٥,٠
الانحراف المعياري	٢٠,٩٦	١٩,٢١	١١,٩٤
٪	٦٧,٢	٦٧,٨	٦٤,١

الإحصاء / المدن	الرياض	جدة	الدمام
اختبار (ت)	بين الرياض وجدة	بين الرياض والدمام	بين جدة والدمام
ف	٠,٢٢٣	٦,٠٨٩	٤,١٧٩
ع	٥,٦٥٦	٥,٧٧٣	٥,٦٤٥
(ت) المحسوبة	٠,٣٧٤	٠,٥٤٠	٠,٢٦٦
ت الجدولية	٠,٨٩٦	٠,٦١٧	٠,٧٩٢
المعنوية	غيــــر معنـــــــــوي		

باستقراء بيانات الجدول السابق رقم (٢٥) نجد أن المعالجات الإحصائية المدونة توضح دلالات الرعاية الأسرية كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث مجتمع البحث ، حيث تبين تلك النتائج ضعف الرعاية الأسرية التي يتلقاها هؤلاء الأحداث من أسرهم وهذا أمر منطقي يتفق ويتماشى مع ما أظهرته الدراسة في الجداول التي تدل على انخفاض مستوى اتصال الأسر بالأحداث والذي ينبع من عدم التماسك وهذا يؤدي دون شك إلى العديد من العوامل التي تعرقل الرعاية الأسرية ، وقد جاءت نسبة ذلك كما هو موضح بالجدول (٤٣, ٥٢٪) في مدينة الرياض و (٥, ٥٧٪) في مدينة جدة و (٠, ٦٥٪) في مدينة الدمام . وبالنظر في بيانات المدونة بالجدول نجد أنها أثبتت عدم وجود فرق معنوي فيما يتصل ببعد الرعاية الأسرية في المدن الثلاث حيث كانت (ت) الجدولية أكبر من المحسوبة .

هذا ويجب أن نشير إلى أن فقدان الحدث للرعاية الأسرية وانشغال الوالدين أو أحدهما عن متابعة الحدث داخل وخارج الأسرة يعد من أبرز العوامل التي قد تعرضه للجنوح وهذا متفق مع ما توصلت إليه العديد من الدراسات السابقة ومنها على سبيل المثال دراسة (المغازي ١٤١٨هـ)، دراسة (السدحان١٤١٣هـ) .

الجدول رقم (٢٦) يوضح استجابات المبحوثين حول عوامل الرعاية الأسرية الإيجابية كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي بالمدن الثلاث

العبارات	الإحصاء	التدرج					الترتيب	المتوسط
		دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً		
تعنى أسرتي بحالتي الصحية	ك	٦١	٣	٣	١	٤	١	٤,٥٥
	٪	٨٤,٧	٤,٢	٤,٢	١,٤	٥,٦		
يسأل والدي عن صحتي	ك	٤٨	٥	٨	٣	٨	١١	
	٪	٦٦,٧	٦,٩	١١,١	٤,٢	١١,١		
تسأل والدتي عن صحتي	ك	٥٧	٦	٤	١	٤	٤	
	٪	٧٩,٢	٨,٣	٥,٦	١,٤	٥,٦		
يعلمني والدي أمور ديني	ك	٤٦	٣	١١	٣	٩	١٧	
	٪	٣٦,٩	٤,٢	١٥,٣	٤,٢	١٥,٥		
يحثني والدي على أداء الصلاة	ك	٥٣	٥	٥	٣	٦	٧	
	٪	٧٣,٦	٦,٩	٥,٦	١,٤	٥,٦		
تحثني والدتي على أداء الصلاة	ك	٥٨	٥	٤	١	٤	٣	
	٪	٨٠,٦	٦,٩	٥,٦	١,٤	٥,٤		
أشعر أن والدي يحبني	ك	٥٢	٤	٧	٢	٧	٨	
	٪	٧٢,٢	٥,٦	٩,٧	٢,٨	٩,٧		
أشعر أن والدتي تحبني	ك	٥٧	٥	٥	١	٤	١٥	
	٪	٧٩,٢	٦,٩	٦,٩	١,٤	٥,٦		
والدي يؤدي دوره كاملاً تجاه الأسرة	ك	٥٢	٤	٦	٢	٨	١٠	
	٪	٧٢,٢	٥,٦	٨,٣	٢,٨	١١,١		
والدتي تؤدي دورها كاملاً كأم	ك	٥٧	٤	٦	_	٥	٥	
	٪	٧٩,٢	٥,٦	٨,٣	_	٦,٩		
والدي يشجعني على الاهتمام بمستقبلي	ك	٥٣	٦	٦	٢	٥	٦	
	٪	٧٠,٦	٨,٣	٨,٣	٢,٨	٦,٩		
والدتي تشجعني على الاهتمام بمستقبلي	ك	٥٢	٥	٤	١	١٠	١٦	
	٪	٧٢,٢	٦,٩	٥,٦	١,٤	١٣,٩		
والدي يتابع حالتي الدراسية	ك	٤٨	٨	٦	٣	٧	٩	
	٪	٦٦,٧	١١,١	٨,٣	٤,٢	٩,٧		
والدتي تتابع حالتي الدراسية	ك	٤٤	٧	٦	٤	١١	١٨	
	٪	٦١,١	٩,٧	٨,٣	٥,٦	١٥,٣		
والدي يزور المدرسة للسؤال عني	ك	٣٧	٦	١٢	٢	١٥	١٩	
	٪	٥١,٤	٨,٣	١٦,٧	٢,٨	٢٠,٨		
أحصل على مصروف يومي من أسرتي	ك	٣٩	٦	١٣	٧	٧	١٣	
	٪	٥٤,٢	٨,٣	١٨,١	٩,٧	٩,٧		
والدي يزورني في الدار	ك	٣٣	٤	١٣	٤	١٨	٢٠	
	٪	٤٥,٨	٥,٦	١٨,١	٥,٦	٢٥,٠		
والدتي تزورني في الدار	ك	٤٢	٤	٧	٣	١٦	١٢	
	٪	٥٨,٣	٥,٦	٩,٧	٤,٢	٢٢,٢		
إخوتي يزورونني في الدار	ك	٤٣	٣	٦	٦	١٤	٢١	
	٪	٥٩,٧	٤,٢	٨,٣	٨,٣	١٩,٤		
ترحب أسرتي بخروجي من الدار	ك	٦٠	٣	٥	_	٤	٢	
	٪	٨٣,٣	٤,٢	٦,٩	_	٥,٦		
أسرتي توفر لي حاجاتي الضرورية	ك	٣٣	١٣	٤	١٨	٤	١٤	
	٪	٤٥,٨	١٨,١	٥,٦	٢٥,٠	٥,٦		

بسؤال المبحوثين من الأحداث مجتمع البحث عن آرائهم حول عوامل الرعاية الأسرية التي يجدونها في أسرهم كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي الذي يعيشونه يتضح من خلال استقراء الجدول أن هناك عددا كبيرا من المبحوثين بالمدن الثلاث تعنى أسرهم بحالتهم الصحية حيث احتلت هذه العبارة الترتيب الأول (٤,٦١) ويأتي بعد ذلك من ترحب أسرهم بخروجهم من الدار بوسط حسابي (٤,٥٩) ثم تلا ذلك من يرون أن والدتهم تحثهم على الصلاة بوسط حسابي (٤,٥٥) وهناك نسبة قد تصل إلى (٩٪) من الأحداث أجابوا بأن والدتهم تعنى بصحتهم بالسؤال عنهم وهناك نسبة ليست قليلة بواقع (٩٪)أجابوا بأن والدتهم تؤدي دورها كاملاً كأم وتشير إجابات المبحوثين إلى أن هناك نسبة وصلت إلى (٨٩٪) يرون أن والدهم يشجعهم على الاهتمام بمستقبلهم ويلي ذلك من أجابوا بـ(يحثني والدي على الصلاة) في الترتيب الثامن من أجابوا بأن (والدهم يحبهم) ثم من أجابوا (والدي يتابع حالتي الدراسية) أما الترتيب الحادي عشر فقد جاءت العبارة (يسأل والدي عن صحتي) ويليها العبارة والدتي تزورني في الدار .

الجدول رقم (٢٧) يبين استجابات المبحوثين (أولياء الأمور) على معطيات الرعاية الأسرية الإيجابية ضمن محتوى الواقع الاجتماعي للأحداث ذويهم

المتغيرات / العبارات	الإحصاء	التدرج: دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط
تعنى الأسرة بصحة ابني	ك	١٢	-	١	١	١	٦	٤,٤٠
	٪	٨٠,٠	-	٦,٧	٦,٧	٦,٧		
أسأل عن الأحوال الصحية لابني	ك	٨	٣	٢	٢	-	١٢	٤,١٣
	٪	٥٣,٣	٢٠,٠	١٣,٣	١٣,٣	-		
تسأل والدة ابني عن صحته	ك	٨	٢	٣	٢	-	١٥	٤,٠٦
	٪	٥٣,٣	١٣,٣	٢٠,٠	١٣,٣			
أعلم ابني أمور ديني	ك	٩	٢	٢	٢	-	١١	٤,٢٠
	٪	٦٠,١	١٣,٣	١٣,٣	١٣,٣	-		
أحدث ابني على أداء الصلاة	ك	٨	٢	٣	١	١	١٧	٤,٠٠
	٪	٥٣,٣	١٣,٣	٢٠,٠	٦,٧	٦,٧		

تابع الجدول رقم (٢٧)

المتغيرات / العبارات	الإحصاء	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	الترتيب	المتوسط
زوجتي تحث ابني على اداء الصلاة	ك	١١	١	١	١	١	٨	٤,٣٣
	٪	٧٣,٣	٦,٧	٦,٧	٦,٧	٦,٧		
أشعر أن ابني يحبني	ك	٩	٢	١	٢	١	١٥	٤,٠٦
	٪	٦٠,٠	١٣,٣	٦,٧	١٣,٣	٦,٧		
أشعر أن والدة ابني تحبه	ك	١٢	-	١	٢	-	٣	٤,٦٠
	٪	٨٠,٠	-	٦,٧	١٣,٣	-		
ابني يؤدي دوره كاملاً في الأسرة	ك	١	٢	٣	٢	٧	٢١	٢,٢٠
	٪	٦,٧	١٣,٣	٢٠,٠	١٣,٣	٤٦,٧		
ابني يشارك الأسرة همومها	ك	٦	٢	٣	٣	١	١٩	٣,٦٠
	٪	٤٠,٠	١٣,٣	٢٠,٠	٢٠,٠	٦,٧		

بالنظر إلى الجدول السابق وحول استجابات المبحوثين أولياء الأمور نحو عوامل الرعاية الأسرية الإيجابية ضمن محتويات الواقع الاجتماعي للأحداث ذويهم جاءت النتائج لتبين وجود نوع من الاتفاق بين المبحوثين على وجود عوامل الرعاية الأسرية لديهم بمتوسط عام للاتفاق بلغ (١٦٦٦ , ٤) وهذا يعني توافرها غالباً وجاءت التفاصيل لتبين ترتيب هذه العوامل ليأتي عوامل قيام الأب بتشجيع ابنه على تحقيق مستقبله وكذلك قيام الأم بتحقيق ذلك بالإضافة إلى قيامها بزيارة الابن في الدار في مقدمة هذه العوامل بنسب اتفاق إيجابية بلغت على التوالي (٨٦,٧٪)، (٨٦,٧٪)، (٨٦,٧ ٪) وهي معدلات اتفاق غالبة في مقدمة القائمة، في حين جاءت عوامل زيارة الأب للابن في المدرسة للسؤال عنه ، وقيام الأبناء بزيارة أخوهم الموقوف بالدار ومشاركة الابن الأسرة في همومها في ذيل القائمة بنسب بلغت على التوالي (٥٣,٣٪) (٤٦,٧٪) ، (٤٣,٣) .

الجدول (٢٨) يبين استجابات المبحوثين(أوليا الأمور) على معطيات الرعاية الأسرية السلبية ضمن محتويات الواقع الاجتماعي للأحداث ذويهم

الاستجابات / العبـــــارات	الإحصاء	التدرج					الترتيب	المتوسط	المتوسط العام
		دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً			
لا أعرف مكان ابني	ك	٤	٢	٤	-	٥	١	٣,٠٠٠٠	٢,٦٣
	٪	٢٦,٧	١٣,٤	٢٦,٧	-	٣٣,٣			
أقضي معظم الوقت خارج المنزل	ك	٣	٤	٢	٤	٢	٣	٢,٧٣	
	٪	٢٠,٠	٢٦,٧	١٣,٣	٢٦,٧	١٣,٣			
لا أسأل عن ابني عندما يغيب عن المنزل	ك	٢	-	٣	٢	٨	٥	٢,٠٦	
	٪	١٣,٣	-	٢٠,٠	١٣,٣	٥٣			
لا أسمح لابني بالنزهة والترفيه	ك	٢	٣	٥	١	٤	٢	٢,٨٧	
	٪	١٣,٣	٢٠,٠	٣٣,٣	٦,٧	٢٦,٧			
أمنع ابني عن ممارسة هواياته	ك	١	٢	٥	٢	٥	٤	٢,٤٧	
	٪	٦,٧	١٣,٣	٣٣,٣	١٣,٣	٣٣,٣			

بالنظر إلى الجدول السابق وفيما يتعلق باستجابات المبحوثين(أولياء الأمور) نحو عوامل الرعاية الأسرية السلبية ضمن محتويات الواقع الاجتماعي للأحداث وذويهم جاءت النتائج لتبين أن من أكثر هذه العوامل شيوعاً عدم معرفة الأب بمكان ابنه عند غيابه عن المنزل بنسبة متوافقة بلغت (٦٧٪) يليها في الترتيب عدم سماح الأب للابن بالنزهة والترفيه كأكثر العوامل انتشاراً بمتوسط بلغ (٢,٨٧) وكان في ذيل القائمة عدم سؤال الأب عن ابنه عندما يغيب (٢,٦)، وقد بلغ المتوسط العام لانتشار وتوافر هذه العوامل السلبية (٢,٦٣) أي أنها تنتشر أحياناً من وجهة نظر المبحوثين.

الجدول رقم (٢٩) يوضح اختبار (ت) بين المدن الثلاث المجال المكاني للدراسة بالنسبة لبعد التماسك الأسرى كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث مجتمع البحث طبقاً لاستجابات الأحداث

المدن / الإحصاء	الرياض	جدة	الدمام
المجموع	٥٨,٩	٩٩١	٧٤٥
س	٥٠,٦٢	٥٠,٥	٥٠,٠
الانحراف المعياري	٨,٣٥١٢	٥,١٣٥	٦,٠٤٧
٪	٥٨,٩	٥٨,٣	٥٨,٤
المجموع	٥٨,٦		
اختبار (ت)	بين الرياض وجدة	بين الرياض والدمام	بين جدة والدمام
ف	٢,٨٩٤	١,٣٥٤	٠,١٤٤
ع	٨,٣٥١٢	٥,١٣٥٠	٦,٠٤٧
(ت) المحسوبة	٠,٠٥٩	٠,٢٦١	٠,٢٦٤
ت الجدولية	٠,٩٠٣	٠,٧٦٧	٠,٧٩٣
المعنوية	غيـــــر معنـــــــــوي		

تعد الأسرة أهم الأوساط الاجتماعية التي يوجد فيها الحدث ومن ثم فإن مدى ماتتمتع به الأسرة من تماسك واستقرار وصلاح ينعكس دون شك على حسن تنشئة أبنائها وإعدادهم الإعداد الملائم لظروف واحتياجات مجتمعهم وبما يتماشى من قيم وسلوكيات إيجابية .

ومن الملاحظ أن اضطرابات البيئة الأسرية وعدم استقرار ظروفها وأوضاعها يؤدي في كثير من الأحيان الى عدم تمكنها من الضبط أو التحكم في أساليب تنشئة أطفالها التنشئة السليمة مما يترتب عليه جنوح بعضهم عن خط الأسوياء .

وهذا ما أظهرته بيانات الجدول السابق رقم(٢٩) التي اتفقت نتائجه

مع نتائج الجداول السابقة الخاصة بالتماسك الأسري كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي حيث تظهر البيانات ضعف درجات التماسك الأسري تعبيراً عن الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث حيث جاءت نسبة التماسك في المدن الثلاث على الترتيب (٦٢ , ٥٠)الرياض بانحراف معياري(٨,٣٥١٢) ، (٥ , ٥٠) جدة بانحراف معياري (٥ , ١٣٥) (٠ , ٥٠) الدمام بانحراف معياري (٦ , ٠٤٧)وتأكيداً لذلك فقد ثبت حسب اختبار (ت) عدم وجود فرق معنوي ذي دلالة بين درجة التماسك في المدن الثلاث حيث كانت قيمة (ت) الجدولية أكبر من نظيرتها المحسوبة في المدن الثلاث .

مما يشير إلى ضعف العلاقات التي يشوبها الفتور وعدم الاهتمام مما يفقد الأسرة ككل توافر مشاعر الحب والمناخ النفسي السوي مما كان له أثره السلبي في الحدث .

الجدول رقم (٣٠) يوضح اختبار (ت) بين مدن الدراسة الثلاث بالنسبة لبعد التفاعل الأسري كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث مجتمع البحث

المدن / الإحصاء	الرياض	جدة	الدمام
المجموع	٢٩٧٧	١٨٧٧	١٢٥٩
المتوسط الحسابي	٧٨,٧٩	٩٣,٨٥	٨٣,٩٣٣
الانحراف المعياري	١٩,٠٩٢	٨,٢٩	٦,٥٤٠
النسبة	١٦,٩	٧٢,٢	٦٤,٦
اختبار (ت)	بين الرياض وجدة	بين الرياض والدمام	بين جدة والدمام
ف	٧,٤٦٣	٦,٧٠٠	٠,٠٦٩
ع	٤,٤٩٥٤	٥,٠٧٠٨	٢,٥٩٥٥
(ت) المحسوبة	٠,٦٤٢	٠,٣٨٧	٠,٨٢١
ت الجدولية	٠,٧١٢	٠,٥٦٩	٠٩١١
المعنوية	غيـــر معنـــــوي		

تشير نتائج الجدول السابقة إلى عدم وجود فروق معنوية بين المدن الثلاث المجال المكاني للدراسة فيما يتعلق بالتفاعل الأسري كأحد أبعاد الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث بمجتمع البحث، حيث جاءت (ت) الجدولية أكبر من نظريتها المحسوبة في المدن الثلاث ففي الرياض كانت (٠,٦٤٢) محسوبة مقابل (٠,٧١٢) جدولية، أما في مدينة جدة فكانت (ت) المحسوبة (٠,٣٨٧) مقابل (٠,٨٢١)جدولية، وتتفق هذه النتائج مع نتائج الجدول رقم (٦) الخاص بعبارات التفاعل الأسري حيث تمثلت مظاهر عدم التفاعل في استجابات المبحوثين مثل (والدي يضرب والدتي)، (والدتي تضرب إخوتي)، (والدي يضربني باستمرار)، (والدتي تطردني من المنزل)، (عاقبني والدي بالطرد من المنزل)، (والدتي تشتمني أمام إخوتي)، بالإضافة إلى التفرقة في المعاملة بين الأبناء، حيث يولد هذا التباين في المعاملة بين الأبناء بمعنى تفضيل أحد أو بعض الأبناء على غيره، قد يولد شعور الحدث بالدونية والقهر والإحباط

وهذه المشاعر السلبية تؤدي إلى سلوك عدواني موجه ضد المجتمع وتدفع الحدث إلى الانحراف انتقاماً من الأسرة .

الجدول رقم (٣١) يبين فروق المتوسطات في وجهات نظر أولياء الأمور حول عوامل التماسك الأسري الإيجابية وفقاً لاختلاف منطقة جمع البيانات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	قيمة sg(أ)
بين المجموعات	٩,٧٣٣	٢	٤,٨٦٧	٠,٣٨٦	٠,٨٦٨
داخل المجموعات	١٥١,٢٠٠	١٢	١٢٦٠٠		
المجموع	١٦٠,٩٣٣	١٤			

يتضح من الجدول السابق أنه لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أولياء الأمور حول توافر عوامل التماسك الأسري الإيجابية باختلاف منطقة جمع البيانات .

الجدول رقم (٣٢)يبين فروق المتوسطات في وجهات نظر أولياء الأمور حول عوامل التماسك الأسري السلبية باختلاف

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	قيمة sg(أ)
بين المجموعات	٩,٧٣٣	٢	١٤,٨٦٧	٠,٢٠٥	٠,٨١٨
داخل المجموعات	٨٧٢,٠٠٠	١٢	٧٢,٦٦٧		
المجموع	٩٠١,٧٣٣	١٤			

يشير الجدول السابق إلى أنه لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أولياء الأمور حول توافر عوامل التماسك الأسري السلبية تبعاً لاختلاف مناطق جمع البيانات .

الجدول رقم (٣٣) يبين فروق المتوسطات في وجهات نظر أولياء الأمور حول عوامل التفاعل الأسري الإيجابية باختلاف منطقة جمع البيانات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	قيمة sg(أ) الدلالية
بين المجموعات	٢١٢,٨٠٠	٢	١٠٦,٤٠٠		
داخل المجموعات	٣١٧,٦٠٠	١٢	٢٦,٤٦٧	٤,٠٢٠	٠,٠٤٦
المجموع	٥٣٠,٤٠٠	١٤			

يشير الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أولياء الأمور حول توافر عوامل التفاعل الأسري الإيجابية وفقاً لاختلاف منطقة جمع البيانات .

الجدول رقم (٣٤)يبين فروق المتوسطات في وجهات نظر أولياء الأمور حول عوامل التفاعل الأسري السلبية باختلاف منطقة جمع البيانات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	قيمة sg(أ)
بين المجموعات	٢٨٤,٩٣٣	٢	١٤٢,٤٦٧	٠,٤٦٥	٠,٦٣٩
داخل المجموعات	٣٦٧٨,٨٠٠	١٢	٣٠٦,٥٦٧		
المجموع	٣٩٦٣,٧٣٣	١٤			

تشير معطيات الجدول إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في وجهات نظر أولياء الأمور حول توافر عوامل التفاعل الأسري السلبية وفقاً لاختلاف منطقة جمع البيانات حيث بلغت قيمة الدلالة (٦٣٩ .) .

الجدول رقم (٣٥)يبين فروق المتوسطات في وجهات نظر أولياء الأمور حول عوامل الرعاية الأسرية الإيجابية باختلاف منطقة جمع البيانات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	قيمة sg(أ)
بين المجموعات	١٦٦,٨٠٠	٢	٨٣,٤٠٠	٠,٦٣٧	٠,٥٤٦
داخل المجموعات	١٥٧١,٦٠٠	١٢	١٣٠,٩٦٧		
المجموع	١٧٣٨,٤٠٠	١٤			

بالنظر إلى الجدول السابق نجده يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أولياء الأمور حول توافر عوامل الرعاية الأسرية الإيجابية ، وفقاً لاختلاف منطقة جمع البيانات حيث بلغت قيمة الدلالة (٥٤٦ .) .

الجدول رقم (٣٦) يبين فروق المتوسطات في وجهات نظر أولياء الأمور حول عوامل الرعاية الأسرية السلبية باختلاف منطقة جمع البيانات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	قيمة sg(أ)
بين المجموعات	١٣١,٧٣٣	٢	٦٥,٨٦٧	٢,٨٦٤	٠,٠٩٦
داخل المجموعات	٢٧٦,٠٠٠	١٢	٢٣,٠٠٠		
المجموع	٤٠٧,٧٣٣	١٤			

بالنظر إلى الجدول السابق يلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أولياء الأمور حول توافر عوامل الرعاية الأسرية السلبية وفقاً لاختلاف منطقة جمع البيانات ، حيث بلغت قيمة الدلالة (٠٩٦ر) والتي تعتبر دالة عند مستوى الفاء (١٠ , ٠)، وللتعرف على مصادر هذه الفروق تم استخدام اختبار Tukey البعدي .

الجدول رقم (٣٧) يبين تمركز الفروق بين المتوسطات في المناطق الثلاث فيما يتعلق بتوافر عوامل الرعاية الأسرية السلبية وفقاً لاختبار Tukey

توزيع المبحوثين حسب المنطقة	ن	قيمة & = ١٠ , ٠
الرياض	٥	١٢,٦٠٠٠
الدمام	٥	١٧,٠٠٠٠
جدة	٥	١٩,٠٠٠٠

تشير نتائج الجدول إلى أن مصادر الفروق في وجهات نظر أولياء الأمور حول عومل الرعاية الأسرية السلبية ترجع فروق المتوسطات إلى منطقتي الدمام وجدة لصالح منطقة الرياض ، وهذا يشير إلى أن هذه العوامل تنتشر أكثر في منطقة الرياض .

٥ . النتائــج

أولاً : الاجابة على التساؤل الأول

أشارت نتائج البحث إلى أن الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث الجانحين العائدين للانحراف التي تناولتهم تلك الدراسة يتمثل فيما يلي :

١ ـ أن متوسط عدد أفراد الأسرة يقترب من ٧ أفراد حيث حصلت الفئة من (٣ حتى أقل من ٩أفراد) على أعلى نسبة (٤٦,٧٪) (ج رقم ١٨) ، وهذا يدل على زيادة الإنجاب وكبر حجم الأسرة مع انخفاض مستوى الرعاية الأسرية للأبناء ما يدفع بهم إلى السلوك الانحرافي .

٢ ـ كذلك أشارت نتائج البحث الى ضعف مستوى التماسك الأسري لدى أسر الأحداث مجتمع الدراسة في المدن الثلاث (الرياض ، جدة ، الدمام) وإن كانت مظاهر التفكك الأسري تتضح أكثر في مدينة جدة ، ولعل هذه النتيجة تؤكد بعض المتغيرات الأسرية (كالبناء الأسري) على السلوك الانحرافي للأبناء حيث يزداد الأبناء انحرافاً بانخفاض مستوى التماسك وزيادة التفكك .

٣ ـ أوضحت نتائج الدراسة أيضاً أن الأحداث مجتمع البحث يفتقرون إلى العلاقات الأسرية السوية فالعلاقة بين الحدث وإخوته علاقة متقطعة يشوبها الفتور في بعض الأحيان وأحياناً أخرى العدوان وعدم الحب ، وكذلك أوضحت نتائج الدراسة أن العلاقة بين الوالدين والحدث غير سوية يسود فيها ممارسة أساليب غير تربوية وغير سوية كانخفاض مستوى الرقابة والضبط الوالدي أو السيطرة والقسوة والإهمال والتفرقة بين الأبناء وهي أساليب

دون شك تؤثر تأثيراً سلبياً في الصحة النفسية للأطفال تتمثل مظاهرها في العدوان أو الانحراف.

٤ ـ أثبتت نتائج الدراسة كذلك انخفاض مستوى التفاعل الاجتماعي لدى أسر الأحداث مجتمع البحث نتيجة لغياب العلاقات الوالدية التي تقوم على الدفء والحنان الوالدي وتمثل ذلك في العلاقات الضعيفة على المستوى الأسري بشكل عام، وهي علاقات تقوم على النزاع والشجار والفتور والإهمال على مستوى الزوجين .

٥ ـ أوضحت نتائج الدراسة أيضاً أن الوالدين أو مصادر الرعاية الأسرية يقضون عدداً من الساعات خارج المنزل وكما اتضح ذلك في الجدول رقم (١٦) وأن الوقت الذي يقضيه الأب في المنزل لا تمارس فيه عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الوالدي بالشكل المتوقع، ويؤكد ذلك ما توصل إليه البحث من نتائج تشير إلى مشاعر الوالدين داخل الأسرة، وبصفة خاصة الأبناء تمثل في الشعور الشديد بضغوط الوالدين والشعور بالضيق أثناء الوجود بالمنزل وكراهية التعامل مع أفراد الأسرة وكل ذلك يؤثر تأثيراً سيئاً في سلوك الأحداث.

٦ ـ بالاضافة إلى ما سبق فإن نتائج البحث أوضحت انخفاض مستوى الاتصال الأسري لدى أسر الأحداث أثناء إيداع الحدث دار الملاحظة ويعد ذلك أحد العوامل المهمة التي تدفع الحدث إلى الانتكاس مرة ثانية وثالثة والعودة إلى السلوك الانحرافي بالاضافة إلى انقطاع أو انخفاض اتصال الأسرة بالأحداث أثناء فترة الإيداع وانخفاض التفاعل الإيجابي فيما بين أعضاء الأسرة في المنزل، كل ذلك مما يعوق جهود الرعاية الاجتماعية المؤسسية ويجعلها أكثر تكلفة وأقل نفعاً لأن استمرار زيارة الأسرة للحدث

أثناء فترة الإيداع تسهم دون شك في تحسين مهارات التفاعل الاجتماعي لديه والعكس . وبالرجوع إلى جدول الدراسة الخاص باستجابات أولياء الأمور وخاصة أرقام (٢٣-٢٤-٢٧-٢٨) نجد أنها تؤكد جميع النتائج السابقة ، وبذلك تكون الدراسة قد أجابت على تساؤلها الأول والخاص بتقرير الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث من خلال جوانبه الثلاث (التماسك الأسري - التفاعل الأسري - الرعاية الأسرية) .

ثانياً : الإجابة على التساؤل الثاني

وكان مؤداه في التصورات التي يمكن عن طريقها مواجهة مشكلة العود أو التخفيف من حدتها ووقاية الأحداث منها ؟

وللإجابة على هذا التساؤل يجب أن نشير إلى حقيقة مهمة مؤداها أن الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث في المدن الثلاث (المجال المكاني للبحث) أكثر سوءاً من حال الأحداث أنفسهم ، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة العمري والسدحان وعران والرويس والعتيبي والشمري حيث أوضحت مؤشرات هذه الدراسة نتائج متشابهة لما توصلت إليه هذه الدراسات في موضوع التصدع الأسري والمستوى الاقتصادي وانشغال الآباء عن الأبناء ومستوى السكن وكبر حجم الأسرة والسن عند معاودة الفعل المنحرف لدى عينة الدراسة إلا أن ما يميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة ، أنها استهدفت التعرف على الواقع الأسري للأحداث العائدين ، واستطلعت مرئيات الأحداث العائدين وأولياء أمورهم حول كل ما يتعلق بالجوانب الرئيسية للأسرة وتحديداً (التماسك الأسري ، التفاعل الأسري ، الرعاية الأسرية) ولذلك فإن الأمر يتطلب اتخاذ مجموعة من التدابير تمثل التصورات التي يمكن عن طريقها مواجهة مشكلة العود التي أوضحتها نتائج

ومؤشرات هذه الدراسة الميدانية وتم التطرق إليها بصورة مركزة في توصيات هذه الدراسة الموضحة في الصفحات التالية .

٥ .٦ التوصيـــات

إن العود إلى الجريمة والانحراف من الظواهر الاجتماعية المكلفة بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء ، وتشكل في الوقت ذاته عامل هدم يقوض النظام الاجتماعي عن طريق تدمير الركائز التي يقوم عليها ، ويكون الأمر أشد خطورة إذا كان العود إلى الانحراف في فئات الأحداث الذين ما زالوا في مرحلة مبكرة من العمر ، وبالذات في فترة المراهقة ، لاسيما أن هؤلاء الشباب هم أمل المستقبل وعدته الأمر الذي يعرضهم لأخطار جسيمة ، وإذا لم تبذل الجهود من قبل المهتمين بأمور المجتمع والمتخصصين في مجال الجريمة ورعاية الأحداث المنحرفين بهدف إصلاح أمرهم وتعديل سلوكهم ليعودوا إلى المجتمع أشخاصاً صالحين ، فمن المتوقع أن يصبحوا في المستقبل من محترفي الإجرام ، وأصحاب السوابق ، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات التي تناولت هذا الجانب وقد أشارت الباحثة سامية جابر في كتابها الانحراف في المجتمع١٩٨٨م إلى أن كثيراً من معتادي الإجرام في مرحلة الكبر كان لهم انحرافات سلوكية في مراحل مبكرة من حياتهم ، بل إن معظمهم كانوا من معتادي الانحراف قبل سن العشرين .

وبناءً على ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الراهنة ووفقاً للمستخلصات العامة لنتائج الدراسة التي سبق الحديث عنها ، يشير الباحث إلى بعض التوصيات المتعلقة بالدراسة ، وهي على النحو التالي :

١ ـ كشفت الدراسة الحالية عن دور الأسرة المتصدعة في دفع الحدث إلى الانحراف والعود إليه ، ونظراً لما للأسرة من أهمية بالغة في

عملية التنشئة الاجتماعية وحماية الأحداث من التعرض لمؤثرات الانحراف من خلال التربية السليمة فإن الباحث يوصي بضرورة إنشاء مراكز متخصصة مهمتها الوقوف على حل مشكلات الأسرة ومد يد العون لها ومساعدتها ومشاركتها فعلياً ، وحملها على تحمل المسؤولية الجنائية في حالة إساءة القيام بأدوارها ولابد أن تتحمل جزءاً من تلك العقوبة حتى تستشعر مسؤوليتها تجاه أبنائها .

٢ ـ إعادة النظر في الأساليب والبرامج التي تتبعها الدور الاجتماعية الإيوائية في تقويم سلوك الأحداث المودعين بها من خلال المنظور الاجتماعي وأساليب الخدمة الاجتماعية العلمية وإنشاء عيادات نفسية داخل إصلاحيات الأحداث .

٣ ـ التركيز على أهمية دور الإرشاد والتوجيه الاجتماعي في الوقاية من انحراف الأحداث . سواء في المجال الديني والوعظي أو المجال الاجتماعي والنفسي واستقطاب أصحاب الخبرة والاختصاص من الرسميين أو المتطوعين في هذا المجال .

٤ ـ أهمية إسهام أجهزة الدولة ذات العلاقة بالأطفال والمراهقين والأحداث الجانحين والشباب وضرورة إعادة صياغة برامجها للحد من تعرض منسوبيها للانحراف أو تكرار الفعل الجانح الذي يكون مرده تدهور المستوى الاقتصادي والسكن الرديء من خلال (تفعيل برامج وأنشطة الجمعيات والمؤسسات الخيرية والإسكان الشعبي والصندوق الخيري الوطني وصندوق المئوية ـ المدارس ـ الأندية الرياضية ـ الأندية الاجتماعية . . . . إلخ) .

٥ ـ العناية ببرامج الرعاية اللاحقة لخريجي الدور الاجتماعية وأهميتها في الحد من تكرار عودة الحدث إلى الانحراف مرة أخرى .

٦ ـ توفير الكوادر المؤهلة تأهيلاً مناسباً للعمل في مجال رعاية الأحداث وإيجاد الحوافز المناسبة لهم في مختلف التخصصات .

٧ ـ أهمية تطوير برامج الدور الإيوائية بحيث تكون أكثر فاعلية في تقويم سلوك الأحداث ومن المفضل عدم خروج الحدث إلا بعد التأكد من صلاحه واستقامته لشق طريقه في الحياة بعيداً عن العوامل التي تسببت في انحرافه .

٨ ـ أن تقوم أقسام الاجتماع والخدمة الاجتماعية بالجامعات والمعاهد العليا بإعطاء موضوع رعاية الأحداث ما يستحقه من عناية ضمن مناهجها التعليمية وبرامجها في التدريب العملي .

٩ ـ زيادة الاهتمام الإعلامي ببرامج التوعية الأسرية ومعالجة قضايا جنوح الأحداث .

١٠ ـ تشجيع البحوث والدراسات الميدانية في مجال رعاية الأحداث .

١١ ـ التأكيد على أهمية رسالة المدرسة التربوية إلى جانب رسالتها التعليمية وتوثيق الصلة بين المدرسة والبيت مع الاهتمام بالإشراف الاجتماعي والتربوي في المدارس والعناية بالبرامج اللا منهجية .

١٢ ـ التأكيد على أهمية العناية بالتربية الدينية وتعميق الشعور الديني لدى الشباب من قبل جميع الأجهزة ذات العلاقة بهم .

١٣ ـ أهمية التعريف السليم بدور التوجيه الاجتماعي للأحداث المعرضين للانحراف ودور الملاحظة الاجتماعية الخاصة برعاية الأحداث الجانحين وتصحيح نظرة المجتمع لهم ولهذه المؤسسات الإصلاحية .

١٤ ـ إزالة جميع المعوقات التي تحول دون مواصلة خريجي الدور الاجتماعية لدراستهم أو عملهم .

١٥ ـ بحث إمكانية استحداث دور للضيافة لخريجي الدور والمؤسسات الاجتماعية الذين يخشى من تأثير البيئة الخارجية عليهم بحيث يواصل هؤلاء الخريجون دراستهم أو عملهم ثم يعودون للمبيت بهذه الدور ضمن برنامج شامل للرعاية الاجتماعية والنفسية والترويحية بمقابل رمزي أو بدون مقابل حسب الإمكانيات المتاحة تمهيداً لعودة الحدث إلى أسرته .

١٦ ـ العمل على التوسع في إنشاء (المراكز الاجتماعية للأحياء) وتركيز جهودها في استثمار فراغ وطاقات الأطفال والمراهقين والشباب بالنافع والمفيد .

١٧ ـ ضرورة إعادة النظر في الطرق التقليدية في اختيار الزوجة لتحقيق التكافؤ الاجتماعي والتكافؤ الثقافي بين طرفي الزواج بما يسهم في إيجاد روح من التفاهم والتعاون في تربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة .

المراجــع

أولاً:المراجع العربية

١ ـ الكتب

إبراهيم، أكرم نشأت (١٤١٤هـ). مدخل لدراسة ظاهرة جنوح الأحداث في الدول العربية الخليجية، الكويت: وكالة مطبوعات الكويت.

آل دريب، سعود (١٤٠٣ هـ)، التنظيم القضائي في المملكة الرياض، مطابع حنيفة.

أنيس، إبراهيم وآخرون (د. ت). المعجم الوسيط، بيروت: دار التراث العربي.

جابر، سامية (١٩٨٨م). الانحراف في المجتمع، (د. ن).

جعفر ،علي (١٤٠٥هـ). الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية .

حسن، محمد علي (١٩٩٠). علاقة الوالدين بالأطفال وأثرها على جناح الأحداث دراسة تطبيقية نظرية لمشكلة الأحداث الجانحين في جمهورية مصر العربية. القاهرة: الأنجلو المصرية.

الخشاب، مصطفى (١٩٨١). دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية.

خوج، عبدالله محمد (١٤٠٨هـ). مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه في الثقافة الأمنية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الخولي، سناء (١٩٨٤م). الأسرة والحياة العائلية، بيروت: دار النهضة العربية.

الدوري، عدنان (١٩٨٤م). الأحداث السبب والمشكلة، الكويت: ذات السلاسل.
الرفاعي، حسين والبصير، محمد الأمين (١٤١٢هـ). الدلالات الأمنية للتركيب السكاني في الوطن العربي. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
الرميح، صالح (١٤١٥هـ). فاعلية البرامج العلاجية والإصلاحية المقدمة للأحداث داخل دور الملاحظة والتوجيه واقعها وسبل تطويرها، الرياض: مركز التدريب والبحوث، وزارة الشؤون الاجتماعية.
الزهراني، موضي بنت حمدان (١٤٢١هـ). طرق التعديل المناسبة للاضطرابات السلوكية للأطفال ذوي الظروف الخاصة، الرياض: مطبعة النرجس.
الساعاتي، حسن (١٩٥١م). علم الاجتماع الجنائي، القاهرة: دار النهضة المصرية.
السدحان، عبد الله (١٤١٩هـ). أسباب العود إلى الجريمة: دراسة عن أسباب عودة الأحداث للانحراف، الرياض: مكتبة العبيكان.
السنهوري، عبدالمنعم يوسف وآخرون (٢٠٠٠م). الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي بين النظرية والممارسة، كفر الشيخ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.
شون، ماكبرايد وزملاؤه (١٩٨١م). أصوات متعددة وعالم واحد، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
صالح، ناهد (١٩٦٦م). العود للإجرام عند المرأة، المجلة الجنائية القومية، المجلد التاسع، العدد الثاني، القاهرة: المركز العربي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

طاش، عبدالقادر (١٤٠٩هـ). دراسات إعلامية، الرياض: دار الصافي للثقافة والنشر.
عبد السلام فاروق (١٤٠٩هـ). العود للجريمة من منظور نفسي واجتماعي، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
عبدالأمير، جعفر (١٤٠٢هـ). أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، بيروت: عالم المعرفة.
عبداللطيف، رشاد أحمد (١٤١٢هـ). الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
العصره، منير (١٩٩٨م). رعاية الأحداث ومشكلة التقويم، (د. ن).
علي، ماهر أبو المعاطي (٢٠٠٠م). الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، حلوان: مركز توزيع الكتاب الجامعي.
عياد، مواهب إبراهيم وآخرون (١٩٩٣م). إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، الإسكندرية: منشأة المعارف.
الغريب، رمزية (١٩٨٢م). العلاقات الإنسانية في حياة الصغير، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
فتح الباب، عبدالعزيز (١٤٠٤هـ). بحوث ودراسات في جنوح الأحداث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
فهمي، مصطفى والقطان، محمد (١٩٧٧م). علم النفس الاجتماعي: دراسات نظرية وتطبيقات عملية، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي.
القريع، سليمان محمد (١٤٢٤هـ). عوامل جناح الأحداث: جرائم الصغار في المملكة العربية السعودية، الرياض: مطابع الحميضي.

النحاس، محمد كامل وآخرون (١٩٧٦م). الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، القاهرة: مطبعة السعادة.

النحاس، محمد كامل؛ والمسلماني، مصطفى (١٩٧١م). دراسات في الأسرة والطفولة، القاهرة.

نيازي، عبدالمجيد طاش (١٤٢٠هـ). مصطلحات ومفاهيم إنجليزية في الخدمة الاجتماعية، الرياض: مكتبة العبيكان.

وافي، علي عبدالواحد (١٩٧٧م). عوامل التربية بحوث في علم الاجتماع التربوي والأخلاقي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

وليامز ومكشيني (١٩٩٦). السلوك الإجرامي، ترجمة: عدلي السمرة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

اليوسف، عبد الله (١٤٢٥هـ). الخصائص الاجتماعية للمستفيدين من العفو الملكي وعادوا إلى ارتكاب الجريمة، وزارة الداخلية، الرياض: مركز أبحاث مكافحة الجريمة.

٢ ـ الدوريات العلمية

برامج وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة في عشرين عاماً

الكتاب الإحصائي السنوي لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، عدة سنوات

مركز أبحاث مكافحة الجريمة (١٤١٢هـ). العود للإجرام، وزارة الداخلية. الرياض: مركز أبحاث مكافحة الجريمة.

نشوء وتطور وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤١٩هـ). بمناسبة مرور مائة عام على توحيد المملكة.

وزارة الداخلية بدولة االكويت (د . ت) النزلاء العائدون إلى السجون . مطابع الخط . إدارة البحوث والدراسات . الكويت .
مجلة البحوث الأمنية تصدر عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية الأعداد الأخيرة لسنة (١٤٢٥)الأعداد (١٩ ـ ٢٢ ـ ٢٥ ـ ٢٨)

٣ ـ رسائل الماجستير

الحارثي، حيلان هلال (١٤٢٤). أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث من وجهة نظر الأحداث المنحرفين: دراسة مسحية في دور الملاحظة بالرياض والدمام وبريدة، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
رجب، زين العابدين (١٤٢٠). دراسة الجوانب السلبية للبث المباشر عبر الأقمار الاصطناعية على التحصيل الدراسي للطلاب: دراسة مطبقة على طلاب مدارس الثانوية بمدينة الرياض، (بحث غير منشور).
الرويس، فهد عبدالله (١٤١٢). أثر التفكك الأسري في عودة الأحداث للانحراف، مشروع مقدم للحصول على درجة الماجستير ، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
السبيعي، ذعار (١٤١٧هـ). الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدين للجريمة. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

السدحان، عبد الله (١٤١١هـ). معاملة الأحداث في المملكة العربية السعودية أمنياً، قضائياً، اجتماعياً .

السرحان، خالد محمد (١٤٢٥هـ). أثر الحالة الاقتصادية في عودة الأحداث للانحراف: دراسة مقارنة مطبقة على الأحداث بدار الملاحظة الاجتماعية بالرياض. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الشمري، ماجد (١٤٢٣هـ). العوامل الاجتماعية والنفسية وعلاقتها بالعود للانحراف لدى الأحداث : دراسة وصفية للأحداث العائدين لدار الملاحظة الاجتماعية بالرياض. دراسة ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الشهراني، ناصر (١٤١٨هـ). العودة إلى الجريمة كظرف مشدد في الشريعة الإسلامية والأنظمة : دراسة تطبيقية لأحكام القضاء الشرعي في مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض .

العتيبي، ذعار (١٤٢٣هـ). الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأحداث العائد ين للانحراف. رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض .

العتيبي، عران مطلق (١٤١١). التنشئة الأسرية وظاهرة العود عند الأحداث المنحرفين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، الرياض: قسم العدالة الجنائية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.

العمري، صالح محمد (١٤٢٣). العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، الرياض: مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

القفاري، عبد الله (١٤٢٠هـ). أثر انحراف الأحداث في ارتكاب الجريمة بعد الكبر. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: قسم الدراسات الاجتماعية جامعة الملك سعود.

٤ ـ بحوث

الباز، راشد (١٤٢١هـ). الرعاية الاجتماعية للأطفال ذوي الظروف الخاصة في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لوزارة الشؤون الاجتماعية.

٥ ـ تقارير

اللجنة الوطنية السعودية للطفولة تقرير (٢٠٠٣م).

(لجنة من علماء الأزهر (حقوق الطفل في الإسلام) (١٩٨٥ م).

تقارير إحصائية خاصة بإدارة رعاية الأحداث بوزارة الشؤون الاجتماعية للأعوام (من ١٤١٩ إلى ١٤٢٤).

٦ ـ مقالات علمية

الجوير، إبراهيم (١٤٠٨). التربية الإسلامية للأحداث المنحرفين. الرياض: مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الرفاعي، حسين علي (١٩٩٣). دور الوالدين والتنشئة في تكوين الشخصية السوية للأطفال. الندوة العلمية السادسة ضمن البرنامج

العلمي للخطة الأمنية الوقائية العربية الثانية، جامعة نايف العربية لعلوم الأمنية، الرياض.
مرسي، محمد عبد المعبود (١٤٢٦هـ). الثقافات الفرعية إطار لتفسير السلوك الجانح. مجلة البحوث الأمنية العدد (٢٣).

٧ ـ أنظمة ولوائح

مجموعة نظم ولوائح الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية. (١٤١٠هـ)، مطابع الخالد للأوفست.
عدة أنظمة وتعاميم متلاحقة لوزارة الداخلية ووزارة العدل للعام (١٣٨٧هـ وما بعده لتنظيم إجراءات توقيف ومحاكمة الأحداث وكافة الإجراءات المتعلقة بشؤونهم.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Barker, R. (1991). The Social Work Dictionary. Washington, DC: National Association of Social Workers Press.

Bloom, M. (1985). Life span development: Bases for preventive and interventive helping. (2nd ed.). New York: Macmillan Publishing Company.

Bordwin, C.M. etal: Verbal problem solving in families of father-present delinquent boys. Child and family behavior therapy, 7 (2).

Daniel B, (2003). Investigatiny Larent trait and life course theories as predictors of recidivism a morg an offender sample. Journal of criminal Justice. Sep vol. 31, Issue 5, Page 400-455.

Everett, J. (1995). Child foster care. In Encyclopedia of Social Work. (19th ed.). Washington, DC: NASW Press.

Goldenberg, I. & Goldenberg, H. (1985). Family therapy: An overview. (2nd ed.). Monterey, California: Brooks/ Cole Publishing Company.

Grayson, P. & Gauley, K. (1989). College psychotherapy. New York: The Guilford Press.

Hllin, Clive R. (1989). Psychology and crime. London: Routledge.

James R (2003). Assessment of Criminal Recidivism Risk with Adolescents who have offended violence and abuse. Oct, vol. 4 Issue 4 Page 341-366.

Jiang Yu, (2000) Punishment and alcohol problems; Recividism among drinking _ driving offenders, Journal of criminal Justice. Volume 28, issue 4. August. Page 261-360.

John Hollman, (2003). The effect of earning a GEDon Recidivism Rates. Journal of correctional education. Sep, Vol. 54. Issue 3. Page 90-150.

Johnson B, Larson O, ptts T, (1997) Recidivism programs Institutional Adjustment and Recidivisms among former Inmates in Prison Fellowship. Justice Quarterly vol. 14, March, Page 60-100.

Kempe, R., & Kempe, C. H. (1978). Child abuse. Cambridge, MA: Harvard University Press.

LeVine, E. & Sallee, A. (1986). Listen to our children: Clinical theory and practice. Dubuque, Iowa: Kendall/Hunt Publishing Company.

Lieberman, F. (1979). Social work with children. New York, N.Y.: Human Sciences Press, Inc.

Nancy Marion (2003) Effectiveness of Community _ Based Correctional Programs; A case study prison Journal. Dec. Vol. 82. Issue 4, p478, p 20-35.

Newman, B. & Newman, P. (1984). Development through life: A psychosocial approach. (3rd ed.). Homewood, Illinois: The Dorsey Press.

Parke, R. (1981). The developing child: Fathers. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.

Shaffer, D. (1985). Developmental psychology: Theory, research, and applications. Belmont, California: Brooks/Cole Publishing Company.

Sutherland, E.H, & Cremey, D.R. (1984). Criminology. (9th ed). Philadelphia, Pa: Lippincott.

Tolan, P. (1986). Family therapy with delinquent: a clinical review of the literature. Family Process Toward, 25 (4).